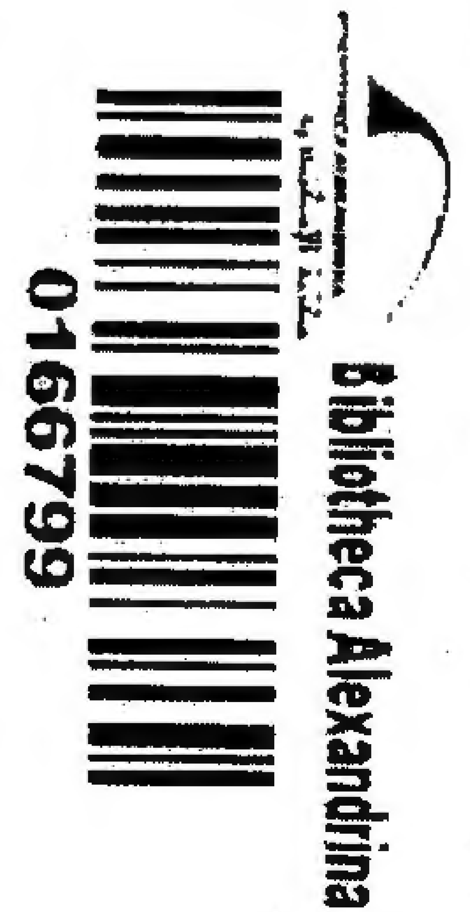
من مظاهر التخفيف في اللسان العربي

د. حمزة عبد الله النشرتي

١٤٠٦
١٩٨٦



من
مظاهر التخفيف في اللسان العربي

د. حمزة عبد الله النشرتي

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى العربى الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وعلى جميع اخوانه الأنبياء والمرسلين ، وعلى الملائكة المقربين ، وعلى عباد الله الصالحين صلاة وسلاما يستمدان المدد من فضل الله ونعمته عدد ما وسعه علم الله وعدد كمال الله وكما يليق بكماله •

وبعد ••• فاللغة بيان ومنطق وتاريخ وتراث وحضارة ، وهى وعاء الحكمة وظرف الفكرة وهى المرآة المصورة لاحوال الجماعات البشرية تنطق بما انطبعوا عليه ماضيا وحاضرا فى أمانة ونزاهة ، ولها فى حياة الناس الاثر البالغ فى قضاء المآرب وتحصيل المنافع دينا ودنيا لانها وسيلة التفاهم والتحاور ، واختلاف الالسنة كاختلاف الاشكال والالوان والانواع آية من آيات الله فى الكون قال الله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » •

وقد اختلف البيان علوا وهبوطا على قدر عطاء الله من هذه النعمة للجماعات البشرية ، واقتضت حكمته تعالى أن يكون الأنبياء والرسل وهم سفراؤه والمبلغون عنه الى خلقه فى تبليغ مراده وشرعه وما تعبدهم به من الدين على ناصية البيان وقمة العلم والعرفان أفاض عليهم من مواهبه ما يمكن لهم سبيل البلاغ لأقوامهم قال الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » وتفجرت ينابيع الحكمة فى قلوبهم وطلعت شموس الهدى من أفواههم دعوة الى الله ترغيبا فيه وترهيبا منه ، وان من البيان لسحرا ولا ينال مقام السحر الا اذا صفا مادة واشتقاقا وتركيبا واستوى رعاية للأحوال والمقامات ، فلكل مقام مقال ، وصيغ دررا منغومة وعقودا منظومة

وخاطب الناس بما يعقلون فبلغ منهم المراد وأصاب من قلوبهم اللبـــاب والغرض متنوع من خبـــر الى انشـــاء والانشاء منه الطلبى وغيره ، وقد نطق أهل السليقة باللغة خفيفة سهلة عذبة سائغة للناطقين والسامعين ، كلمات فصيحة لا غرابة فيها ولا تعقيد ولا شذوذ ولا نشاز بمخالفة المعروف وفراق المألوف — وتراكيب بليغة تراعى فيها الاحوال والمقامات فلا ذكر حيث يستوجب المقام الحذف ولا حذف حيث يجب الذكر ولا اطناب لذكى ولا اختصار لغبى ..

والعربيـــة لغتنـــا شرفها اللـــه تعـــالى وأعلى قدرهـــا أنـــزل بهـــا وحيه على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبارك وهـــو العربى القرشى أجرى اللـــه لسانه نورا مبينا على سبعة أحرف وعلمه خطاب كل قوم بلهجتهم وأدبه وسئل فى ذلك فقال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »

وكان لدعوته صلى الله عليه وسلم بهذا اللسان الذى شرفه الله وأعلى قدره أن كان لسانا مؤثرا بما نال من سر الدين وشرف الدعوة ومقام الداعى الى الله عند الله فهو الخفيف اللطيف وهو السهل العذب على القـــلوب والمسامع وهو النغم الساحر فى الحناجر وفوق المنابر وهو لسان كل مسلم عند كل صلاة ، انتشر فى الأرض انتشار الدعوة بمآذنها ونال الكرامة والقدر عند المسلمين وغيرهم لما احتوى من جليل المعانى وصفى المبانى وما حمـــل للبشر من أسباب الحضارة وأدب الانسانية ، وقد كانت العربية فى أهلهـــا سليقة طبعت فيهم طبعا تأخذ طريق دورانها على ألسنتهم دون جهد أو تعمل وهم أرباب فصاحة وسادة مقال وتفوقـــوا فى هذه السليقة وهزوا النوادى بالخطب والقصيد وبان هذا الأمر فيهم وظهر فأعجزهم الله تعالى بكتـــابه المبين « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ، « وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » ، وكان كتاب اللـــه سببا فى كل خير للغة العرب نشرها بانتشاره وعلمها من دخل الاســـلام ونشأ من وراء هذا كل العلوم العربية نحوا وصرفا وبلاغة وعروضا وقافيـــة

من أجل كتاب الله اذ هى مفاتيح فهمه لغير أهل السليقة ، وعلم بالدراسات والملاحظات التى سجلها علماؤنا السابقون أن من طبيعة العربية أنه لا يبدأ فيها بساكن ولايوقف على متحرك وأنه لايجتمع ساكنان واذا حصل اجتماعهما وجب التخلص بتحريك أحدهما بأخف الحركات وعلم كذلك أن اللغة أصوات وهى مقاطع من متحرك وساكن والسكون انعدام الحركة ، والحركة مع الحركة جهد والخفة حركة وسكون والفتح أخف الحركات والكسر يليه والضم ثقيل والفتحتان أخف من الكسرتين والكسرتان أخف من الضمتين وما يتولد من الحركة فهو منها خفة وثقلا وتجاور الأصوات يؤثر وكل حرف صوت وكل حركة جزء ما تولد منها فالفتحة نصف ألف والكسرة نصف ياء والضمة نصف واو والأصوات حروف تتركب منها الكلمات والكلمات أسماء وأفعال وحروف ومنها تتركب الجمل ومن الجمل يكون الكلام المفيد الذى يعبر به كل عن غرضه ، وما لم تراع الموازين التى صبغ بها أهل السليقة كلامهم فانه يخرج فاسدا لخروجه عن قياسهم ومنوال نسيجهم فلا يجوز أن تكون الكلمة غريبة أو متنافرة فى أصواتها أو مخالفة لمتن اللغة أو قياس الصرف ولا يجوز أن تكون التراكيب مشوبة بتعقيد لفظى أو معنوى أو خارجة عن حدود النحو أو الذوق أو الحال والمقام والعربية بشعرها ونثرها مدينة لكتاب الله ولولاه ما كانت باقية •

وبين يديك أيها القارىء الكريم كتاب نعرض فيه صورا لخصيصة التخفيف فى اللسان العربى وقد بني على مقدمة هى التى قرأتها وأربعة فصول هى :

الأول ــ التخفيف فى بناء الكلمة •

أولا ــ بالتسكين وفيه

التسكين لغير اعلال ــ التسكين للاعلال ــ ظاهرة التسكين فى اللهجات العربية ــ النحاة وحركة الاعراب ــ التسكين للوقف ــ التسكين للادغام • ظاهرة التشاكل أو الاتباع •

ثانيا ــ بالقلب المكانى

ثالثا ــ بالابدال وفيه

الهمزة والابدال ــ تحقيق الهمزة وتخفيفها بابدالها ألفا وواوا ــ ابدال الهمزة من حروف العلة ــ ابدال الواو همزة اذا كانت فاء ــ ابدال الألف واوا ــ ابدال الياء واوا ــ ابدال الواو ياء ــ ابدال ألواو وألياء ألفا ومنه الاعلال بالنقل والقلب ــ ابدال الواو ميما ــ ابدال الواو والياء تاء ــ ابدال تاء الافتعال طاء ــ ابدال تاء الافتعال دالا ــ ابدال السين صادا ــ الابدال للتخلص من اجتماع الأمثال •

رابعا : بالحذف وفيه

حذف الهمزة بداية ووسطا ونهاية ــ حذف الألف ــ الحذف فى هلم ــ حذف الباء ــ حذف التاء ــ حذف الحاء ــ حذف الراء ــ حذف السين ــ حذف الطاء ــ حذف اللام ــ حذف « ما » ــ حذف النون ــ حذف الواو ــ حذف الياء ــ الاعلال بالحذف ــ حذف أحد المثلين ــ النحت

خامسا : بالزيادة وفيه : الفصل بين المتماثلين ــ نون الوقاية •

الثانى ــ التخفيف فى بناء الجملة وفيه

حذف حرف من حروف المعانى ــ اللفظ المحذوف لدليل (الاختصار) ــ زيادة « أيها » و « أيتها » عند نداء المعرف بأل •

الثالث ــ التخفيف فى بناء الجمل وفيه

حذف جملة القسم أو جملة جواب القسم أو جملة الشرط أو جملة جواب الشرط وحذف الكلام بجملته •

الرابع : التخفيف فى الاسلوب وفيه :

الايجاز بالقصر ــ علم البيان والتخفيف •

وانبنى ترتيب الفصول على أن الكلمة أصل فى بناء الجملة ، والجملة أصل فى بناء الكلام ، والكلام أصل فى بناء الأسلوب ، وبدىء بأصل الأصول وهو الكلمة وبدىء منها بالكلمة التامة التى لم يحصل فيها تغيير من حيث الحروف أو الترتيب وانما كان من حيث الحركات والسكون وثنى بالكلمة التامة التى حصل فيها تغيير بنقل حرف الى غير مكانه منها ، وثلث بالكلمة التامة التى تغير فيها الحرف وهو فى مكانه بالابدال الى حرف آخر ، ثم ربع بالكلمة التى نقص من حروفها حرف أو أكثر ، وخمس بالكلمة التى زادت حروفها بحرف •

وبالانتهاء من الكلمة تم النقل الى الجملة بعرض بعض صور التخفيف فيها بحذف حرف من حروف المعانى أو حذف كلمة أخرى لدليل أو زيادة كزيادة « أيها » « وأيتها » وجاء بعد هذا التخفيف فى الجمل فعرضت نماذج منه بالحذف فى القسم والشرط وختمت الفصول بالتخفيف فى الأسلوب بالعرض السريع لبعض صوره من علم البلاغة فتعرض للايجاز بالقصر والتشبيه والمجاز بالاستعارة ــ والكناية •

وقد خرج هذا الكتاب مبوبا بصورة فنية يرجع الفضل فيها لله وحده ثم للجهود المشكورة التى قدمها الأستاذ مصطفى أحمد ابراهيم الشيخ المفتش بالأزهر الذى كان لآرائه ولمساته الفنية الدور البارز فى اخراج هذا الكتاب وتبويبه •

ونسأل الله تعالى أن ينفع به وان يثيبنا عليه ويغفر زلاتنا فيه انه سميع مجيب •••

د • حمزة عبدالله النشرتى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الأول

التخفيف فى بناء الكلمة

أ ـ بالتسكين .

ب ـ بالقلب المكانى .

جـ ـ بالابدال .

د ـ بالحذف .

هـ ـ بالزيادة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الأول

« التخفيف فى بناء الكلمة »

ويشتمل كما بينا فى المقدمة على ما يأتى :

أولا ــ بالتسكين وفيه : التسكين لغير أعلال ــ التسكين للاعلال ــ ظاهرة التسكين فى اللهجات العربية ــ النجاه وحركة الاعراب ــ التسكين للوقف ــ التسكين للادغام .

ثانيا ــ بالقلب المكانى .

ثالثا ــ بالابدال وفيه الهمزة والابدال ــ تحقيق الهمزة وتخفيفها ياء وألفا وواوا .

ــ ابدال الهمزة من أحرف العلة ــ ابدال الواو همزة اذا كانت فاء ــ ابدال الالف واوا .

ــ ابدال الياء واوا ــ ابدال الواو ياء ــ ابدال الواو والياء ألفا ومنه الاعلال بالنقل والقلب .

ــ ابدال الواو ميما ــ ابدال الواو والياء تاء ــ ابدال التاء طاء ــ ابدال التاء دالا .

ــ ابدال السين صادا ــ الابدال للتخلص من اجتماع الامثال .

رابعا ــ بالحذف وفيه :

حذف الهمزة بداية ووسطا ونهاية ــ حذف الالف ــ الحذف فى « هلم » ــ حذف الباء ــ حذف التاء ــ حذف الحاء ــ حذف الراء ــ حذف السين ــ حذف الطاء ــ حذف اللام ــ حذف « ما » ــ حذف النون ــ حذف الواو ــ حذف الياء ــ الاعلال بالحذف ــ حذف أحد المثلين ــ النحت .

خامسا ــ بالزيادة وفيه :

الفصل بين المتماثلين ــ نون الوقاية .

١ ــ التسكين لغير اعلال :

يثقل على اللســان أن تتوالى فى الكلمة ضمتان ، كما يثقــل عليـه أيضا ان تتوالى كسرتان ، فالضمة والكسرة كلتاهما ثقيلة فى النطق ، فاذا وليت الضمة ضمة أو الكسرة كسرة اشتد الثقل وازداد •• ولما كانت اللغــة العربية تميل دائما الى الخفــة فان العرب فى مثل هذه الحالات يميلون الى التسكين بحذف الحركة فيخف اللفظ ويصبح مستساغا بعد أن كان ثقيلا •

والفتحة خفيفة على اللســان لكن اذا وليتهــا كسرة مثل شهد فان العرب يميلون الى تســكين الوســط تخفيفا لانهم يكرهــون أن يرفعــوا ألســنتهم عن المفتوح الى المكســور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهــوا أن ينتقلوا من الاخف الى الاثقل •

واذا كان العرب قــد كرهــوا الكسرة بعد الفتحة وهى خفيفة فانهم بالاولى يكرهون الكسرة بعد الضمة لانها ثقيلة بعد ثقيــل فلجئــوا الى تخفيف الوسط بالتســكين فقالوا فى عصر عصر •

التسكين فى الاسم :

الاسم قــد تعتريه بعض عوامــل الثقل كأن تتوالى فيه ضمتــان أو كسرتان • وخروجا من هذا الثقل فان العرب قــد ســكنوا وســطه تخفيفا مثل عنق تقول : عنق ، وفى ابل تقول ابل • فالعرب كمــا ســبق القول يكرهــون توالى الكسرتين والضمتين ولا يكرهــون توالى الفتحتين لان الفتح اخف عليهم من الضم والكسر • كما أن الالف أخف من الواو والياء (١) ولم يكن تسكين الوسط مقصورا على توالى الضمتين أو الكسرتين بل شمل توالى الحركات سواء أكانت فى كلمة أو كلمتين ، وســواء أكانــت

---

(١) سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٥ •

متماثله أو مختلفة وذلك لاستثقال العرب تواليها ، بل وردت بعض الأمثله (٢) فى تخفيف حركات الفتح فرارا من توالى الحركات ، فقد آجازوا اسكان الحرفين من المضموم والمكسور (٣) فى فعل وفعل استثقالا للكسرة والضمة ، فقالوا فى عضد عضد ، وفى حمر : حمر ، وفى فخذ : فخذ .

يقول الشاعر :

رحت وفى رجليك مافيهما   وقد بدا هنك من المئزر (٤)

بسكون النون ألبتة من هنك .

فالعرب كما خففوا فى مثل رسل وابل بتسكين الوسط قالوا فى

---

(٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ .
لهجة بنى تميم ص ١٤٩ .

(٣) المبرد : المقتضب : حـ ١ ص ١١٧ .
وفى سيبويه : باب ما يسكن استخفافا . وذلك قولهم فى فخذ : فخذ وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد ، وفى الرجل : رجل ، وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم .
سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٣ .

(٤) البيت للاقيشر الاسدى .
ما فيهما : أى من الاضطراب والاختلاف ، ويروى وقد بدا ذاك فلا شاهد فيه والهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره أو مالا يعرف اسمه ، وهو هنا كناية عن الفرج والبيت من أبيات قالها لامرأته وقد ضحكت منه حين سكر فسقط وبدت عورته وأقبلت عليه تلومه فرفع رأسه اليها وقال :

تقول يا شيخ اما تستحى : من شربك الخمر على المكبر .

فقلت لو باكرت مشمولة   صهبا كلون الفرس الاشقر ..

رحت وفى رجليك عقاله   وقد بدا هنك من المئزر

ابن الشجرى : الامالى : حـ ٢ ص ٣٨ .
ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ٤٨ .
الكتاب حـ ٤ ص ٢٠٣ (٣) البيت لجرير .
انظر الخصائص حـ ١ ص ٧٤ ، حـ ٣ ص ٣١٧ .

قمع : قمع ، وفى ورد : ورد ، وفى كتف : كتف ، فليس السبب توالى ضمتين أو كسرتين بل مجرد توالى حركتين •

ومنه قول جرير :

سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى لا تعرفكم العرب (٥)

ومثله قول الشاعر : —

اذا اعوججن قلت صاحب قوم بالدو أمثال السفين العوم (٦)

يريد صاحب قوم فسكن الباء لكثرة الحركات ، وبهذا علل القراء حذف الحركة ، وقرىء بالتخفيف : قوله — تعالى — « وبعولتهن أحق » (٧) ، بسكون التاء ، « ورسلنا لديهم يكتبون » (٨) بسكون السين ومنه قوله — تعالى — فتوبوا الى بارئكم (٩) •

واذا كان العرب كرهوا توالى الحركات فى كلمة واحدة فانهم كرهوا توالى الحركات فى الكلمتين ، فقد ورد عنهم أنهم يسكنون هاء « هو » أو « هى » اذا وقعت بعد الواو أو الفاء أو اللام ، تقول فهو ، وهو ، ولهى ، ولعلهم رأوا أن هذه الحروف لا يلفظ بها الا مع ما بعدها فصارت بمنزلة

---

(٥) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص٧٤ ، جـ٢ ص٢١٧ .

(٦) هو أبو نخيلة كما فى شرح السيرافى : فى باب ما يحتمل الشعر .
اعوججن : يعنى الابل . الدو : الصحراء . وشبه الابل فى الصحراء بالسفن التى تمخر عباب اليم وروى صاح قوم على الترخيم ، وعلى هذه الرواية لا يكون فى البيت شاهد .
سيبويه : حـ ٤ ص ٢٠٣ ، ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٧٥ ، حـ ٢ ص ٣١٧ .
الفراء : معانى القرآن جـ٢ ص٣٧١ .

(٧) الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٨) الآية رقم ٨٠ من سورة الزخرف .

(٩) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .

ما هو من نفس الحرف (١٠) ، فاسكنوا كما قالوا فى فخـذ فخذ ، وفى كتف : كتف •

وقرأ الكسائى أيضا باسكان الهاء بعد ثم فى قوله ــ تعالى ــ « ثم هو يوم القيامة (١١) من المحضرين » •

وقد سكنت الهاء من « هو » أيضا اذا جاء قبلها حرف متحرك (١٢) ، فقد قرئ : لكن هو الله ربى (١٣) •

وقد تسـكن هى بعد الهمزة أيضا كقول الشاعر :

فقمت للطيف مرتاعـا فأرقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (١٤)

ووجه هذا أن هذه الاحرف كما كن على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدهـا على حرفين الاول منها مضموم أو مكسـور أشـبهت فى اللفظ ما كان على فعل بضم العين أو فعل يكسرها فخفف أوائل هذه كمـا يخفف ثوانى هذه فصارت ــ وهو بالضم كعضد ، وصار ــ وهو بسـكون الهاء كعضد بسكون الضاد ، كما صارت أهى كعلم بكسر العين ، وصار أهى بمنزلة علم بسكون العين (١٥) •

(ب) فى الفصـل :

أشرت فيما مضى الى ان الضم والكسر ثقيـلان لان لمخرجيها مئونة على اللسـان فالشفتان تنضمان فتثقل الضمة ، ويمـال أحـد الشـدقين

---

(١٠) سيبويه : الكتاب : هارون حـ ٤ ص ١٥١ ، ١٥٢ •
(١١) الآية رقم ٦١ من سورة القصص •
(١٢) ابن أم قاسم : شرح التسهيل ص ١٥٢ •
(١٣) الآية رقم ٣٨ من سورة الكهف •
(١٤) البيت لزياد بن حمل من قصيدة طويلة فى الحماسة •
ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٣٠٥ •
البغدادى : خزانة الادب حـ ٢ ص ٣٩١ •
(١٥) ابن جنى : الخصائص حـ ٢ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ •

عند الكسرة فترى ذلك ثقيلا ، وكما دخل التخفيف فى الاسم فانه قد دخل الفعل أيضا خصوصا وان الفعل ثقيل بنفسه ، فان كان العرب حذفوا الضمة والكسرة فى الاسم طلبا للخفة فانهم فعلوا ذلك فى الافعال أيضا •

الفعل الماضى :

ان توالى المتحركات فى الفعل يجعله ثقيلا على اللسان وعندما يسند الفعل الماضى الى ضمائر الرفع المتحركة ، فان الفتحة فى آخره تحذف ويحل محلها السكون طلبا للتخفيف والفرق تجده واضحا بين أن تقول عبدت قبل التخفيف بالتسكين وبين قولك عبدت بعد التسكين فاللفظ الثانى أخف على اللسان من الاول • وانما لزم تسكين آخر الماضى لانهم أجروا الفاعل هنا مجرى جزء من الفعل فكره اجتماع الحركات الذى لا يوجد فى الواحد فاسكنوا اللام اصلاحا للفظ • نعم قد يجتمع فى الفعل خمسة متحركات نحو خرجتما فالاسكان هنا أشد وجوبا (١٦) •

واذا كان التسكين قد لحق آخر الفعل الماضى هنا عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة ، فان التسكين قد لحق وسط الفعل الثلاثى أيضا اذا كان مكسورا أو مضموما ، وكل هذا مطلوب سعيا وراء خفة اللفظ وبعدا عن الثقل •

فوزن « فعل » غير حلقية العين مثل علم • صارت علم (١٧) ساكنة الوسط وهذا لان الكسرة ثقيلة ففروا من هذا الثقل الى السكون •

ووزن فعل حلقية العين أكثر حاجة الى التسكين لان حروف

---

(١٦) ابن جنى : الخصائص جـ ١ ص ٣٢٠ •

(١٧) ابن السراج : الاصول . بغداد . جـ ٢ ص ٢٨٤ •

ابن سيده : المخصص ١٤/٢٢٠

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٣/٢٨٤ •

الحلق ثقيلة بنفسها فعندما تضاف اليها الكسرة تزداد ضعفا فصارت الحاجة ماسة الى التسكين ، فالفعل شهد ، ولعب ، نعم وبئس فانها تصير عند التخفيف بالتسكين شهد (١٨) ولعب ، ونعم وبئس بكسر الفاء واسكان العين ، فكأن هذه الافعال قد خضعت أولا الى الاتباع لوجود حرف الحلق فيها فصارت شهدولعب ، ثم خففت وورد من ذلك بيت الاخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا . وان شهد أجدى فضله وجداوله (١٩)

ووزن فعل : ككرم وظرف وحسن ورحب دخله التخفيف بتسكين الوسط وذلك فرارا من ثقل الضمة فقالوا كرم (٢٠) ، وظرف (٢١) ، وحسن . ورحب (٢٢) .

أما « فعل »المبنى للمجهول فالضمة فيه ثقيلة والكسرة كذلك ، فالانتقال من ثقيل الى ثقيل جعل العرب يفرون من توالى الحركتين الثقيلتين . الى التخفيف بالتسكين . فقالوا فى عصر ، وفصد : عصر وفصد (٢٣) وجاء فى المثل العربى : لم يحرم من فصد له (٢٤) .

---

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) فى الديوان : فيضه وجداوله : وهو من قصيدة يمدح بها بشر بن مروان جعله كالفرات فى سعة معروفة . اجدى : أغنى . شهد : أى حضر ، والشهود : ضد الغيبة ، والجداول : جمع جدول وهو مجرى الماء .
سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٦ .
السيوطى : الهمع حـ ٢ ص ٨٤ ، والدرر حـ ٢ ص ١٠٩ .

(٢٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٢١) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٥ ص ٢٤ .

(٢٢) المصدر السابق ، لهجة بنى تميم ، ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢٣) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٢٤) يروى من فزد له بالابدال . وتأويل ذلك ان الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان ، فلا يكون عنده ما يقريه ، ويشح أن ينحر راحلته فيفصدها فاذا اخرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه اياه فجرى المثل فى هذا .
أى لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها ، يضرب لمن طلب أمرا فنال بعضه .
سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٤ .

وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر (٢٥) •

يريد عصر : ،

وانما حملهم على هذا كراهة الكسرة بعد الضمة كما قلت ، كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع •

وورد أيضا التخفيف فى صيغة فعل النعلية فقد قالوا فى شجر : شجر وقرأ ابو السمال : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك (٢٦) فيما شجر بينهم باسكان الجيم وقد علل ذلك (٢٧) أبو حيان الأندلسى بأن أبا السمال فر من توالى الحركات لأن الفتحة خفيفة •

الفعل المضارع :

يقع الفعل المضارع معتل الآخر بالالف أو بالواو ، أو بالياء مثل يسعى ، ويدعو ، ويرمى •

والمضارع المعتل الآخر بالالف لا يدخل معنا فى قضية التخفيف بحذف الحركة لان الالف دائما ساكنة ولا تقبل الحركة بحال ، بقى ان نتوقف عند المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء •

قد عرفنا فيما مضى ان الضمة ثقيلة ، فعند الضمة تضم الشفتان

---

(٢٥) يصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصر منه لسالا .
والشاهد : تسكين ثانى الفعل طلبا للخفة وهى لغة فاشية فى بكر بن وائل
سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١١٤ ، ابن السيد : الاقتضاب ٤٦٢ .
ابن جنى : المنصف حـ ١ ص ١٢٤ .
(٢٦) الآية رقم ٦٥ من سورة النساء .
(٢٧) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ .

وهنــا تبدو علامة الثقــل فى النطق فاذا أضفنــا الى ذلك ان الضمـــه قــد لحقت الواو والياء الثقيلتين بطبعهما فان الثقــل قــد تضاعف وازداد ومن هنا لزم التخفيف بحذف حركة الضم من المضــارع المعتــل الاخـــر بالواو او اليـــاء فتكون الواو واليـــاء فى موضع الرفــع ساكنتين فقولك هو يرمى ويغزو ، وانما وجب هذا التســكين فى موضع الرفع اســـتثقالا الضمه عليهما لو قالــوا : هو يرمى ، ويغزو . على ان هذا هو الأصــل ألا ترى ان الشــاعر اذا أضطر اخرجهما على الأصل . قال الشاعر :

ألم يأتيك والأنبــاء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (٢٨)

فهذا من لغته أن يقول يأتيــك كما تقــول : هو يضربك ، فســـكون اليــاء فى يأتيك علامة للجــزم ، كما أن ســكون البــاء فى ألم نضربك علامة للجزم .

ويدلك على أن الضمة مستثقلة فى الواو واليـــاء وأن العرب اسكنوهما فى الضم لهذا الثقــل فانهم قــد أظهــروا الفتحة على الواو واليــاء لخفة الفتحــة نحن لن يرمى ولن يغزو .

---

(٢٨) البيت لقيس بن زهير العبسى : جاهلى . كان رئيس بنى عبس فى حربهم مع ذبيان وقد أسلم ثم ارتد ، وذهب الى عمان وترهب ، ومات هنــاك ، وفى ارتداده وترهبه خلاف .

وقد أورده بعض النحاة شاهدا على اثبات الياء مع الجازم ضرورة وعــن الأصمعى : ألا هل أتاك ، وعن بعضهم ألم يأتك ، ولا شاهد فى الوجهين وقد خرجه بعض النحاة على حذف حرف العلة ، ثم أشبعت الكسرة فى يأتيك فنشأت ياء : وفى البيت شاهد آخر وهو زيادة الباء فى بما ، والانباء : جمع نبأ وهـــو الخبر ، وتنمى من نميت الحديث أنميته اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير ،

وروى : بما لاقت سراة بنى تميم

بما لاقت قلوص بنى تميم

انظر الجمل ص ٢٧٢ ، البغدادى : الخزانة جـ ١ ص ٢٣ ، ٢٣٧ اصلاح الخلل ٤١٣ .

ومن العرب من يشبه الياء بالالف لقربها منها فيقول لن يرمى باسكان الياء ، ويقول هذا فى الاسم أيضا : رأيت قاضى فجعل الاسم فى الاحوال الثلاثة على صورة واحدة كما تقول : عصا ورأيت عصا ومررت بعصا بلفظ واحد •

وقد شبهت الواو بالياء فى هذا المعنى فسكنت فى موضع النصب •

قال الشاعر :

وان يعرين ان كسى الجوارى فتنبو العين عن كرم عجاف (٢٩)

وقال الأخطل :

اذا شئت أن تلهو ببعض حديثها رفعن وأنزلن القطين المولدا (٣٠)

الا أن الموضع هنا للياء لقربها من الالف ، والواو داخلة على الياء فى هذا ولهذا كان السكون فى موضع النصب فى الياء أكثر منه فى الواو •

وكما شبهت الياء بالالف حتى سكنت فى موضع النصب مع أن الفتحة فيها غير ممتنعة فى الجواز والاستعمال جميعا ، كذلك شبهت الالف بالياء فى أنها ثبتت فى موضع الجزم ـ وقد أنشد أبو على عن أبى زيد :

اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاهما ولا تملق

فكأنه قدر الحركة فيها فى موضع الرفع والنصب فحذفها للجزم وهذا بعيد • لأن الالف لا يمكن تحريكها ابدا ، ولكنه شبهها بالياء فى قولهم :

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

---

(٢٩) المنصف لابن جنى حـ ٢ ص ١١٥ •
(٣٠) الديوان حـ ٢ ص ١١٥ •

تسكين الفعل لتوالى الحركات :

عرفنا أن الفعل الماضى قد دخله التسكين فى آخره عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة وقد دخله التخفيف بتسكين الوسط اذا كان على وزن فعل أو فعل أو فعل .

والفعل المضارع قد دخله التخفيف بحذف حركة الضم اذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء .

اذا كنا قد عرفنا هذا فيما مضى . فانه ربما وقع التخفيف فى الفعل لتوالى الحركات فأحالوا هذا التخفيف عندما تصوروا صيغة فعل أو غيرها من الصيغ وقد كونت فى الفعل من مقطع واحد فى كلمة واحدة أو من مقطع فى كلمتين متجاورتين .

وقد قرىء بها فى قوله ــ تعالى أن الله يأمركم (٣١) باسكان الراء فى قراءة أبى عمرو وتفسير ذلك : أن مرك من يأمركم كانت على وزن فعل فخففت استثقالا لتوالى الضمتين . فقالوا مرك ، ومثل ذلك التخفيف وقع فى الاسم أيضا فقد قرىء بها فى قوله تعالى ــ فتوبوا (٣٢) الى بارئكم باسكان الهمزة (٣٣) فى قراءة أبى عمرو :

وقد فسر (٣٤) أبو حيان هذه الظاهرة بأنها اجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فانه يجوز تسكين ابل ، فأجرى المكسورتين فى بارئكم مجرى ابل .

---

(٣١) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .
(٣٢) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .
(٣٣) السيوطى : الهمع حـ ١ ص ٥٤ .
(٣٤) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٢٠٦ .

وبهذا علل أبو حيان تخفيف الفعل فى قول امرىء القيس •

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل (٣٥)

فقد كونت « صيغة فعل » من الراء المفتوحة والباء المضمومة والغين ، فأصبحت مثل سبع ، وحسن فأسكن • ومثل ذلك قول الشاعر :

وناع يخبرنا بمهلك سيد   تقطع من وجد عليه الانامل

ومنه قول الراعى :

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا   وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وعلى هذا حمل بيت لبيد •

تراك أمكنة اذا لم أرضها   أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٣٦)

فتسكين آخر الفعل المضارع « يرتبط » انما جاء فرارا من توالى حركات التاء والباء والطاء والباء فى الكلمة الثانية •

ومنه قول الشاعر :

ومن يتق فان الله معه   ورزق الله مؤتاب وغادى (٣٧)

---

(٣٥) قاله حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره الا يشرب الخمر حتى يثأر به .
استحقب : اكتسب ، وأصل الاستحقاب : حمل الشىء فى الحقيبة .
والواغل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم يدع .
ويروى فاليوم أسقى : وفاليوم فأشرب ، فعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه
الديوان ١٢٢ ، وسيبويه ﺣ ٤ ص ٢٠٤ ، الخصائص ﺣ ١ ص ٧٤ والهمع ﺣ ١ ص ٥٤ .
(٣٦) الخصائص ﺣ ١ ص ٧٤ .
(٣٧) البيت أورده صاحب اللسان فى أوب .
ويروى البيت : ورزق المرء .
انظر ابن جنى : الخصائص ﺣ ٢ ص ٣١٧ .
ابن فارس : الصاحبى ص١٩ ، وشواهد الشافية ٢٣٨ .

فالفعل المضارع سكن آخره خوفا من توالى الحركات ، وعليه قراءة بعضهم ، انه من يتق (٣٨) ويصبر .

ولنفس هذا السبب اسكن الفعل : تبين فى قول الشاعر :

فلما تبين غب أمرى وأمره ووليت بأعجاز الامور صدور (٣٩)

التسكين للاعلال :

الاعلال بالنقل لون من ألوان التخفيف على الكلمة اذ هو نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها . وبعد النقل تارة يبقى الحرف المعتل على حالته فلا يدخله تغيير أكثر من تسكينه بعد نقل حركته الى السابق ، وذلك اذا جانس الحرف الحركة المنقولة بأن يكون واوا والحركة ضمة أو ياء والحركة كسرة . مثل يقول ، ويبيع ، فالاصل يقول ، ويبيع ، الكلمة ثقيلة لوجود واو مضمومة فى الفعل الاول ووجود ياء مكسورة فى الفعل الثانى . فلما أريد تخفيف الكلمة نقلت حركة حرف العلة الى الساكن قبلها وظلت الواو والياء ساكنتين فأصبح الفعل يقول ويبيع وبهذا النقل خفت الكلمة بعد أن كانت ثقيلة .

---

(٣٨) الآية رقم ٩٠ من سورة يوسف .

(٣٩) البيت لنهشل بن جرى ، ورواه صاحب اللسان برواية فلما رأى أن غب ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٧٤ .

التسكين فى اللهجات العربية :

شاع التخفيف فى الاسلوب العربى وتعددت مظاهره ، وأصبحت بعض القبائل تتميز بمظهر من هذه المظاهر • وسنحاول فى هذه العجالة تحديد ملامح التخفيف فى اللهجات العربية •

تسكين المتحرك :

والتسكين أهم ظواهر التخفيف وهو خصيصة من خصائص لهجة (٤٠) تميم ، وبكر بن وائل والتسكين يعنى حذف احدى الحركات نتيجة لتواليها سواء أكانت هذه فى اسم أو فعل ، وسواء أكانت فى كلمة أو كلمتين ، وسواء أكانت متماثلة أم مختلفة وذلك لاستثقال التميميين تواليها •

ويرى بعض اللغويين القدماء أنه اذا توالت حركات الفتح فى الكلمة فان التخفيف لا يطرد فيها عند تميم نحو جمل (٤١) ، وعلل سيبويه ذلك بأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، وبسبب من هذه الخفة فانهم اذا توالت الفتحتان لا يخففون (٤٢) •

بيد أنه قد وجدت بعض الامثلة فى تخفيف حركات الفتح • فقد قرأ أبو السمال وهو قارىء يميل الى لهجة تميم شجر (٤٣) باسكان الجيم ، ونسبت هذه القراءة الى لهجة تميم (٤٤) •

---

(٤٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ •
المبرد : المقتضب حـ ١ ص ١١٧ •
(٤١) ابن السراج : الاصول حـ ٢ ص ٤٨٠ •
أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ •
سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ •
(٤٢) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٢٥٨ •
(٤٣) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ ، والآية رقم ٦٥ من سورة النساء •
(٤٤) البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٤ •

وقد عللها أبو حيان الاندلسى (٤٥) بأن أبا السمال فـر من توالى الحركات وليس بقوى لخفة الفتحـة بخلاف الضمة والكسرة فان السكون بدلهما مدلرد ويلحظ أيضا أن التخفيف يطرد عند تميم فى صيغة « فعل » فسـكنون عين الكلمة من غير أن ينظـروا الى الحركات ، وان كان القدماء يجيزون فى مسـألة توالى حركات الفتح ٠

ويلحظ أيضا أنهم كانـوا يخففون بعض الصيـغ الملحقـة بصفـة « فعل » مثل « فعله » أو مقطع « فعل » من انفعـل ، أو بعض المقاطع التى تجتمع ، فتكون صيغة « فعل » (٤٦) داخل الكلمة الواحـدة من نحـو « مفتعل » فزنة « تعل » « فعل » ، ويكون هذا أيضا داخلُ الجملة ٠

مظاهر التخفيف بالتسكين عند التميميين

الاسـماء :

فعل : عنق صارت عند تميم عنق ، رسل : تصـير عند تميم رسـل بالتسكين (٤٧) ٠

فرش : تصير عند تميم فرش بالتسكين (٤٨) ٠

فعل بكسر الفاء وفتح العين : قمع صارت عند تميم قمع بتسـكين العين (٤٩) ٠

فعل بكسر الفاء والعين : ابل صارت عند تميم ابل (٥٠) ٠

فعل بكسر العين : كتف : تصير كتف (٥١) ٠

---

(٤٥) المصدر السابق ونفس الصفحة ٠
لهجة تميم ص ١٤٩ ٠
(٤٦) ابن السراج : الاصول جـ٣ ص١٥٨ ٠
(٤٧) البحر المحيط حـ ٧ ص ٢٩٧ ، تفسير القرطبى حـ ٢ ص ٢٤ ٠
(٤٨) ابن سيده : المخصص حـ ٤ ص ٨٣ ٠
(٤٩) سيبويه : الكتاب ٠ حـ ٢ ص ٢٥٧ ٠
(٥٠) ابن سيده : المخصص حـ ١٤ ص ٢٢٠ ، البحر المحيط حـ ٥ ص ١٢٢ ٠
(٥١) ابن السراج : الاصول جـ٣ ص ١٥٨ ٠
المصدر السابق

الافعــال :

فعل : بكسر العين غير حلقية العين : علم تصير عند تميم علم بسكون اللام (٥٢) •

فعل « حلقية العين » شــهد ، لعب ، نعم ، بئس فانها تصير عند تميم شهد (٥٣) ، نعم ، بئس بكسر الفاء واسكان العين •

فكأن هذه الافعال قــد خضعت أولا الى الاتباع لوجــود حرف الحلق فيها فصارت شــهد ولعب ، ثم خففت •

ويلحظ أيضا أن نعم وبئس الموجودتين فى العربية الفصحى هما مــن بقايا الصيغ الفعلية التميمية التى بقيت بنطقها ووضعها فى العربية •

فعل : كرم وظرف تصير عند بنى تميم كرم (٥٤) ، وظرف (٥٥) ، بالتسكين ورحب : رحب (٥٦) •

فعل : المبنى للمجهول عصر وفصد : تصير عصر وفصد بالتسكين (٥٧) •

وكما ورد أيضا التخفيف فى صيغة فعل الفعلية فقد قالوا فى شجر شجر بالسكون (٥٨) •

وقد أشار سيبويه الى لهجة بنى تميم فى التســكين (٥٩) يقــول

---

(٥٢) ابن سيده : المخصص جـ ١٤ ص ٢٢٠ ، أبو حيان : البحر المحيــط جـ ٥ ص ١٢٢ .

(٥٣) ابن السراج : الاصول .

(٥٤) سيبويه : الكتاب . جـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٥٥) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) سيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٢٥٨ .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص ٣٠٨ .

فى باب ما يسكن استخفافا وهو فى الاصل عندهم متحرك وذلك قولهم فى فخذ فخذ (٦٠) ، وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد وفى الرجل رجل . وفى كرم الرجل كرم وفى علم علم • كل ذلك بسكون العين .

قال ابن جنى وأما حرم بفتح الحاء وتسكين الراء فخفف من حرم على لغة بنى تميم فهو كبطر من بطر وفخذ من فخذ •

وقال أبو حيان عند ذكر القراءات التى وردت فى قوله تعالى ـ وحسن أولئك رفيقا • وقرأ الجمهور حسن بضم السين وهى الأصل ولغة الحجاز ، وقرأ أبو السمال وحسن بسكون السين وهى لغة تميم (٦١) وذكر ذلك مرة أخرى فى « وهنوا » فقال وقرأ عكرمة وأبو السمال أيضا وهنوا ، باسكان الهاء كما قالوا فى نعم نعم وشهد شهد وتميم تسكن عين « فعل » (٦٢) •

ويشير الى هذه القاعدة فى أكثر من موضع (٦٣) : اذ يقول : وكما سكنت تميم عين فعل وفعل وفعل المبنى للمجهول كذلك سكنت عين فعل اسما مثل ضلع وقمع :

قال ابن السكيت (٦٤) : قال أبو زيد : بنو تميم يقولون قمع وضلع : بسكون العين وأهل الحجاز يقولون قمع وضلع بالتحريك • وأشار ابن مالك الى لغة التسكين فى فعل وفعل بقوله (٦٥) : ولزوم فعل بكسر العين أكثر تعديه وتسكين عينه وعين فعل بالضم وشبهها من الاسماء لغة تميمية •

---

(٦٠) ابن جنى : المحتسب حـ ٢ ص ٦٦ •
(٦١) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٢٨٩ •
(٦٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٧٤ •
(٦٣) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٤٢٥ ، حـ ٥ ص ٣٨٧/١٣٣ •
(٦٤) اصلاح المنطق ص ٢٧١ •
(٦٥) التسهيل ١٩٥ ، ويراجع النحو والصرف عند تميم ص ٣١٤ •

الصيغ الملحقة :

فعلة بكسر العين : تصير عند تميم فعلة بكسر فسكون نحو كلمة (٦٦) ، أو فعلة بفتح فسكون نحو نظرة (٦٧) .

ان فعل بكسر العين نحو انطلق . تصير ان طلق ثم ان طلق (٦٨) يلحظ هنا أن القاف المجزومة قد فتحت لئلا يلتقى ساكنان وبعبارة أخرى حذفت الحركة الاعرابية التى هى الجزم لتسوغ التخفيف .

مفتعل : تعل على صيغة فعل بكسر العين : نحو أراك منتفخا . فمن تفخا تصير من تفخا (٦٩) .

أما فى الجملة فنجد ذلك فى قراءة أبى عمرو بن العلاء التى عزاها اللغويون الى تميم (٧٠) : ان الله يأمركم (٧١) فقد قرأ أبو عمرو « يأمركم ، باسكان الراء وتفسير ذلك أن مرك » من يأمركم كانت على وزن فعل بالضم فخففها التميميون فقالوا مرك بالتسكين .

ويلحظ هنا أن حذف الحركة الاعرابية كان طلبا للتخفيف لاستثقالهم توالى الضمات حتى لو كانت هذه الحركة ذات وظيفة اعرابية كما فى هذه القراءة ومن هذا القبيل قراءة أبى عمرو : « فتوبوا الى بارئكم » باسكان الهمزة (٧٣) وفسر أبو حيان هذه الظاهرة بأنها اجراء للمنفصل

---

(٦٦) اللسان : كلم ، والتهذيب كلم ، ابن يعيش : شرح المفصل جـ١ ص٢٢ ، شرح الشافية حـ ٢ ص ١٠٨ .
(٦٧) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٢ ص ٣٤٠ .
(٦٨) ابن السراج : الاصول ، ابن سيده : المخصص ١٤ ص ٢٢١ .
(٦٩) المصادر السابقة .
(٧٠) السيوطى : همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ .
(٧١) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .
(٧٢)الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة .
(٧٣) السيوطى : الهمع حـ ١ ص ٥٤ .

من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فانه يجوز تسكين « ابل » فأجرى المكسورتين فى بارئكم مجرى ابل (٧٤) .

وقد يدخل هنا ما ورد من أن أهل نجد يسكنون هاء هو اذا جاءت بعد الواو ، والفاء واللام ، وبذلك قرأ أبو عمرو وبن العلاء والكسائى (٧٥) كما قرأ الكسائى أيضا باسكان الهاء بعد ثم فى قوله — تعالى : ثم هو يوم القيامة من المحضرين (٧٦) .

وقد تسكن الهاء من هو وهى بعد الهمزة أيضا كقول الشاعر :

فقمت للطيف مرتاعا فأرقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (٧٧)

وقد سكنت الهاء من هو أو هى عند بنى تميم اذا وقع قبلها متحرك فقد قرىء لكن هو الله ربى (٧٨) .

ويقول سيبويه : واعلم أن كل (٧٩) شىء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل فانه اذا كان قبله كلام لم يحذف ، ولم يتغير الا ما كان من هو وهى فان الهاء تسكن اذا كان قبلها واو أو فاء أو لام وذلك قولك وهو ذاهب ولهو خير منك فهو قائم . وكذلك هى لما كثرتا فى الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها الا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف فأسكنوا كما قالوا فى فخذ فخذ ورضي رضى ، وفى جذر : جذر ، وسرو سرو فعلوا ذلك حيث كثرت فى كلامهم وصارت تستعمل

---

(٧٤) أبو حيان : البحر المحيط جـ ١ ص ٢٠٦ .
(٧٥) شرح التسهيل لابن أم قاسم ١٥١ .
(٧٦) الآية رقم « ٦١ » من سورة القصص .
(٧٧) مر هذا البيت فى ص
(٧٨) الآية رقم ٣٨ من سورة الكهف .
(٧٩) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ١٥٢ .

كثيرا ، فأسكنت فى هذه الحروف استخفافا ، وكثير من العرب يدعون الهاء فى هذه الحروف على حالها وقد فعلوا بلام الامر مع الفاء والواو مثل ذلك لانها كثرت فى كلامهم وصارت بمنزلة الهاء فى أنها لا يلفظ بها الا مع ما بعدها .

وذلك قولك (٨٠) « فلينظر » وليضرب ، ومن ترك الهاء على حالها فى هى وهو ترك الكسرة فى اللام على حالها .

التسكين فى الجمع :

تجمع فعله بضم فسكون على فعلات فبينما يضم الحجازيون العين فى الجمع اتباعا للفاء مثل غرفة غرفات ، وخطوة : خطوات (٨١) ، وشرفة : شرفات . وظلمة : ظلمات : وحجرة : حجرات (٨٢) فان التميميين وناسا من قيس (٨٣) يسكنون العين فيقولون : غرفات وخطوات وشرفات ، وذكر ابن عقيل لغة الفتح .

واذا كانت اللغتان فصيحتين . فان لغة التسكين هى لغة تميم لانهم يميلون دائما الى الاسكان والتخفيف .

التميميون حين سكنوا فى جمع فعلة فانهم سكنوا فى رسل وأمثاله جمعا لرسول فقالوا رسل (٨٤) .

الزنى بين القصر والمد :

استعمل الحجازيون كلمة الزنا مقصورة على حين مدها التميميون فقالوا زناء .

---

(٨٠) سيبويه : الكتاب حـ ٤ ص ١٥١ .
(٨١) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٤٧٧ .
(٨٢) شرح الشافية حـ ٢ ص ١٠٩ .
(٨٣) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٤٧٧ .
(٨٤) النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ص ٢٤١ .

قال صاحب اللسان : قال اللحياني : الزنى مقصور لغة أهل الحجاز قال الله تعالى : ولا تقربوا الزنى بالقصر ، (٨٥) والنسبة الى المقصور زنوى .

وفى الصحاح : المد لاهل نجد (٨٦) . يقول الفرزدق :

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا (٨٧)

ومثله للنابغة الجعدى .

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم (٨٨)

الفعل المضعف الساكن :

الفعل المضعف اذا سكن لجزم أو بناء ، فانه يجوز فك ادغامه وهى لغة الحجاز وبها جاء القرآن الكريم غالبا ، ان تمسسكم حسنة (٨٩) ، ومن يحلل عليه غضبى (٩٠) ، واغضض من صوتك (٩١) ، ولا تمنن تستكثر (٩٢) .

أما لغة تميم فقد مالوا (٩٣) الى الادغام فقالوا لم يرد ، ورد ، لم بغض ، وغض وبلغة تميم نزل القرآن أيضا : من يرتد منكم

---

(٨٥) الآية رقم ٣٢ من سورة الاسراء .
(٨٦) النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ص ٢٤٥ .
(٨٧) الصحاح : زنى .
(٨٨) فى الديوان : كان فريضة ما أتيت كما الديوان ص ٢٣٥ ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر .
(٨٩) الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران .
(٩٠) الآية رقم ٨١ من سورة طه .
(٩١) الآية رقم ١٩ من سورة لقمان .
(٩٢) الآية رقم ٦ من سورة المدثر .
(٩٣) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٣٥٤ .
همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٧ .
لهجة بنى تميم ص ٢٠٤ .

عن دينه (٩٤) ، ومن يشــاق الله (٩٥) فالتميميون لم يعتدوا بالعارض فآثروا الادغــام محركين الحرف الثانى من حــرف التضعيف تخلصا من التقــاء الســاكنين ، وفى كيفية تحريكه لغات :

أحدها : أنــه يحرك بالفتح مطلقــا ســواء أوليــه ضمير نحــو رده ، ولم يرده أم ساكن نحو رد المال أم لا نحو رد ، ولم يرد .

الثانية : أنــه يحرك بالفتح فى الحالة الأولى والثالثة دون الثانيــــة وهى اذا وليه ساكن فانه يكسر فيها على أصــل التقــاء الساكنين ، فيقال رد المــال ولم يرد ابنك .

الثالثة : أنــه يحرك بالكسر (٩٦) مطلقا على أصل التقاء الساكنين .

الرابعة : أنــه يحرك بأقرب الحركات اليــه .

اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين :

أتم التميميون (٩٧) اطرادا اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين بالياء فقالوا مبيوع ، ومعيوب ومســيور .

أما الحجازيــون وغيرهم فانهم يعلون اسم المفعول بالحذف تخفيفا ولا يثبتــون فيقولون مبيع ومصير ، ومعيب . ومهيب .

يقول الشاعر :

قد كان قومك يزعمونك سيدا ... واخال أنك سيد معيون (٩٨)

---

(٩٤) الآية رقم ٥٤ من سورة المائدة .
(٩٥) الآية رقم ٤ من سورة الحشر .
(٩٦) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٧ .
لهجة بنى تميم ص ٢٠٤ .
(٩٧) ابن جنى : المنصف حـ ١ ص ٢٨٣ .
(٩٨) ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٢٦٠ .

وقال علقمة بن عبدة :

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم .

وقد أشار الى هذه اللغة ابن يعيش : فقال : وقيل فى لغة بنى تميم : مبيوع وثوب مخيوط أما اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين بالواو فقد اختلف النقل فيه (٩٩) فبعضهم يقول : انهم لا يصححونه ألبتة ، وبعضهم أجاز ذلك مطلقا . (١٠٠)

وقيل : انه سمع عنهم مصوون وفرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه أما من منع تصحيح مفعول الواوى العين ، وزعم أن تميما لم تصححه فهو سيبويه وتابعه المازنى : قال الرضى : وقل نحو مصوون لان الواوين أثقل من الواو والياء ، وقد أشار الى ذلك المازنى بقوله :

وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يتمون مفعولا من اليائى فيقولون مبيوع ومعيوب (١٠١) فاذا كان من الواو لم يتموه لا يقولون مقوول ولا مصووغ . وانما أتموا فى الياء لان الياء وفيها الضمة أحق من الواو وفيها الضمه . ألا ترى ان الواو اذ انضمت فروا منها الى الهمزة فقالوا أدؤر واثؤب . قال الراجز .

لكل دهر قد لبست اثؤبا

فالهمز فى الواو اذا انضمت مطرد ، فأما اذا كانت كذلك وبعدها ولو كان ذلك أثقل لها فلذلك ألزموها الحذف فى مفعول ، والياء اذا

---

(٩٩) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢٠٩ .

(١٠٠) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢٠٩ .

(١٠١) ابن جنى : المنصف جـ ١ ص ٢٨٣ .

انضمت لم تهمز ولم تغير فهذا يدلك ويبصرك أن الياء أخف وقد منع سيبويه اتمام مفعون غفاز : ولا نعلمهم أتموا الواوات •

وحكى الكسائى خاتم مصووغ وهذا أجاز المبرد •

وقال ابن مالك : وربما صححت الواو كمصوون • ولا يقاس على ما حفظ منه خلافا للمبرد •

وفى الحذف ذهب الخليل الى أن المحذوف هو واو مفعول ، وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن المحذوف هو عين الكلمة •

وكلا الرأيين سيصل بنا الى أن مبيع اسم مفعول من باع ، ومصون اسم مفعول من صان •

اسم المفعول من « رضى » :

اختلف التميميون (١٠٢) والحجازيون فى اسم المفعول من « رضى » وأمثاله من كل فعل واوى اللام ، فقال الحجازيون مرضو •

وقال التميميون : مرضى

فالحجازيون نظروا الى الاصل فوجدوه واوا وهو القياس :

يقول سيبويه : وقالوا مرضى وانما أصله الواو ، وقالوا مرضو فجاءوا به على الاصل والقياس (١٠٣) •

وقد صرح الفراء بنسبة هذه اللغة الى الحجازيين عندما قال : وقوله : وكان عند ربه (١٠٤) مرضيا ولو أتت مرضوا كان صوابا

---

(١٠٢) اللغة بين التميميين والحجازيين ص ٢١٥ •

(١٠٣) سيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٤٦ •

(١٠٤) الآية رقم ٥٥ من سورة مريم •

لان أصلها الواو : الا ترى أن الرضوان بالواو ، والذين قالوا مرضيا بنوه على رضيت ، ومرضو لغة أهل الحجاز .

فسيبويه جعلها بالواو قياسا وجعلها الفراء صوابا . غير أن بعض النحاة رجح الاعلال ، يقول ابن مالك (١٠٥) : فان كان مفعولا من فعل ترجح الاعلال وكذلك فعل ابن عقيل حين قال : فان كان الواوى على فعل فالفصيح الاعلال نحو مرضى . قال تعالى « ارجعى الى ربك راضية مرضيه » والتصحيح قليل نحو مرضو ، ولهذا جاء الاعلال فى القرآن الكريم دون التصحيح — فقال تعالى : « ارجعى الى ربك (١٠٦) راضيه مرضيه » وقرأ بعضهم — مرضوة . وهو قليل . أما ابن هشام (١٠٧) فانه رجح لغة الاعلال على التصحيح ورمى الاخيرة بالشذوذ فقال : وشذ قراءة بعضهم (١٠٨) مرضوة .

وللتخفيف فى اللهجات العربية مظاهر أخرى :

أشرت فى هذا الجزء الى التسكين فى لهجات العرب وهو مظهر من مظاهر التخفيف بيد أن هناك مظاهر أخرى للتخفيف فى اللهجات العربيه لا تندرج تحت هذا العنوان ، ولكن استكمالا لموضوع اللهجات آثرت ان أتم الموضوع بذكر بقية مظاهر التخفيف فى لهجات العرب وهى :

النسب الى فعيل :

ورد عن الحجازيين حذف ياء فعيل عند النسب فقالوا فى النسب الى قريش وسليم وقريم وخثيم وحريث وهم من هذيل : قرشى وسلمى وقرمى وختمى ، وحرثى وهذلى .

---

(١٠٥) التسهيل ص ٣٠٩ .
(١٠٦) الآية رقم ٢٨ من سورة الفجر .
(١٠٧) شرح التصريح حـ ٢ ص ٣٨٢ .
(١٠٨) اللغة بين التميميين والحجازيين ٢١٥ .

أما التميميون فانهم أبقـوا هذه اليـاء على حالها كما كانت قبـل النسب فقالوا فى فقيم : فقيمى •

وقد ذكر الرضى فى النسب الى قريش ، وفقيم ومليح : قريشى وفقيمى ومليحى على القياس يقول السيرافى : أما ما ذكره سيبويه من أن النسب الى هذيل هذلى فهذا البـاب لكثرته كالخارج عن الشـذوذ وذلك خاصة فى العرب الذين بتهامه وما يقرب منها لانهم قالوا قرشى وملحى وسدلى وفقمى ، وكذا قالوا فى سليم وحتيم وقريم وحريت وهم من هذيل : سلمى وختمى وقرمى وحرثى وهؤلاء كلهم متجاورون بتهامه وما يدانيها •

وقال الاشمونى (١٠٩) ومن المسموع بالحذف قولهم فى ثقيف : ثقفى ، وقولهم فى قويم قومى ، وفى قريش : قرشى ، وفى هذيل : هذلى ، وفى فقيم : فقمى ، ووافق السيرافى المبرد ، وقال : الحذف فى هذا خارج عن الشذوذ وهو كثير جـدا فى لغة أهل الحجاز •

وفى حذف هذه اليـاء رأى بعض النحاة أن حذفهـا خارج عـن القياس وعلى رأس هؤلاء الخليل بن أحمـد (١١٠) الذى قال : فمـن المعدول الدى على غير قياس قولهم فى هذيل : هذلى ، وفى فقيم فقمى ، وفى مليح ملحى •

وقد رأى بعض النحاة (١١١) أن هذا الحذف خارج عن الشذوذ لكثرة ما سمع عن العرب الحجازيين ، والعلة فى الحذف اجتماع ثلاث يـاءات مع كسرة فى الوسط وهذا (١١٢) بدوره يؤدى الى صعوبة فى الاداء وتخلصا من هذا الثقل أبقوا على ياء النسب التى جىء بها لغرض ، وحذفوا يـاء فعيل ليخف اللفظ بعد أن كان صعب النطق على اللسـان • فالحجازيون

---

(١٠٩) شرح الاشمونى حـ ٤ ص ١٨٧ .
(١١٠) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٧٩ .
(١١١) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٥٠ .
(١١٢) شرح شافية ابن الحاجب حـ ٢ ص ٢٩ .

حذفوا اليـاء ليتخلص اللفظ من ثقله لما اجتمعت فيه ثلاث ياءات وكسرة .

أما التميميون فقد أبقوا الياء على القياس ولم يحذفوها .

صيغة المبنى للمجهول :

المشهور فى الفعل الثلاثى الصحيح والمبنى للمجهول ضم أوله وكسر ما قبل آخره وهذه لغة جمهور العرب من حجازيين وغيرهم غير أن قبيلتى بكر وتغلب وناسا من بنى تميم يحذفون حركة ما قبل الآخر ويسكنون فيقولون ضرب وعصر (١١٣) وفصد . وهذه اللغة قد أشار اليها سيبويه فقال : وفى علم علم وهى لغة بكر بن وائل وناس كثير من بنى تميم ، قالوا : لم يحرم من فصد له بسكون الصاد وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر :

يريد عصر بكسر الصاد ، وقال الاعلم الشاهد فيه تسكين الثانى من عصر طلبا للاستخفاف وهى لغة فاشية فى تغلب ـ وأبو النجم من عجل ـ وهم من بكر ابن وائل ، وقد أشار الى هذه اللغة الرضى والازهرى : قال : ومن العرب من يسكنه : أى ما قبل آخر الثلاثى لقوله .

لو عصر منه البان والمسك انعصر .

واختاره قطرب . قال الخضراوى وهى لغة بكر بن وائل وكثير من تميم (١١٤) وقد علل سيبويه (١١٥) حذف حركة ما قبل الآخر أن العرب كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح الى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الاخف الى الاثقل وكرهوا فى عصر الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو بعد الياء فى مواضع .

---

(١١٣) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٣٠٩ .
(١١٤) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٦٥ .
(١١٥) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٣٠٩ .

ويقول الرضى : فليس التخفيف فى مثله لكراهة الانتقال من الاخف الى الاثقل كما كان فى كتف وعضد كيف والكسرة أخف من الضمة ؟ والفتحة أخف من الكسرة ؟ بل انما سكن كراهة توالى الثقلين فى الثلاثى المبنى على الخفة فسكن الثانى لامتناع تسكين الاول ، ولان الثقل حصل من الثانى لانه لاجل التوالى (١١٦) •

فاء المثال بين القلب والتصحيح :

أثبت معظم الحجازيين فاء بعض الافعال التالية فى المضارع فقالوا : وجل يوجل ووحل يوحل ، ووجع يوجع (١١٧) • أما القليل من أهل الحجاز فانهم يقولون ياجل وياحل وياجع بقلب الواو ألفا •

والتميميون ومعظم العرب يقلبون الواو ياء : ييجل وييجع ، وييحل بكسر الياء الاولى فى جميع هذه الافعال •

وقد ذكر سيبويه لغة الحجاز فقال : وأما وجل يوجل ونحوه فان أهل الحجاز يقولون يوجل فيجرونه مجرى علمت •

وقال ابن الانبارى : أهل الحجاز يقولون جع يوجع ووحل يوحل يقرون الواو على حالها اذا سكنت وانفتح ما قبلها •

وبنو تميم يقولون : وجع ييجع ووحل ييحل •

واذا كان الحجازيون يقولون ياجع ، والتميميون يقولون ييجع ، فان فى لغة الحجاز خفة وفى لغة تميم ثقلا فاجتماع الياء مع الكسرة والياء تقوم مقام الكسرتين ، أدى الى ثقل الكلمة وصعوبة النطق بها ، ولذا يقول الرضى : فاذا لم يكسرو الياء فبعض العرب يقلب

---

(١١٦) شرح شافية ابن الحاجب حـ ١ ص ٤٤ •

(١١٧) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٩٧ •

الواو ياء نحو ييجل ، وبعضهم يقلبها ألفا لانـه اذا كان القلب بلا علـة ظاهرة فالى الالف التى هى الاخف أولى، فكسر اليـاء لينقلب الواو يـاء لغة جميع العرب الا الحجازيين (١١٨) وقد جاء فى مضارع فعل يفعل مما فاؤه واو نحو وجل يوجل ووحل يوحل أربع لغات :

قالوا يوجل باثبات الواو وهى أجودهـا وهى لغـة القـرآن فى نحو قوله ــ تعالى ــ لا توجل • لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت •

وقالوا ياجل فقلبوا الواو ألفا وان كانت سـاكنة على حـد قلبهـا فى يا تعد ويا تزن كأنهم كرهـوا اجتماع الواو واليـاء ففروا الى الالف لانفتاح ما قبلها •

والثالثة : قالوا : ييجل فقلبوا الواو يـاء استثقالا لاجتماع الواو والياء وقد شبهوا ذلك بميت وسيد وان لم تكن مثله •

فوجه الشبه : ان اجتماع الواو واليـاء مما يسـتثقلونه لا سيما اذا تقدمت الياء والواو وأما المخالفـة فلان السابق منهما فى نحو ميت ساكن وفى يوحل متحرك • فهذا وان لم يكن موجبـا للقلب لكنـه تعلل بعـدم السـماع •

وأما الرابع فقالوا ييجل بكسر اليـاء كأنهم لمـا استثقلوا اجتمـاع الواو واليـاء كرهوا قلبها ياء كما قلبوهـا فى ميت لحجز الحركة بينهـا فكسروا اليـاء ليكون ذلك وسيلة لقلب الواو يـاء لان الواو اذا سـكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء مثل ميزان وميعاد (١١٩) •

---

(١١٨) الآية رقم ٥٣ من سورة الحجر •
(١١٩) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ١٠ ص ٦٣ •

كسر فاء فعل الحلقى العين :

اذا كان فعل بكسر العين حلقى العين فعلا كان أو اسما أو صفة فان التميميين يكسرون الفاء لحركة العين فيقولون فى شهد : شهد ، وفى لعب : لعب ، وفى ضحك : ضحك ، وفى فخذ : فخذ ، ونهم : نهم بسكون العين .

أما الحجازيون فلم يفعلوا ذلك .

وقد أشار سيبويه الى ظاهرة بنى تميم فى كسر الفاء اتباعا لحركة العين . يقول وفى فعيل لغتان : فعيل وفعيل بكسرتين (١٢٠) ، اذا كان الثانى من الحروف الستة مطرد ذلك فيهما لا ينكسر فى فعيل ولا فى فعل بكسر العين اذا كان كذلك كسرت الفاء فى لغة تميم وذلك قولهم لئيم وشهيد وسعيد ، ونحيف ، ورغيف ، ونحيل ، وبئيس ، وشهد ، ولعب ، وضحك ، وروى شهدت على بكذا ولعبت ، كل ذلك بالكسر .

وقال الرضى : ففعل الحلقى العين فعلا كان كشهد أو اسما كفخذ ورجل محك . فالذى يختص بالحلقى (١٢١) اتباع فائه لعينه فى الكسر ويشاركه فى هذا الفرع فعيل الحلقى العين كشهيد وسعيد ونحيف ورغيف (١٢٢) .

قلب حرف العلة فى مضارع افتعل ألفا :

قوم من الحجاز حملهم طلب التخفيف على أن قلبوا حرف العلة فى مضارع افتعل ألفا واوا كانت أو ياء وان كانت ساكنة قالوا يا تعد ، ويا تزن وذلك من قبل أن اجتماع الياء مع الالف أخف عندهم من اجتماعها

---

(١٢٠) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص٣٠٥ .
(١٢١) شرح شافية ابن الحاجب جـ١ ص ٤٠ .
(١٢٢) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢١٣ .

مع الواو فلذلك قالوا يا تعد فأبدلوا من الواو الساكنة ألفا كما أبدلوهـــا من الياء فى يا تسر (١٢٣) •

التخفيف فى أسماء الاشارة والموصول :

مالت بعض القبائل العربية الى التخفيف فى الصيغ الآتية •

اللذان : هذان ، هاتان ، وغيرهما من الاسماء المبهمة المبنية فجـاءت النون خفيفة على لهجة قريش والحجاز ، بينما مالت بعض القبائل البدوية الى تشديد هذه النون ، وقد وردت قراءات على الصيغتين :

التخفيف والتشديد • فمنها قوله تعالى (١٢٤) هـذان خصمـــان • وقوله تعــالى ـــ (١٢٥) ، واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ، وقولـــه تعالى ـــ (١٢٦) احدى ابنتى هاتين ، وقوله تعــالى (١٢٧) ، فذانـــك برهانان ، وقوله تعالى ـــ (١٢٨) ، ربنــا أرنا اللذين أضلانا فابن كثير قرأ بتشديد النون فيها كلها ، وقرأ باقى السبعة (١٢٩) ، بتخفيفهـــا • والتشديد فى هذه الصيغ هو لغة تميم وقيس ، وهما من القبائــل الضاربة فى البداوة • بينما آثرت الحجاز وقريش التخفيف وهم من الحضر •

وقد رأى صاحب التصريح أن التشديد جاء فرقا بين تثنيـــة المبنى والمعرب ومن خفف رأى أن العرب قد تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض :

---

(١٢٣) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١٠ ص ٦٢ .
(١٢٤) الآية رقم ١٩ من سورة الحج .
(١٢٥) الآية رقم ١٦ من سورة النساء .
(١٢٦) الآية رقم ٢٧ من سورة القصص .
(١٢٧) الآية رقم ٣٢ من سورة القصص .
(١٢٨) الآية رقم ٢٩ من سورة فصلت .
(١٢٩) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٧ ص ١٨٧ .

ويظهر أن البصريين لا يجيزون التشديد فى حالتى النصب والجر ، ولكن ورود هذا التشـــديد فى القراءات القرآنية حجة عليهم • فقد قرىء فى السبع : —

ربنا أرنا اللذين ، احدى ابنتى هاتين •

وفى التصريح : (١٣٠) فجمهور العرب يخفف النون فيها تعويضا من المحذوف فيها وتميم وقيس تشدد النون فيها تعويضا من المحذوف منهمـــا وهو الياء فى اللذى والتى والالف فى ذا وتا ، أو تأكيدا للفرق بين تثنيـــة المبنى والمعرب الحاصل بحذف الياء والالف •

وفى هذا المجال لا يعنينا سبب تشديد النون ، وانما الذى يهمنا هــو أن بعض اللهجات العربية ذكرت النون بدون تشديد تخفيفا •

الحذف فى قبيلة بلحرث بن كعب :

قبيلة بلحرث بن كعب تحذف نون التثنية من اللذان واللتان اختصارا يقول الأخطل : —

ابنى كليـــب أن عمى اللـــذا قتـــلا الملوك وفككـــا الاغـــلالا

وقال أشهب بن رميلة :

وأن الذى حانت بفلج دماؤهـــم هم القوم كل القوم يا أم خالـــد

وقول الشاعر : —

الحافظو عـــــورة العشـــيرة لا يأتيهم من ورائنـــــــا نطف

---

(١٣٠) التصريح حـ ١ ص ١٣٢ •
اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٥٩ •

وسيأتى هذا الكلام عند الحديث عن التخفيف بحذف النون •

واذا كانت هذه القبيلة قد حذفت نون اللذان واللتان تخفيفا فانها قد حذفت اللام والالف من على الجارة اذا وليها ساكن • فيقولون : ركبت علفرس فى على الفرس ، واستشهد لها ابن يعيش بقولهم علماء بنو فلان يريدون على الماء •

قال الشاعر : —

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعاجت صدور الخيل شطر تميم (١٣١)

ومنه قوله : —

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد (١٣٢)

ويروى : وما غلب القيسى من ضعف قوة •

والاصل على الماء فسقطت همزة الوصل للدرج ، كما حذفت ألف على لالتقائها مع لام المعرفة ، ثم حذفت لام على لانهم يكرهون اجتماع المثلين ، فصارت : علماء ، وقالوا بلعنبر ، وبلعجلان ، وبلحارث •

فقبيلة بلحرث بن كعب عندما حذفت فانما كان الهدف هو التخفيف •

حذف الحرف والاكتفاء بالحركة :

وقع الحذف والاكتفاء بالحركة كثيرا فى لغة هذيل • أنشد الطبرى :—

كفاك كف ما يليق درهمـــا جودا وأخـــرى تعط بالسيف الدما

وقد رأى البعض أن الحذف هنا ضرورة غير أن الراجح أنها لهجـة

---

(١٣١) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ١٥٤ . اللهجات فى التــراث

(١٣٢) ابن يعيش : شرح المفصل حـ ١ ص ١٥٤ . اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٧٠٢ .

عربية لهذيل فقد قرىء : يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ، بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا .

وقد جاء فى الاتحاف : أن الياءات المتطرفة — كقوله — تعالى — الداع والجوار — يأت ، والليل اذا يسر ، دعانى . أخرتنى ، أثبتها بعض القراء وهى لغة الحجاز ، ومنهم من يحذف هذه الياء وهى لغة هذيل .

وقد جاء عن العرب : أقبل يضربه لا يأل بحذف الواو ، والاكتفاء بالضمة على اللام وقولهم لا أدر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة على الراء ، وقولهم : ما أدر ما تقول وقولهم لا أبال بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة عن الياء .

وقد وردت بعض القراءات بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة كقوله — تعالى — يوم ينادى (١٣٣) المناد ، وقوله — أتمدونن (١٣٤) بمال ، وأصلها المنادى . أتمدوننى .

ومنه قوله — تعالى — : —

فارهبون ، فاعبدون ، وما أريد أن يطعمون . فلا تخشوا الناس وأخشون . فبشر عباد ، قل يا عباد ، يارب .

وأذا كانت الياء قد حذفت اكتفاء عنها بالكسرة فان الواو قد حذفت واكتفى عنها بالضمة قبلها كقول الشاعر :

كلمح أيدى مشاكيل مسلبة ... يندبن ضرس بنات الدهر والخطب

---

(١٣٣) الآية رقم ٤١ من سورة « ق » .
(١٣٤) الآية رقم ٣٥ النمل .

يريد المخطوب :

وقال الآخر : ــ

أن ترد المـــاء اذا غاب النجم

وقوله :

حتى اذا بلت حلاقيـــم الحلق

وقد تحذف العين تخفيفا : جاء فى اللغة لاث وشاك سلاحه ، والاصل لائث وشائك ، بحذف الهمزة ، وجاء فى العباب ، ونبات لائث ولاث ٠

وهذا الحذف انما وقع تخفيفا فى لغة هذيل حتى يتمكنوا من الاسراع فى نطق الكلمة (١٣٥) وقد حذفوا فى الامر أيضا ، قال الشاعر :

زيادتنـــا نعمـــان لا تنســـينها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (١٣٦)

والاصل اتق حذفت التاء الساكنة وبقيت التاء المتحركة فاستغنى عـن ألف الوصل وأسقطت ٠

وقد وقع هذا الحذف فى صيغة اتخذت ، قال أبو جندب الهذلى ،

تخـــذت غـــراز أثرهـــم دليـــلا وفروا فى الحجاز ليعزونى (١٣٧)

وأصلها اتخذ حذفت منه التاء كما فى اتقى ٠

الوقف على المنون :

روى أن بعضا من ربيعة كانوا يقفون على المنصوب المنون بالسكون فيقولون : رأيت محمد بدلا من رأيت محمدا ٠

---

(١٣٥) اللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٨٣ ٠
(١٣٦) المصدر السابق حـ ٢ ص ٦٨٥ ٠
(١٣٧) ديوان الهذليين حـ ٣ ص ٩٠ ، واللهجات فى التراث حـ ٢ ص ٦٨٦ ٠

وفى الوقف على المنون ثلاث لغات •

احدها لغة ربيعة وهى ان يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقا كقولك : هذا زيد ، ومررت بزيد ، ورأيت زيد • ومن شواهد هذه اللغة قول الشاعر :

الا حبذا غنم وحسن حديثها لقد تركت قلبى بها هائما دنف

والثانية لغة الازد • وهى أن يوقف على المنصوب والمفتوح بابدال التنوين الفا ، وعلى غيرهما بالسكون ، وحذف التنوين بلا بدل والمراد بالمنصوب ما فتحته فتحة اعراب نحو رأيت محمدا ، والمراد بالمفتوح ما فتحته لغير اعراب نحو ايها وواها •

وشبهت اذا بمنون فأبدلت نونه فى الوقف ألفا

النحاة وحركة الاعراب :

ذهب الفراء (١٣٨) وأبو على الفارسى (١٣٩) الى جواز حذف الحركة الاعرابية ، وقال ابن مالك فى جوازه ان أبا عمرو حكاه عن لغة تميم ، وخرج عليه قراءة : « وبعولتهن » (١٤٠) بسكون التاء ، « ورسلنا » (١٤١) بسكون اللام ، و « فتوبوا الى بارئكم » (١٤٢) وما يشعركم ، و « يأمركم » باسكان أو اخرها •

وقول الشاعر :

وقد بدا هنك من المئزر

---

(١٣٨) معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ١٢ ، ١٣ •
(١٣٩) الحجة لابى على الفارسى : حـ ١ ص ٣١٠ ، ٣١١ •
(١٤٠) الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة •
(١٤١) الآية رقم ٨٠ من سورة الزخرف •
(١٤٢) الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة •

وقوله :

فاليوم أشرب غير مستحقب

وذهب المبرد الى المنع مطلقا فى الشعر وغيره ، وقال : الرواية فى البيتين

وقــد بــدا ذاك وفاليوم أســقى (١٤٣)

ونقل السيوطى الجواز فى الشعر ، والمنــع فى الاختيار ، وعليـــه الجمهور (١٤٤) .

وقال أبو حيان : ما ذهب اليه المبرد ليس بشىء لان أبا عمرو لم يقرأ الا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولغة العرب توافقه على ذلك ، فانكار المبرد لذلك منكر (١٤٥) ، لان حذف الحركة جــاء لعلة التخفيف .

كما أن لغة العرب تشهد بصحة جواز التخفيف بحذف الحركة :

يقول الشاعر :

أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب .... بسكون الفاء

ويقول آخر :

اذا اعوججن قلت صاحب قوم .... بسكون الباء

وقال أبو النجم :

لو عصر منه البان والمسك انعصر .

وفى المثل : لم يحرم من فصد له ... بسكون الصاد

وبالاضافة الى قراءة التخفيف فى الآيات السابقة فقد قرىء بالتخفيف فى قوله تعالى ــ « فيما شجر بينهم » ، وقوله تعــالى ــ لكنا هو الله ، ثم هو يوم القيامة من المحضرين ، وقراءة حمزة ... ومكر السىء ...

---

(١٤٣) السيوطى : همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ .

(١٤٤) المصدر السابق .

(١٤٥) أبو حيان : البحر المحيط حـ ١ ص ٢٠١ ، همع الهوامع حـ ١ ص ٥٤ وانظر لهجة بنى تميم ص ٢٣٦ ، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين /١٩٥

كما ان العلماء أفاضوا فى بيان أن العرب قد تعمد للاسكان تخفيفا • وأن تسكين المرفوع فى نحو يشعركم لغة لتميم وأسد •

واستمع (١٤٦) الى سيبويه يحدثنا عن جواز التسكين فيقول : وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور فى الشعر • شبهوا ذلك بكسرة فخذ حيث حذفوا فقالوا فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا عضد • لان الرفعة ضمة والجرة كسرة •

اذن فلا وجه لانكار المبرد لظاهرة التخفيف بالتسكين بعد أن حفلت بها اللغة شعرا ونثرا بالاضافة الى قراءات التخفيف المعتمدة •

التسكين للوقف :

عندما يوقف على الكلمة فان العرب استخدموا بعض أساليب التخفيف وسنحاول فى هذه العجالة ان نحدد مظاهر التخفيف عند الوقف

الوقف على الاسم المنون :

اذا وقف على الاسم المنون حذف (١٤٧) تنوينه فى حالتى الرفع والجر طلبا للتخفيف فتقول : جاء محمود عشت مع محمد •

واذا كان التنوين أثر فتحة أبدل ألفا سواء أكانت الفتحة اعرابية مثل رأيت خالدا أم بنائية مثل ويها •

والوقف بالسكون فى حالى الرفع والجر تخفيف كما أن الوقف بابدال التنوين ألفا فى حال النصب تخفيف أيضا ، فالالف تكسب الكلمة خفة ولا تجهد الفم عند النطق بها •

وهذه لغة عامة العرب •

---

(١٤٦) الكتاب جـ ٢ ص ٣٥٦ •

(١٤٧) التبيان فى تصريف الاسماء ص ٣٣٤ •

أما لغة ربيعة فانها تحذف التنوين بعد الفتحة كما يحذف بعد الضمه والكسرة .

فيقولون : رأيت خالــد . قــال الاعشى يمــدح قيس بن معديكرب

الى المــرء قيس أطيــل السرى وآخــذ من كل حى عصم

فوقف على عصم ، وهى منصوبة بحذف التنوين على لغــة ربيعــة وهذا كله فى غير المختــوم بتاء التأنيث ، أما المنون المختــوم بتاء التأنيث مثل هادية وقائمة فانه يوقف عليه بحذف التنوين رفعــا ونصبــا وجـــرا وتبدل التاء هاء ، وذلك لثقــل المؤنث بالتاء فخفف بحذف تنوينه فى الوقف الذى هو موطن التخفيف .

وقد أشرت الى هذا عند الحديث عن مظاهر التخفيف فى اللهجـــات العربيـــة .

الوقف على اذن :

عندما نتتبع اذن عند الوقف فاننا نجدهـــا لا تخلو من أمرين وكلاهما خفيف فقد يوقف عليها بالالف وبهذا جــاءت فى القرآن الكريم وقد يوقف عليها فى غير القرآن بالنون فتقول اذن وســواء أكان الوقف بالالف أم بالنون فان كليهما تخفيف للكلمة .

الوقف على نون التوكيد :

لم يرد عن العرب تخفيف عند الوقف على نون التوكيــد الثقيلة ، أما نون التوكيــد الخفيفة فقد ورد عن العرب عند الوقف عليها قلبهــا ألفا مثل لتضربن تقول عند الوقف لتضربا ولا شــك أن فى هذا الابـــدال تخفيفا ، فالوقف على النون ساكنـــة خفيف والوقف عليها بأبدالها ألفا أخف .

يقول الشـاعر :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا (١٤٨)

واذا كان قبل النون مضموما أو مكسـورا حذفت النون طلبا للتخفيف فتقول هل تضربن يا قوم ، وهل تضربن يا هند . فاذا وقفت .

قلت : هل تضربون ، وهل تضربين برجـوع الواو واليـاء لزوال سبب حذفهما وهو التقاء الساكنين . وتعـود نون الرفـع التى حذفت لتوالى الامثـال (١٤٩) .

الوقف على المنقوص :

المنقوص المنون فى حالة النصب يوقف عليه باثبات الياء وقلب التنوين ألفا رأيت داعيـا .

وقد ثبت عن العرب فى الاسم المنقوص لغتان فى حالتى الرفع والجر الاولى وهى اللغة الحقيقة أن تحذف اليـاء لان الوقف استراحة يحتـاج الى التخفيف فتقول هذا قاض ، ومررت بهاد .

وهذه اللغة هى الاكثر والارجح .

اللغة الثانية : اثبات اليـاء . ولا شـك أن فى اثباتهـا ثقـلا على اللفظ فاليـاء ثقيلة خصوصا اذا كسر ما قبلهـا . فنقـول جـاء قاضى وبهذا قـرأ ابن كثير ، ولكل قوم هادى (١٥٠) .

---

(١٤٨) البيت للاعشى ، وهو فى الديوان برواية ولا تعبد الاوثان وبعده وصل على حين العشيات والضحى ، ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا .
الديوان : دار صادر بيروت ص ٤٦ .
(١٤٩) تصريف الاسماء ص ٣٢٧ .
(١٥٠) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٩ ص ٧٤ والآية رقم ٧ من سـورة الرعد .

الوقف على المنقوص غير المنون :

المنقوص اذا كان غير منون ففى حالة الرفع والجر يوقف عليه بالياء ساكنة جاء الراعى وهذا هو الاكثر .

وقد روى عن بعض العرب حذف الياء تخفيفا فى حالة الرفع والجر . وبهذا قرىء قوله تعالى — الكبير المتعال (١٥١) ، لينذر (١٥٢) يوم التلاق . ومن يهد الله فهو المهتد (١٥٣) .

واذا كان هذا المنقوص منصوبا فان الوقف عليه يكون باثبات الياء ساكنة .

الوقف على ما آخره ياء المتكلم :

ياء المتكلم اذا كانت مفتوحه لا تحذف فى الوقف لانها تقويت بالحركه وقد ثبت عن العرب لغتان وكلتاهما تخفيف ، فقد صارت الكلمة خفيفه بسكون الياء الاولى أن تبقى ساكنة تقول هذا ولدى .

واللغة الثانية أن تبقى الياء مفتوحة ويوقف عليها بزيادة هاء السكت .

فتقول : هذا غلاميه ، وقرىء قوله تعالى — « ما أغنى عنى (١٥٤) ماليه هلك عن سلطانيه ، هاؤم (١٥٥) اقرءوا كتابيه ، ولا شك أن هاء السكت بزيادتها أعطت اللفظ خفة ورقة عند النطق به .

---

(١٥١) الآية رقم ٩ من سورة الرعد .
(١٥٢) الآية رقم ١٥ من سورة غافر .
(١٥٣) الآية رقم ٩٧ من سورة الاسراء .
(١٥٤) الآية رقم ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .
(١٥٥) الآية رقم ٢٥ من سورة الحاقة .

التخفيف فى الوقف على ياء المتكلم الساكنة :

ياء المتكلم الساكنة اذا كانت فى فعل فانـه يوقف عليها كما هى وهى هنا خفيفة ، فتقول على أكرمنى ٠

وقد ثبت عن العرب لغة أخرى وهى أخف من الاولى ففيها تحذف الياء فتقول على أكرمن ٠

وقـد قـرأ أبو عمرو : ربى أكرمن (١٥٦) ، ربى أهانن (١٥٧) ٠ ففى الحذف خفـة للفظ خصوصـا بعد ما كانت نـون الوقاية دليلا عليها ٠ ومن هذا قول الاعشى :

ومن شانىء كاسـف وجهة اذا ما انتسبت اليه أنكرن (١٥٨)

الوقف على المهموز :

النطق بالهمزة المتحركـة مخففة أسـهل من النطق بها ساكنة محققة ٠ فلذلك أجمعت العرب على أن الهمزة الثانية فى نحو أؤمن ، وفى نحو أؤذن يجوز فيها الابدال والتحقيق ٠ والاجماع فى اومن كالاجماع فى آدم وجواز الوجهين فى أؤذن كجواز الوجهين فى أيمة ٠

واذا سـكن ما قبل الهمزة ازداد النطق بها صعوبة ٠ فمن أجل ذلك اغتفر فى الوقف على ما آخره همزة بعد سـاكن ما لا يجـوز فى غـير الهمزة من نقل الفتحة نحو جنيت الكمأ ، ومن نقـل ضمة الى سـاكن بعد كسرة ، ومن نقـل كسرة الى سـاكن بعد ضمة نحو هذا ردء مع كفىء ٠ يريد هذا ردء مع كفء (١٥٩) وبعض بنى تميم يفـرون من هذا النقـل

---

(١٥٦) الآية رقم ١٥ من سورة الفجر ٠

(١٥٧) الآية رقم ١٦ من سورة الفجر ٠

(١٥٨) البيت من قصيدة يمدح قيس بن معد يكرب الكندى ٠
الديوان : بيروت ص ٢٠٧ ٠

(١٥٩) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ١٩٩٣ ٠

الوقــع فى عدم النظير الى اتباع العين الفــاء فيقولون : هذا ردىء مــع كفـؤ (١٦٠) ٠

وبعضهم يبدل الهمزة بعد نقل حركتهـا بما يجانســها فيقول هــذا ردو مع كفى ٠ وبعضهم يبدلها بعد الاتباع فيقول هذا ردى مع كفــو ٠

وقــد يبدلون من الهمزة حرف لين مجانسا لحركتها ساكنا كان ما قبلها أو متحركا فيقولون : هذا الكلو والخبو ، والردو والكفــو ومررت بالكلى والحنى والردى والكفى ٠

وأهل الحجاز يقولون : الكلا فى الاحــوال الثلاثة ٠ لان الهمزة أسكنها الوقف وما قبلها مفتوح فصارت كراس ، وعلى هذا يقولــون فى اكمــؤ : أكمو لانه كجونة ، وفى ممتلىء : ممتلى لانه كذيب (١٦١) ٠

واذا كان الغرض من النقــل هو التخفيف ٠ فان لغــة الحجاز أخــف لان فيها بعــدا عن النقل ووصولا الى الغرض من أقرب طريق ويلى هذه اللغة لهجة بعض تميم التى تميل الى الاتباع بعد النقــل فــرارا مــــن الوقوع فى عدم النظير ٠

الوقف بحذف الحرف :

فى لغة لخم يوقف على ها الغائبــة بحذف الالف ، ونقــل فتحــــة الهاء الى المتحرك قبله كقول الشاعر :

فأنى قد رأيت بأرض قومى نوائب كنت فى لخم أخافه (١٦٢)

أراد أخافها :

---

(١٦٠) المصدر السابق ص ١٩٩٤ ٠
(١٦١) نفس المصدر ١٩٩٤ ٠
(١٦٢) من الوافر لم ينسب الى قائل معين ٠
قال ابن الانبارى فى الانصاف : يريد أخافها فحذف الالف وألقى حــركة الهاء على الفاء وهى لغة لخم ٠
ابن الانبارى : الانصاف فى مسائل الخلاف ٥٦٨ ٠
حاشية الصبان جـ ٤ ص ٢١١ ٠
التصريح جـ ٢ ص ٣٣٩ ٠

الوقف على تاء الجمع :

روى أن قبيلة طيىء (١٦٣) كانت تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هـاء وقد جعـل ابن مالك الوقف بالهاء قليلا وورد من ذلك قول الشاعر :

دفن البنــاه من المكرماه .

يريد البنات :

وأما هيهات وأولات فيوقف عليهما بالتـاء كثيرا ، وبالهاء قليـلا ، وجعـل ابن مالك الوقف على ربت ، وثمت بالهـاء قياسا على قولهم فى لات لاه .

(١٦٣) ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية /١٣٤ .

التسكين للادغام :

والادغام لون من ألوان التخفيف فى الاسلوب العربى فالكلمة عندما يجتمع فيها المثلان فان الفم يتحرك لهما حركتين ، وليس كذلك فى حال الادغام فان الحركة تكون واحدة مما يخفف نطقها على اللسان بعد أن كانت ثقيلة •

واجتماع المثلين فى الكلمة له مظاهر :

أن يتحرك الاول ويسكن الثانى •

أن يسكن الثانى ويتحرك الاول •

ان يتحركا معا •

فان تحرك الاول وسكن الثانى امتنع الادغام ، لان بالادغام يسكن الاول فيلتقى ساكنان •

وان سكن الاول وتحرك الثانى • وجب الادغام سواء أكان فى كلمة واحدة أم فى كلمتين مثل شد ومد وعض فالكلمة كانت قبل الادغام ثقيلة على اللسان لاجتماع المثلين مع سكون أولهما فانظر الى كلمة شدد قبل الادغام وانظر اليها بعد الادغام عندما تقول شد فان الفرق يتضح جليا بين التخفيف والتثقيل •

والادغام فى هذه الصورة له شروط أربعة :

الاول : ألا يكون أول المثلين هاء سكت ، فان كان أولهما هاء سكت امتنع الادغام مثل قوله تعالى ـ ماليه (١٦٤) هلك على سلطانيه •

الثانى ألا يكون أول المثلين مدا فى الآخر فيمتنع الادغام فى نحو يعطى ياسر فلو تم الادغام فى مثل هذه الحالة فان الكلمة ستزداد ثقلا والغرض من الادغام التخفيف فيفوت الغرض منه •

(١٦٤) الآية رقم ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

الثالث : ألا يؤدى الادغـام الى التباس بناء ببناء مثل حـووول مبنيـا للمجهول فلو تم الادغام لالتبس ببنـاء فعل والاصل فوعل ، نعم ان الكلمة بالادغام يتم تخفيفها لكن اذا تعارض الادغـام مع شىء آخـر يخل ببناء الكلمة فان الثقل يحتمل ويجتنب التخفيف •

الرابع : ألا يكون أول المثلين مـدا منقلبـا عن غيره انقلابا جائـزا • فاذا كان مدا منقلبا عن غيره انقلابا جائـزا نحو ربيا مخفف من رئيـا جـاز الاظهار والادغام (١٦٥) •

الصورة الثالثة : تحرك المثلين :

وان تحرك المثلان وجب ادغامهما تخفيفا بالشروط الآتية :

أحدهما : أن يكون الحرفان فى كلمة واحـدة مثل شـد ومل وحب أصلها شـدد بالفتح وملل بالكسر وحبب بالضم •

فان كان الحرفان فى كلمتين مثل جعل لك كان الادغـام جائزا بشرط الا يكونا همزتين والا يكون الحرف الذى قبلها (١٦٦) ساكنا غير لين فان هذا لا يجوز ادغامه عند جمهور البصريين ، وقد روى عن أبى عمـرو ادغام ذلك •

واذا كان أبو عمرو قـد روى عنه الادغـام فى مثل ذلك فان فى هـذا الادغـام ثقـلا والتخفيف فى البعد عن الادغام •

الشرط الثانى ألا يتصدر الحرفان نحو ددن (١٦٧) • فالادغام فى مثل

---

(١٦٥) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٦٩ •
(١٦٦) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٣٤٥ •
(١٦٧) الددن هو اللعب •

ذاك ممتنع لان الادغام يقتضى اسكان أول المثلين ، ولا يبدأ بساكن (١٦٨) •

الشرط الثالث والرابع والخامس والسادس، ألا يكونا فى اسم على فعل كصفف جمع صفة وجدد جمع جدة وهى الطريق فى الجبل أو فعل بضمتين نحو ذلل جمع ذلول وجدد جمع جديد ، أو فعل بكسر أوله وفتح ثانيه نحو كلل جمع كلة ولمم جمع لمة (١٦٩) أو فعل بفتحتين نحو لبب وطلل (١٧٠) فكل هذه الاوزان يمتنع فيها الادغام •

وانما امتنع الادغام فى الثلاثة الاول فلمخالفتها للفعل فى الوزن والادغام فى الاسماء انما هو بالحمل على الافعال فلا يوجد الا فيما يوازن الفعل من الاسماء (١٧١) •

وأما الرابع فعدم الادغام فيه لخفته ، فالكلمة ثلاثية مفتوحة الاول والثانى فليست بحاجة الى الادغام •

السابع من الشروط • ألا يتصل بأول المثلين مدغم مثل جسس جمع جاس اسم فاعل من جس الشىء اذا لمسه أو من جس الخبر اذا فحص عنه وهو الجاسوس ، وانما وجب الفك (١٧٢) لانه لو حدث الادغام لالتقى ساكنان •

الشرط الثامن : ألا تكون حركة الثانى عارضة ، فلا يجب الادغام

---

(١٦٨) فى حاشية الصبان : ويجوز الادغام فى الفعل الماضى اذا اجتمع فيه تاءان والثانية أصلية نحو تتابع ويؤتى بهمزة الوصل فيقال اتابع ، وهذا الذى ذكره الصبان فيه ثقل للكلمة والتخفيف فى عدم الادغام •
الصبان حـ ٤ ص ٣٤٦ •
(١٦٩) اللمة بالكسر : الشعر المجاوز شحمة الاذن •
(١٧٠) اللبب : موضع القلادة من الصدر •
(١٧١) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٧١ •
(٢٧٢) المصدر السابق ١٧١ •

في نحو لن يحيى ، واردد القوم واخصص أبي لعروض حركـة ثاني المثلين اذا العارض لا يعتد بـه ، بل يمنع الادغـام في الاول ويجـوز في الثاني والثالـث .

الشرط التاسع : ألا يكون المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما فلا يجب الادغـام في نحو حيي وعيي ، بل يجـوز لان اجتماع المثلين حينئذ كالعارض لوجـوده في الماضي دون المضارع والامـر اذ في المضـارع تنقلب اليـاء الثانية ألفا نحو يحيا يعيـا وفي الامـر تحذف بعد قلبهـا .

الشرط العاشر :

ألا يكون الحرفان مما شذت العرب في فكـه اختيارا . وهي ألفـاظ محفوظة لا يقاس عليها كألل السـقاء : اذا تغـيرت رائحتـه ، وكذلك الاسنان اذا فسـدت والاذن اذا رقت ، وقولهم دبب الانسان اذا نبت الشعر في جبينه وصكك الفرس اذا اصطكت عرقوباه ، وضببت الارض اذا كثر ضبابها ، وقطط الشعر اذا اشـتدت جعودته ، ولححت العين ، ولخخت اذا التصقت بالرمص ، وعززت الناقـة اذا ضـاق احليلها وهو مجـرى لبنهـا فكل هذه الامثلة من الشذوذ الذي لا يقاس عليه ، وما ورد من ذلك في الشعر عد من الضرورات . كقول أبي النجم :

الحمد لله العلي الاجلل (١٧٣) .

كما شذ الفك في كلمات منها قولهم : رجل ضفف الحال ، وحكى أبو زيد طعام قضض اذا كان فيه يبس .

---

(١٧٣) تمامه : الواهب الفضل الوهوب المجزل .
والبيت لابي النجم العجلي .
والشاهد في كلمة الاجلل حيث لم يدغم للضرورة .
والوهوب مبالغة واهب ، والمجزل : من أجزل اذا أعطى عطاء كثيرا .
حاشية الصبان جـ ٤ ص ٣٤٩ .

الادغام الجائز •

والمثلان قد يدغمان جوازا فى مواضع :

الاول : ان يكون المثلان فى كلمتين نحو قوله تعالى ـ فيه هدى (١٧٤) ، وقوله تعالى وطبع على قلوبهم (١٧٥) ،

الثانى : أن تكون حركة ثانى المثلين الصحيحين عارضة نحو أخصص أبى ولم يردد القوم ، واردد القوم • فيجوز أن يقال خص أبى ولم يرد القوم ورد القوم • والحركة فى المثال الاول عارضة بسبب نقل حركة همزة أبى الى الصاد ، وفى الثانى والثالث للتخلص من التقاء الساكنين (١٧٦) •

الثالث : أن يكون المثلان المحركان ياءين لازما غير عارض تحريك ثانيهما نحو حيى ، وعيى • قرىء « ويحيا من حيى » (١٧٧) وحى بالفك والادغام •

الرابع : أن يكون المثلان تاءين فى إفتعل وفروعه نحو إفتتل واستتر يقتتل يستتر اقتتالا واستتارا (١٧٨) • وعند الادغام تنقل حركة التاء الاولى الى فاء الكلمة فيستغنى عن همزة الوصل فى الماضى والامر والمصدر تقول فى الماضى قتل وستر • والاصل اقتتل استتر • نقلت حركة التاء الاولى الى فاء الكلمة توصلا للادغام ثم أدغمت التاءان واستغنى عن همزة الوصل وكما قيل فى الماضى قتل يقال فى المضارع يقتل يستر بفتح حرف المضارعة ، وفى الامر قتل وستر بنقل الحركة والاستغناء عن همزة الوصل وفى المصدر قتالا وستارا •

---

(١٧٤) الآية رقم ٢ من سورة البقرة .
(١٧٥) الآية رقم ٨٧ من سورة التوبة .
(١٧٦) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص ١٧٣ .
(١٧٧) الآية رقم ٤٢ من سورة الأنفال .
(١٧٨) حاشية الصبان جـ ٤ ص ٣٤٩ .

الخامس والسادس : أن يكون المثلان فى فعـل مضـارع مجـزوم بالسكون ، أو فعل أمـر مبنى على السكون غير متصل بنون النسوة فانه يجوز فيهما الادغام والفك نحو لم يغض ، ولم يغضض ، وغض واغضض . والفك لغة الحجازيين والادغام لغة بنى تميم .

فهذه المواضع وان كان الادغـام والفك جائزين فيها الا أن فى الادغام تخفيفا وفى الفك تثقيلا .

ظاهرة التشاكل أو الاتباع :

ظاهرة التشاكل فى الحركات التى سماها سيبويه (١٧٩) بالمضارعة ، ويقصد بها تقريب الاصـوات المتجاورة . وذكر ابن جنى بأنه عبارة عن تقريب صوت من صوت (١٨٠) ، وسماه مرة أخرى بالتجنيس .

وهذا النوع ضرب من ضروب التخفيف . لان اللسان يعمل فى الحرفين عمـلا واحـدا متقاربا .

وقـد ضرب ابن جنى عـدة أمثلة يلمح بهـا هذا التقريب فمن ذلك .

الحمد لله بضم الدال ، والحمد الله بكسر الدال ، بتغليب الحرف المتقدم على المتأخر كما فى المثال الاول أو العكس كما فى المثال الثانى .

وظاهرة المماثلة قد تكون فى الاسماء . فمن ذلك :

ما روى عن أهل الحجاز أنهم يقولون : سكارى وكسالى (١٨١) ، بالضم ، وبنو تميم يفتحون ، وقرأ عيسى ، واذا قاموا الى الصلاة (١٨٢) قامـوا كسالى بالفتح وعزيت لتميم وأسـد ، كما عـزا أبو حيـان الضم للحجاز ،

---

(١٧٩) سيبويه : الكتاب حـ ٢ ص ٤٢٦ .
(١٨٠) ابن جنى : الخصائص حـ ١ ص ٥٣١ .
(١٨١) اللهجات العربية فى التراث حـ ١ ص ٢٦٧ .
(١٨٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٣ ص ٣٧٧ .

وبها قــرأ الجمهور (١٨٣) . روى عن عامة قيس وتميم وأســد يقــولون للناقــة حين الوضــع مخضت بكسر الميم والخــاء بينما غيرهم يقولونها بفتح الميم .

وقــرأ أبو عمرو : ما أخلفنا موعدك (١٨٤) بملكنــا بكسر الميم .

جاء عن طيء أنها تقول : السؤدد بضم الدال الاولى فى السؤدد (١٨٥) بفتحهــا حتى تنســجم الضمة مع الضمة .

جاء عن أعرابى من عقيــل أنــه قال : فكاك الرقبــة ، وغيره يقـون بكسرها وجاء فى الكامل ان تميما تقول (١٨٦) فرغ يفرغ بوزن فعل يفعل بفتح العين فيهما بينما قريش تقول على وزن فعل يفعل .

---

(١٨٣) الاشتقاق لابن دريد ص ١٣٠ (يراجع) ؟

(١٨٤) الآية رقم ١٤٢ النساء .

(١٨٥) الآية رقم ٨٧ طه .

(١٨٦) المبرد : الكامل جـ ١ ص ١٦ .

ثانيا : بالقلب المكاني

والقلب المكانى مظهر من مظاهـر التخفيف فالعرب يلجئـون الى تقديم حرف على آخـر ، وتاخير حرف عن آخـر ليخف اللفظ •

ولذلك يقول أبو حيان : (١٨٧) القلب تصيير حرف مكان آخر بالتقديم والتأخير وأكثر ما يكون القلب فى المعتـل والمهموز كهارى فى هائـر ، وشاكى السلاح فى شائك ، وآبار فى أبار •

وذو الواو ، (١٨٨) أمكن فيه من ذى الياء ، ودليل ذلك الاستقراء فأكثر ما جـاء القلب فى ذوات الواو ، كما أن انقـلاب الالف عن الواو أكثر من انقلابها عن اليـاء •

والقلب بتقديم الآخـر على متلوه أكثر منه بتقديم متلو الآخر على العين أو بتقديم العين على الفـاء أو بتأخير الفـاء عـن العـين واللام ومن تقديم العين على الفاء أيس (١٨٩) من يئس ، وأينق فى أنوق (١٩٠) جمع ناقـة ، ومثال تأخير الفـاء عن العين واللام : حادى أصلها واحـد تأخـرت الواو عن الحاء والدال ، ثم قلبت يـاء لانكسار ما قبلهـا فوزنها عالف •

ومن الكلمات التى دخلها القلب المـكانى فخف على اللسـان نطقهـا فأصبحت سلسـة مستساغة كلمة : حوياء : ومعناهـا النفس • فالاصـل حيـواء قدمت اللام وهى الواو على الياء وهى عين الكلمة فصارت حويـاء

---

(١٨٧) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ •

(١٨٨) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص ٣١٥ •

(١٨٩) السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٥ •

(١٩٠) لسيبويه رأيان فى أينق فذكر فى حـ ١ ص ٢١٧ ، وفى حـ ٢ ص ٣٣٣ انها مما حذفت عينه وعوض عنها الياء فوزنها على هذا أيفل وقال فى حـ ٢ ص ١٢٩ ومثل ذلك أينق انما هو أنوق فى الاصل فابدلوا الياء مكان الواو وقلبوا فوزنهـا على القلب أعفل •

يراجع المقتضب حـ ١ ص ٣٠ •

فوزنها فلعــاء ، ولا يخفى علينا الفرق بين كلمة أنــوق قبــل القلــب المكانى وبين كلمة أينق بعد القلب فلا شــك أن اللفظ الاخير خفيف نطقــه مستساغ لفظه • ومن تقديم اللام على العين قسى (١٩١) فالكلمة جمــع لقوس والاصل قووس بوزن فعول بضم الفاء والعين ، فالكلمة بهذا الاصل ثقيلة لاجتماع الواوين أحدهما مضمومة ومسبوقة بضمة فاجتمعت عنــاصر الثقل فكان القلب المكانى بتقديم اللام على العين فآلت الكلمة الى قسى بوزن فلوع وبهذا صارت الكلمه خفيفة على اللفظ •

والكلمة اذا كانت عينها همزة فان العرب فرارا من هذا الثقل يقدمون لام الفعل ويؤخرون الهمزة التى هى عين لتصير طرفــا فتكــون يــــاء قال العجــاج :

لاثث به الاشاء والعبرى (١٩٢)

وقال طريف بن تميم العنبرى :

فتعرفونى أننى أنا ذاكــم   شاك سلاحى فى الحوادث معلم (١٩٣)

ومن أجل هذا هذا جعل الخليل بن أحمــد الهمزة الموجــودة فى مثل

---

(١٩١) المبرد : المقتضب حـ ١ ص ٢٩ •

(١٩٢) لاث : أصله لاوث ثم قلب قلبا مكانيا فقدمت الثاء على الواو ، ثم قلبت الواو ياء •

الاشاء : صغار النخل . الواحد اشاءة . العبرى : ما يبيت من الضال على شطوط الانهار ، وهو منسوب الى العبر : وهو شاطىء النهر واللاث : الكثير الملتف •

يصف الشاعر مكانا مخصبا كثير الشجر •

سيبويه : الكتاب . هارون حـ ٣ ص ٤٦٦ •

شواهد الشافية /٣٦٩ •

الديوان ص ٦٦ •

(١٩٣) الشاكى : التام السلاح والمقصود الحاد السلاح شبه بالشــوك • وروى البيت بكسر الكاف ففيه قلب مكانى ، والاصل شاوك وقيل : الاصل =

جــاء هى لام الكلمة والمحذوفة هى عين الكلمة وقــد وقــع فى الكلمة قلب مكانى فقدمت لام الكلمة على العين لانه كان يقــول : قــد رأيتهم يفرون الى القلب فيما كانت فيه همزة واحــدة اســتثقالا لها فيقدمون لام الفعل ويؤخرون الهمزة التى هى عين فيما لا يهمز فيــه غيرها لتصير العين طرفــا فيكون يــاء • فلما التقت الهمزتان كان القلب لازمــا فأقول جائى وشائى • فالهمزة التى تلى الالف انما هى لام الفعل التى لم تزل همزة ، والمتأخــرة انما هى عين الفعل •

واذا كان الخليل يرى أن فى مثل جــاء قلبــا مكانيا فقــد رأى الخليل وسيبويه فى أشياء (١٩٤) قلبا مكانيــا فهى فى الاصل شــيئاء بـــوزن

= شاكك من الشكة وهى السلاح كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الكاف الثانية ياء ثم أعل اعلال قاض •

وروى بضم الكاف فيحتمل أمرين : الاصل شوك على وزن فعل ثم قلبت الواو ألفا أو الاصل شاوك ، أو شائك ، ثم حذفت العين فوزنه فال :

والمعلم : اسم فاعل من أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ادلالا بجرأته ، واعلاما بشجاعته ومكانه ، ويروى البيت : فتوسمونى •

سيبويه : الكتاب : هارون حـ ٣ ص ٤٦٦ •

ابن السيد : الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب ص ٤٦٤ •

(١٩٤) ومذهب الاخفش أن وزنها أفعلاء كما تقول أهوناء الا أنه كان فى الاصل أشيياء كأشيعاع فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذفت الهمزة الاولى تخفيفا كراهة همزتين بينهما ألف فوزنها أفعاء •

وقال الفراء : أصل شىء شيىء على مثال هين فجمع على أفعلاء مثل هين وأهيناء ولين وألينا ء ثم خفف فقيل شىء كما قالوا هين ولين فحذفوا الهمزة الاولى وهذا راجع الى قول الاخفش •

وقال الكسائى : وزن أشياء أفعال كفرخ وأفراخ ، وانما ترك صرفها لكثرة الاستعمال لأنها شبهت بفعلاء فى كونها جمعت على أشياوات فصارت كخضراء وخضراوات ، وقد اجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قــول الكسائى خطــأ فى هذا وألزموه أن يصرف أسماء وأنباء •

السيوطى : همع الهوامع حـ ٢ ص ٢٢٥ •

فعلاء فكرهــوا همزتين بينهما ألف وفرارا من هذا الثقــل قدموا لام الكلمة وهى الهمزة فصارت الكلمة أشياء بوزن لفعاء قال الله عز وجل ــ

« يأيها الذين آمنــوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم » (١٩٥) .

(١٩٥) الآية رقم ١٠١ من سورة المائدة ويستدل بها سيبويه على أن أشياء وزنها لفعاء ، ولو كانت أفعالا لا نصرف كما ينصرف أشبار .

ويراجع المقتضب جـ١ ص٣٠ ، والخصائص جـ٢ ص٧٦ .

ابن الشجرى : الامالى حـ ٢ ص ٢١ .

ثالثا : بالابـــدال

الهمزة والابدال :

اختلف الحجازيون والتميميون فى تحقيق الهمزة وتخفيفها فى الكلمــات المهموزة فالحجازيون يخففون الهمزة بالابدال أو الحذف او بين بين ، ولكن تميما تحقق الهمزة على الاصل ، والتخفيف مستحسن •

وقد ذكــر صاحب اللســان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : يا نبيىء الله • فقال : لا تنبر باسمى أى لا تهمز وفى روايـــة انا معشر قريش لا ننبر ، والنبــر : همز الحرف ولم تكن قريش تهمز فى كلامها •

روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه نزل القرآن بلســان قريش : وليســوا بأصحــاب نبر ، ولــولا أن جبرائيل نــزل بالهمــز على النبى ما همزنا (١٩٦) ••• وروى أبو زيــد الانصارى : أهل الحجاز وهذيــل وأهل مكــة والمدينة لا ينبرون وأما بنو تميم فينبرون • يقول عيسى بن عمر : ما آخذ من قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب النبر •

وذكر ابن يعيش : والتحقيق (١٩٧) لغة تميم وقيس لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف •

ويقول الدكتور ابراهيم أنيس (١٩٨) وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمزة وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم فى حين أن القرشـــيين يتخلصون منها بحذفها وتســهيلها أو قلبها الى حرف مد •

---

(١٩٦) شرح شافية ابن الحاجب جـ٣ ص٣٢ •
(١٩٧) ابن يعيش جـ٩ ص١٠٧ •
(١٩٨) اللهجات ص٥٧ •

ابدال الهمزة ياء :

ذكر اللغويون أن الهمزة فى لغـة الحجاز تبدل يـاء اذا كانت عينـا أو لاما • قال أبو زيـد (١٩٩) فيما يرويه عن عيسى بن عمر ، وقال أبو عمر الهذلى : قد توضيت فلم يهمز وحولها يـاء ، وكذلك ما أشـبه هذا مـن باب الهمز ، فهذا نص على أن التخفيف من سـمات اللغة الحجازية ، وانهم يبدلون الهمزة ياء ، وقد روى أبو زيـد ظاهرة الابدال هـذه فى قبيلـة حجازية أخرى (٢٠٠) :

قال الغاضرى : وقد برى من وجعه يبرى بريـا كله على الابـدال والتحويل : وقريت القرآن فانت تقـرا وهـو مقـر ، وخبيت المتـاع فهو مخبى فهذا مثل آخـر لابدال الهمزة ياء دون قيـد أو شرط ، وأكثـر القراء لا سيما الحجازيين يقرءون أيمة (٢٠١) وقراءة أهل الكوفة أئمة ، غير أن سيبويه لا يذكر هذا الابـدال مطردا ، وانما يذكـره بشرط أن تسبق بكسرة •

يقول سيبويه : واعلم أن كل همزة كانت مفتوحـة وكان قبلها حـرف مكسـور فانك تبدل مكانها يـاء فى التخفيف وذلك قولك فى المئـر : مير وفى يريد أن يقرئك : يقريك فقد جعل شرط القلب أن يكسر ما قبلها وهذا عكس ما ذكـره أبو زيـد فالامثلة التى ذكرهـا لا تخضـع لهذا الشرط وهى توضيت ، وقريت القرآن ، وخبيت المتاع ، وبريت من الوجع وقـد ذكر هذا الشرط ابن يعيش (٢٠٢) يقول واذا انكسر ما قبل الهمزة صارت يـاء وقال أيضا : وتقـول فى ذئب : ذيب ، وفى بئر : بير ، وفى جئت : جيت

---

(١٩٩) لسان العرب الهمزة ؟
(٢٠٠) النوادر فى اللغة لابى زيد / ٢٠١ •
(٢٠١) ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية ص١١٢ •
(٢٠٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص١٠٧ •
ابن جنى : الخصائص حـ ٣ ص ٥ •

ابدال الهمزة ألفا :

كما أبدل الحجازيون الهمزة ياء فى مثل توضيت وقريت فان الهمزة اذا سكنت وانفتح ما قبلها قلبت الفا نحو راس وفاس (٢٠٣) وذكر إبن يعيش أن الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها فى نحو راس وقرات فقلبت الهمزة ألفا للفتحة التى قبلها (٢٠٤) •

واذا كان الحجازيون قد فعلوا ذلك فان التميميين (٢٠٥) صححوا هذه الهمزة وحققوها فقالوا رأس وفأس وقرأت بالتحقيق فى الجميع ومع ذلك فان التميميين قد خففوها بالابدال ألفا اضطرارا •

قال سيبويه : قد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا اذا اضطر الشاعر • قال الفرزدق •

راحت بمسلمة لبغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع (٢٠٦)

وقد رأينا من خلال هذا العرض أن الهمزة تبدل ألفا اذا سكنت وانفتح ما قبلها عند الحجازيين والتميميين الا أن هذا الابدال قياس مطرد عند الحجازيين والتميميون يبدلونها ألفا اضطرارا •

ابدال الهمزة واوا :

ذكرت أن الهمزة عند الحجازيين تبدل ياء فى نحو قريت وتوضيت • وتبدل ألفا فى نحو راس وفاس • واذا وقعت ساكنة وضم ما قبلها فان

---

(٢٠٣) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص١٩١ •
(٢٠٤) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ / ١٠٧ •
(٢٠٥) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص٣٢٥ •
(٢٠٦) فى الديوان : ومضت لمسلمة الركاب مودعا •
الديوان جـ ١ ص ٤٠٨ •

الحجازيين يبدلونها واوا قال سيبويه : (٢٠٧) واذا كان ما قبلهـا مضموما وأردت أن تخفف فانك تبدل مكانها واوا وذلك قولك فى الجؤنـة والبؤس والمؤمن : الجونة والبوس والمومن • وقال أيضا : وفى مقـروءة ومقـروء : مقروة ومقرو وقد ذكر ذلك ابن يعيش (٢٠٨) فقال والهمزة السـاكنة اذا ضم ما قبلها فانها تبدل واوا وذلك قولك فى تخفيف جؤن جمع جؤنـة : جون بواو خالصة ، وفى تخفيف تؤدة : تودة ، وقال أيضا وفى أزد شنوءة . شنو ، هذا هو مذهب الحجازيين الذين يميلون الى التخفيف • أما التميميون فانهم يصححون •

ابدال الهمزة من حروف العلة :

تبدل الواو والياء همزة فى المواضع الآتية :

(أ) اذا تطرفت احداهما بعد ألف زائـدة نحو كساء وسـماء ودعـاء (٢٠٩) ونحو بناء وقضـاء ، والاصل كسـاو وسماو ودعـاو ، وبناى وقضاى ، ويعلل الصرفيـون هذا الابدال بما هو معروف (وقعـت الواو واليـاء متطرفة اثر ألف زائـدة فقلبت الواو والياء همزة) وتشارك الالف الواو واليـاء فى هـذا فتبدل همزة اذا تطرفت بعد ألف زائـدة مثل سيناء وصحراء فالاصل فيهما سينا ا وصحرا ا • ونحن لو نظرنا الى هذا الابدال من منظـور التخفيف لوجدنا أن هذا الابـدال أضفى على اللفظ خفـة ورقـة • فقولنا كسـاء وبنـاء أخف من قولنا كسـاو وبنـاى ، وبغير ابدال الالف فى هذا الموطن يسـتحيل النطق لوجود ألفين متواليين وهذا الكلام لا يتعارض مع ما علل به الصرفيون هذا الابدال •

(ب) اذا وقعت (٢١٠) الواو أو الياء عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه نحـو قائل وبائع فالاصل قاول وبايـع ، فقلبت الواو واليـاء همزة فقيـل

---

(٢٠٧) سيبويه : الكتاب جـ٢ ص١٩١ •

(٢٠٨) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ / ١١٢ •

(٢٠٩) حاشية الصبان جـ٤ ص٢٨٥ •

(٢١٠) المصدر السابق جـ٤ ص ٢٨٧ •

قائل وبائع وهذا من باب الحمل على الفعل فلما اعل الفعل أعل اسم الفاعل ، هكذا علل الصرفيون هذا الابدال ، ومن خلال رؤية التخفيف نجد أن الابدال صاحبه التخفيف فالفرق واضح بين قاول وقائل ، وبين بايع وبائع ، لا شك أن فى هذا الابدال خفة للكلمة وتخفيفا لها •

وهل أبدلت الواو والياء همزة كما رأى ابن مالك ، أو قلبتا ألفا ثم أبدلت الالف همزة ان كان هذا أو ذاك فالنتيجة حصول التخفيف بهذا الابدال •

(جـ) وتبدل كل من الواو والياء همزة اذا وقعت احداهما ثانى حرفين لينين بينهما ألف مفاعل سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واوين كأوائل جمع أول أو مختلفين كسيائد جمع سيد ، وأصله سيود ، وصوائد جمع صائد ، والاصل سياود وصوايد •

وهذا الابدال الذى رأيناه فى نيائف وأوائل أضفى على الكلمة خفة فعندما نقرأ كلمة نيايف نجد الكلمة ثقيلة باجتماع الياءين وان فرق بينهما بالالف ، وكلمة أواول ثقيلة باجتماع الواوين ، وكلمة سياود ، وصوايد ثقيلة باجتماع حرفين من حروف العلة (٢١١) ولما حدث الابدال بقلب ثانى الحرفين همزة خفت الكلمة وزال ثقلها ويتضح لنا الفرق عندما نقرأ نيايف ، ونيائف ، وأواول وأوائل ، وسياود وسيائد ، وصوايد وصوائد •

(د) اذا وقع حرف المد الزائد فى جمع على مثال مفاعل فانه يقلب همزة مثل قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، وشمال وشمائل ، وسليقة وسلائق ، هذا ما علل به الصرفيون •

ونحن بدورنا لو أردنا ان نحلل هذا الموضوع من جهة التخفيف الذى

---

(٢١١) حاشية الصبان حـ ٤ ص ٢٨٩ •

حل باللفظ بعد الابدال لسألنا أنفسنا سؤالا • كيف يمكن النطق بمثل كلمة قلادة وشمال عندما تجمع بدون ابدال ؟ ان النطق باللفظ على هذه الصورة سيكون مستحيلا والنطق بكلمة صحائف وعجائز بدون ابدال أمر ممكن ، ولكنه بالابدال يكون خفيفا سهلا واذا كان الصرفيون قد ذهبوا الى أن مثل مصائب ومنائر شاذ بهذا الابدال • والقياس مصاوب ومناور ، اذا كان الصرفيون قد اعتبروا هذا شاذا فان فى هذا الشذوذ تخفيفا للفظ ورقة له وحسبنا نظرة واحدة على كلمة مصاوب ومصائب لنجد أن الاخيرة أخف من الاولى •••• وفى النوعين الاخيرين اعتلال آخر من أجل التخفيف ، فاذا اعتلت لامهما وجب أن يخففا بابدال كسرة الهمزة فتحة ، ثم ابدالها ياء فيما لامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم فى المفرد •

فمثال مالامه همزة خطيئة (٢١٢) وخطايا ، ومثال مالامه ياء هدية وهدايا ومثال مالامه واو لم تسلم فى الواحد مطية ومطايا •

فأصل خطايا : خطايىء بياء مكسورة وهى ياء خطيئة وهمزة بعدها هى لامها ثم أبدلت الياء همزة على حد الابدال فى صحائف فصار خطائى بهمزتين ثم أبدلت الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء وان لم تكن بعد مكسورة فما ظنك بها بعد المكسورة ؟ ثم فتحت الأولى تخفيفا ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءا بألفين بينهما همزة والهمزة تشبه الالف فاجتمع شبه ثلاث ألفات فأبدلت الهمزة ياء فصار خطايا •

وأصل هدايا : هدايى بياءين : الاولى ياء فعيلة والثانية لام هدية ثم أبدلت الاولى همزة كما فى صحائف ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة ، ثم قلبت الياء ألفا ، ثم قلبت الهمزة ياء فصار هدايا •

وأصل مطايا : مطايو لأن أصل مفرده وهو مطية مطيوة فعيلة من المطا

---

(٢١٢) المصدر السابق ج٤ ص ٢٩١ •

أبدلت الواو ياء وأدغمت الياء فيها على حد قولنا سيد وميت فقلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة كما فى الغازى والداعى ، ثم قلبت الياء الاولى همزة كما فى صحائف ، ثم أبدلت الكسرة فتحة ، ثم الياء ألفا ، ثم الهمزة يـاء فصار مطايا وكلمة زاوية وزوايا أصله زوائى بابدال الواو همزة لسكونها ثانى لينين اكتنفا مدة مفاعل ، ثم خفت بالفتح فصار زوائى ، ثم قلبت الياء ألفا فصار زواءا ، ثم قلبت الهمزة ياء ..

فكل هذه التغييرات التى تمت فى مثل « كلمة » مطايا وهدايـا وقضايا وخطايا جعلت الكلمة خفيفة على اللفظ بعد أن كانت ثقيلة يصعب النطق بها ، بل النطق فى بعضها يكاد يكون مستحيلا فانظـر الى النطق بكلمة مطايـو ، ومطايا ، ثم انظر الى كلمة خطايىء وخطايا ، فـكل هـذا الابدال من أجل التخفيف .

ومثل كلمة هراوة عندما تجمع على مثال مفاعل فانه يعتريها الابدال حتى يخف نطقها فتصير هراوى والاصل : هرائو ، بقلب ألف هراوة همـزة ثم هرائى بقلب الواو ياء لتطرفها بعد الكسرة ، ثم خففت بالفتح فصـار هراءى ، ثم قبلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار هراءا فكرهوا ألفين بينهما همزة فأبدلوا الهمزة واوا طلبا للتشـاكل لان الواو ظهرت فى واحده رابعة بعد ألف فقصد تشاكل الجمع لواحده فصار هراوى (٢١٣) .

ابدال الواو همزة اذا كانت فاء :

استثقل العرب اجتماع المثلين فى أول الكلمة فلذلك قل نحو ددن (٢١٤) فالواوان اذا وقعتا فى الصدر والواو أثقل حروف العلة قلبت أولاهما همزة وجوبا الا اذا كانت الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد نحو ووری فى وارى فانه لا يجب قلب الأولى همزة لعروض الثانية من جهتين : من جهة الزيادة ومن جهة انقلابها ألفا ، ولكن المد جاء مخففا لبعض الثقل .

---

(٢١٣) نفس المصدر جـ٤ ص ٢٩٣ .

(٢١٤) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص ٧٦ .

وان لم تكن الثانية مدة سـواء أكانت منقلبة عن حرف زائد كأواصـل وأويصل أو غير منقلبة عنه وجب قلب الأولى همزة •

وكذا ان كانت الثانية منقلبة عن حرف أصلى • ومن هنا كان مـذهب الكوفيين فى أولى فان أصله عندهم وؤلى ، ثم وولى ثم أولى وعليـه قراءة قالون ــ « عاد لؤلى » بالهمزة عند نقل حركة همـزة اولى الى لام التعريف وقد رد ذلك المازنى بأن الواو فى مثله عارضة غير لازمة اذ تخفيف الهمزة فى مثله غير واجب •

واذا كانت الثانية أصلية غير منقلبة عن شىء وجب قلب الأولى همزة سواء أكانت الثانية مدة كما فى الأولى عند البصريين وأصله وولى أو غـير مدة كالاول عندهم •

وانما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء لفرط التقارب بين الواو والياء والهمزة أبعد شيئا فلو قلبت ياء لكان اجتماع الواوين المستثقل باقيا وهـذا الابدال الذى وقع عند اجتماع الواوين جعل الكلمة خفيفة سهلة النطق ونحن ندرك الفرق جليا بين وواصل وأواصل ، وبين وولى وأولى وهـذا الابدال كان واجبا الا أننا رأينا فى لغة العرب ابدالا من هذا اللون لكنه جائز ، فكل واو مضمومة ضمة لازمة يجوز ابدالها همزة تخفيفا مثل أجوه والاصـل وجوه ، وأورى (٢١٥) والاصل وورى ولا يشترط أن تكون الواو فى أول الكلمة ، بل يجوز الابدال وهى فى حشوها كأدؤر وأنؤر والنئور (٢١٦) •

فالقلب فى مثل هذا جائز جوازا مطردا لا ينكسر • وذلك لأن الضمه بعض الواو فكأنه اجتمع واوان •

---

(٢١٥) المصدر السابق جـ٤ ص ٧٨ •
(٢١٦) النئور : كصبور : دخان الشحم ، والمرأة النفـور من الريبـة •
شرح الشافية جـ١ ص ٢٠٧ ، جـ٤ ص ٧٨ •

وهذا الابدال للتخفيف غير أنه لم يكن واجبا لأن الكلمة شابها بعض الثقل لوجود الواو مضمومة فاستبعد وجوب الابدال .

وقد رأى المازني جواز قلب الواو المكسورة همزة قياسا أيضا نحو اشاح والاصل وشاح ..

والاولى كونه سماعيا نحو اشاح (٢١٧) واعاء والدة ، (٢١٨) ، وافادة بالهمزة المكسورة (٢١٩) . والاصل وشاح ووعاء ، وولدة ووفادة .

قال سيبويه . ولكن ناسا يجرون الواو اذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة اذا كانت أولا كرهوا الكسرة فيها . فمن ذلك قولهم اسادة واعاء وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل .

الا الافادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء والنعم (٢٢٠)

وأما الواو المفتوحة المصدرة فليس قلبها همزة قياسا . لان الواو وان كانت ثقيلة الا أنها لما كانت مفتوحة زال بعض ثقلها ، وقد جاء الابدال فى بعض الكلمات سماعا والعرب عندما أبدلوا فى هذه الكلمات فانما كان الغرض التخفيف . فقالوا أناة (٢٢١) فى وناة وأجم فى وجم (٢٢٢) وأحد فى وحد

---

(٢١٧) الاشاح : الوشاح وهو ما ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها .

(٢١٨) الالدة بالكسر : هى الولدة وهى جمع ولد .

(٢١٩) الافادة :الوفادة وهى مصدر قولهم وفد عليه يفد وفودا ووفادة

(٢٢٠) الافادة : الوفادة وهى الوفود على السلطان ، والجبابير : جمع جبار وهو الملك يقول : نفد على السلطان فمرة ننال من خيره وانعامه ، ومرة نرجع خائبين مبتئسين من عنده ، ويروى أما الافادة .

سيبويه : الكتاب ج٤ ص٣٣٢ .

(٢٢١) فى اللسان : امرأة وناة وأناة وأنية : حليمة بطيئة القيام .
الهمزة فيها بدل من الواو . وقال اللحيانى : هى التى فيها فتور عند القيام والقعود والمشى ، وفى التهذيب . فيها فتور لنعمتها .

(٢٢٢) الوجوم : السكوت على غيظ . وقد وجم يجم وجما ووجوما .
وقال أجم على البدل .

وأسماء فى اسم امرأة فعلاء من الوسامة عند الاكثرين وليس بجمع لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع •

وقال بعض النحاة : أصل أخذ وخذ بدلالة اتخذ كاتصل وربما فروا من اجتماع الواوين فى أول الكلمة بقلب أولاهما تاء كما فى توراة (٢٢٣) وتولج وهو قليل كما يفر من واو واحدة فى أول الكلمة بقلبها تاء نحو (٢٢٤) تراث وتقوى وتجاه (٢٢٥) •

ابدال الالف واوا :

تبدل الواو من الالف فى مسألة واحدة وهى أن ينضم ما قبلها نحو بويع وصورب وفى التنزيل : ما ووري عنهما ، فالالف لضم ما قبلها قلبت واوا لاستحالة النطق بغير الابدال •

ابدال الياء واوا :

الواو فى لغة العرب أثقل على اللسان من الياء ، ومع ذلك فان الياء قد تبدل واوا الا أنها مع هذا الابدال تصير الكلمة خفيفة ففى مثل كلمة ميسر وميقظ الياء خفيفة فى حد ذاتها الا أن وقوعها فى الكلمة بهذه الصورة أدى بها الى الثقل فالياء عندما تكون ساكنة مضموما ما قبلها فانها تضفى على الكلمة ثقلا ، وتخلصا من هذا الثقل تقلب الياء واوا فتصبح الكلمة موسر وموقظ فقد صارت بهذا الابدال خفيفة لان حركة الفم أصبحت واحدة وهى ضم الشفتين • أما مع وجود الياء فللفم معها حركتان : ضم الشفتين ثم فتحها •

---

(٢٢٣) التولج : كناس الوحش والمكان الذى يلج فيه واصله وولج بزنه كوثر من الولوج •

(٢٢٤) التراث : المال الموروث •

(٢٢٥) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص٨١ •

والياء تبدل واوا فى مواضع :

ان تقع ساكنة مفردة غير مدغمة فى مثلها بعد ضمة • وليست عينا لجمع ولا لصفة محضة سواء أكانت فاء نحو موقظ أم حرفا زائدا نحو بوطرت الدابة أم عينا لاسم مفرد نحو طوبى ، أم عينا لصفة غير محضة وهى فعلى مؤنث أفعل التفضيل كخوزى وطوبى وكوسى مؤنث أخير وأطيب وأكيس ، وانما قلبت الياء واوا لمناسبة الضمة قبلها ولضعفها بالسكون فقويت الضمة قبلها على اجتذابها ناحيتها •

فان تحركت نحو هيام أو كانت مشددة نحو خير وزين سلمت من الاعلال لقوتها بالحركة والتشديد فلا تقوى الضمة قبلها على اجتذابها ، كما تبدل الياء واوا اذا كانت عينا لصفة محضة ، ولم يرد من الصفات المحضة ما عينه ياء ساكنة بعد ضمة سوى كلمات ثلاث (٢٢٦) هى ضيزى فى قولهم قسمة ضيزى من ضازه حقه اذا هضمه وجار عليه ، وحيكى فى قولهم مشية حيكى • أى يتحرك فيها المنكبان ، وكيصى فى قولهم : رجل كيصى أى يمشى وحده ويأكل وحده • وأصلها ضيزى وحيكى ، وكيصى بضم الفاء فى الجميع • وانما قلبت الضمة كسرة ولم تقلب الياء واوا للفرق بين فعلى الاسم وفعلى الصفة فأعلوا فى الاسم دون الصفة لان الصفة أثقل من الاسم والياء أخف من الواو فأبقيت فى الصفة وقلبت الضمة قبلها كسرة •

وأما اذا كانت الياء الساكنة بعد ضمة عينا لجمع فلا تقلب الياء ، بل تقلب الضمة قبلها كسرة لتسلم الياء • تقول فى جمع أبيض وبيضاء وأهيم وهيماء بيض وهيم بكسر الباء والهاء • وأصلهما بيض وهيم بضم الفاء كأحمر وحمر وانما قلبت الضمة كسرة ولم تقلب الياء واوا فرارا من ثقل الواو فى الجمع • كما تقلب الياء واوا اذا وقعت بعد ضمة وهى لام

---

(٢٢٦) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال . الشيخ عبد السميع شبانه ٨٠ .

(٢٢٧) المصدر السابق ص٨٠ .

فعل مثل قصو الرجل بضم العين بمعنى ما أقضاه ، والاصل قضى فقلبت الياء واوا لوقوعها بعد ضمه طلبا للتجانس •

الموضع الثالث : أن تقع الياء لاما لفعلى بفتح الفاء اسما لا صفه نحو تقوى وشروى اذ أصلهما تقيا وشريا •

وانما قلبت الياء فى الاسم دون الصفة لان الصفة أثقل من الاسم والواو أثقل من الياء فالمناسب أن تبقى الياء فى الصفة • والاسم بخفته يناسبه قلب الياء واوا تحقيقا للفرق بينه وبين الضمة •

ابدال الواو ياء :

يشيع فى لغة العرب ابدال الواو ياء لان الواو أثقل حروف العلة فلذا يتخلص منها بقلبها ياء أو ألفا •

والواو تقلب ياء فى مواضع :

الاول : ان تقع متطرفة اثر كسرة سواء أكانت فى اسم كالداعى والعازى أم فى فعل مبنى للفاعل كرضى من الرضوان وقوى من القوة أم فى فعل مبنى للمفعول كدعى وعفى من الدعوة والعفو •

فلا شك أن الكلمة كانت ثقيلة بتطرف الواو فى آخرها ويكاد نطقها يكون عسيرا ، فلما قلبت الواو ياء خفت الكلمة وسهل نطقها ويتضح لنا الفرق عندما نقرأ الداعو والداعى : فاللفظ الاول ثقيل يكلف الفم حركتين : شد الفك الاسفل ثم ضم الشفتين وليس كذلك الثانى فليس فيها الا حركة واحدة •

الموضع الثانى : أن تقع الواو عينا لمصدر فعل أعلت فيه الواو وقبلها كسرة وبعدها ألف (٢٢٨) سواء أكان المصدر من مصادر الثلاثى كصيام وقيام وعيان أم من مصادر الزائد على ثلاثة كانقياد واعتياد : قلبت الواو ياء استثقالا لها بين الكسرة والالف ، فالكلمة كانت قبل الابدال

---

(٢٢٨) محاضرات فى الصرف ص٣٤ •

ثقيلة اذ الواو لا تتناسب مع الكسرة فمن هنا حدث الثقل ، وتخلصا منه قلبت الواو ياء لتناسب الكسرة فصار قيام وصيام •

الموضع الثالث : أن تقع الواو عينا (٢٢٩) لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى فى الواحد معله او شبيهه بالمعلة وهى الساكنه • فاذا كانت فى الواحد معله لم تحتج لأكثر من ذلك نحو حيلة وحيل وقيمة وقيم •

أما اذا كانت فى الواحد شبيهة بالمعله فانها تحتاج زيادة على ما تقدم الى وجود ألف بعدها نحو سوط وسياط وحوض وحياض وروض ورياض وانما احتاجت الشبيهة بالمعله الى الالف فى الجمع • لان الواو لما كانت ساكنة لم تكن ثقيله ، وأما الذى جعلها ثقيلة هو وجود الالف بعدها •

وقد أدى هذا الثقل الى تخفيف الكلمة بقلبها ياء فقيل سياط وحياض •

الموضع الرابع : أن تقع الواو طرفا رابعة فصاعدا بعد فتح سواء أكانت فى اسم كالاعليان أم فى فعل كأعطيت وزكيت لانها وقعت فى موقع يليق به التخفيف وهو الطرف ، ويستحيل التخفيف بقلبها ألفا لوجود الالف وهى تمنع فى مثل الاعليان ، وأما فى مثل أعطيت وأرضيت وأصلهما : أعطوت وأرضوت فالواو ساكنة ، فلا يمكن التخفيف الا بالقلب ياء •

والكلمة بهذا الابدال صارت خفيفة على اللسان بعد أن كانت ثقيلة نوعا ما •

الموضع الخامس : أن تقع لاما لفعلى وصفا نحو الدنيا تأنيث الادنى من الدنو وقعت الواو لاما لفعلى وصفا فقلبت ياء لاستثقال الواو مع الضمة ومثلها العليا من العلو •

---

(٢٢٩) المصدر السابق ص ٣٦ •

فاذا كانت فعلى اسما لم تغير فرقا بين الاسم والصفة واوثر بقاء الواو فى الاسم لانه أخف (٢٣٠) من الصفة .

والكلمة عندما أبدلت فيها الواو ياء خف لفظها على اللسان بعد أن كان ثقيلا فاجتماع الواو والالف مع الضمة فى كلمة واحدة يزيد ثقلها وتخلصا من هذا الثقل قلبت الواو ياء ، وقد شذ قول الحجازيين : القصوى .

الموضع السادس : أن تجتمع الواو والياء فى كلمة أو ما هو فى حكم الكلمة وتسبق احداهما بالسكون فتقلب الواو ياء وتدغم الياء فى الياء وذلك مثل كلمة سيد وميت فالاصل سيود وميوت ، ومثل ذلك طى ولى فالاصل طوى ولوى .

ومثال التقائهما فيما هو كالكلمة الواحدة مسلمى : جمع مذكر مضاف لياء المتكلم والاصل مسلمون لى حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف فصارت الكلمة مسلموى اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون واجتماع الواو والياء هنا فيما هو كالكلمة الواحدة والكلمة أو شبهها ثقيلة باجتماع حرفين من حروف العلة على هذه الصورة .

ولكى تخف هذه الكلمة فلابد من قلب الواو ياء ثم تدغم الياء فى الياء فتقول سيد وميت وطى ولى وعى . تقول مسلمى وفى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم اذ أصلها وأهم مخرجون لى قدمت الهمزة على حرف العطف لانها أصل أدوات الاستفهام والخبر على المبتدأ فصارت الكلمة أو مخرجون لى هم فحذفت النون واللام فاجتمعت الواو والياء فيما هو كالكلمة الواحدة وسبقت الواى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء ، ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب الياء .

(٢٣٠) محاضرات فى الصرف للشيخ يوسف الجرشه ص ٤٠ .

الموضع السابع : أن تقع الواو لاما لاسم المفعول الذى ماضيه مكسور العين سواء فى ذلك المتعدى كرضى فهو مرضى أم اللازم كقوى عليه (٢٣١) فهو مقوى عليه وأصل الاول مرضو بواوين واو مفعول ولام الكلمة ، وفرارا من الثقل الذى حدث فى الكلمة باجتماع الواوين والضمة قلبت الثانية ياء حملا لاسم المفعول على الفعل فصار مرضويا .

والكلمة بهذه الصورة لازالت ثقيلة باجتماع الواو والياء وتخفيفا لها قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، ثم كسرت الضمة لمناسبة الياء فصار مرضيا .

وأصل كلمة مقوى : مقووو بثلاث واوات : عين الكلمة والثانية واو مفعول والثالثة لام الكلمة . لأنه من القوة والكلمة بهذه الصورة أشد ثقلا من الاولى . فاجتماع ثلاث واوات فى الكلمة بالاضافة الى الضمة مما يزيد من ثقلها ولا يتصور نطقها على هذه الصورة فكان لابد من التخفيف . فقلبت لام الكلمة ياء ثم واو مفعول ثم ادغمتا ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء . فصار مقويا .

فعندما ننظر الى كلمة مرضوو نلاحظ ثقلها باجتماع الواوين والضمة التى تعتبر كواو ثالثة فجاء الابدال لتصبح الكلمة مرضيا ليخف نطقها على اللسان بعد أن كان ثقيلا .

وعندما ننظر الى كلمة مقووو نجدها أشد ثقلا من الاولى باجتماع ثلاث واوات مع الضمة التى تعتبر كواو رابعة فلابد من تخفيفها ليخف لفظها على اللسان وبهذا الابدال صارت الكلمة مقويا بعد التخلص من هذا الثقل لتصبح خفيفة رقيقة ....

الموضع الثامن : أن تقع لام فعول جمعا نحو عصا وقفا مما أعلت

---

(٢٣١) محاضرات فى الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٤٤ .

فيه لام المفرد ونحو دلو مما لم تعل اللام فيه • فاذا جمعت على هـــذا الوزن قيل فيها عصى وقفى ودلى والاصـــل عصوو وقفـــوو ودلوو بواوين أولاهما واو الجمع والثانية لام الكلمة فتقلب الثانية منهما ياء اســتثقالا لاجتماع واوين فى الجمع وقبلهما ضمتان ثم تقلب الاولى يــاء لاجتماعهـا ســاكنة مع اليـــاء ثم تدغم فى اليـــاء ، ثم تقلب الضمة كسرة لمناسبة الياء •

فالكلمة كانت قبل الابدال ثقيلة على اللسان لاجتماع واوين مسبوقتين بضمة فكأن الكلمة اجتمع فيها ثلاث واوات فكان لابـــد من تخفيفهـــا بالابدال الذى مـــر لتصبح الكلمة عصيا وفى القـــرآن الكريـــم ، فالقـــوا حبالهم وعصيهم (٢٣٢) ، وقوله تعالى — لنحضرنهم (٢٣٣) حـــول جهنم جثيـــا •

الموضع التاسع : ان تقـــع الواو ســـاكنة بعد كسرة بشرط أن تكـــون مفردة أى غير مدغمة فى مثلها • كميقات وميزان وميعـــاد : والاصـــل موقات وموزان وموعاد ، فالكلمة بهذه الصـــورة ثقيلة لوجـــود الواو مكسورا ما قبلهـــا وتخفيفا للكلمة قلبت الواو يـــاء لتصبح ميقات وميزان وميعـــاد •

وكما يقال هذا فى الاسم يقال فى الفعل أيضـــا فالفعل قيل وصـــيم المبنى للمجهول من القول والصـــوم أصلها قـــول وصوم الفعل ثقيـــل لوجود الواو المكسورة والمضموم ما قبلها فكان لابد من الابـــدال للتخفيف فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى ما قبلهـــا بعد سلب حركته فصار قول وصوم بواو ساكنة بعد كسرة فقلبت الواو ياء •

ومن ذلك قولهم فى تصغير عصفـــور : عصيفير : اســـتثقالا للخروج من كسرة الى واو فهو كالخروج من كسرة الى ضم وهو غير موجـــود فى كلام العرب مع ضعف الواو بسكونها •

---

(٢٣٢) الآية رقم ٤٤ من سورة الشعراء •

(٢٣٣) الآية رقم ٦٨ من سورة مريم •

فان لم تكن الواو ساكنة فلا ابدال مثل عوض • وصـوان ، وكـذا اذا كانت مشـددة مثل اجلواذ لانها قويت بالحركة والتضعيف •

فالابدال الذى حدث فى الكلمة قد خف به نطقها بعد أن كان ثقيلا ، ويتضح لنا الفرق بين قولنـا قول وقيـل وبين قولنـا موزان وميزان •

الموضع العاشر : أن تقـع الواو طرفـا بعد ضمة أصليـة فى اسـم معرب • فاذا وقعت كذلك وجب قلبها يـاء ، وقلب الضمة قبلها كسرة لمناسبة الياء سواء أكانت طرفا حقيقة كما فى أدل جمع دلـو ، والاصـل ادلو الكلمه ثقيله على اللسـان لوجود الواو فى آخـر الكلمه مضمومـا ما قبلهـا ومع ان الواو فى الكلمه مضموم ما قبلهـا الا أنهـا ايضا ثقيله ، بالاضافـه الى أنه لا يوجـد فى العربيه اسم معرب آخره واو مضموم ما قبلها فكان لابد من الابدال للتخفيف فقلبت الواو يـاء لتطرفهـا حقيقه بعـد ضمة اصليـه ، ثم قلبت الضمة قبلها كسرة لمناسـبة اليـاء ، ومثل ذلك التغازى والتدانى : مصدرى تغازى وتدانى • فالاصـل تغـازو وتدانو ، الكلمه ثقيلة على اللسـان لوجود الواو متطرفة (٢٣٤) مضموما ما قبلها فكان لابـد من الابدال للتخفيف فقلبت الواو يـاء ، ثم قلبت الضمة كسرة ، ثم أعل اعلال قاض فالابدال تخف بـه الكلمة بعد أن كانت ثقيلة على اللسـان ، ونحن نرى الفرق بين قولنا التغـازو والتغازى •

ابدال الواو والياء ألفا :

القصد من هذا الابدال هو تنسـيق الكلمة حتى تخف على النطـق وتحسن لدى السامع • فاذا اقتضى وجـود حرف من أحرف العلة ثقـلا فيها وعدم تناسقها وجب دفع ثقلها بتغييره الى حـرف آخر يكون أخـف وأنسب فى موضعه ، والواو والياء أثقـل حروف العلة وتحركهمـا يزيـد من ثقلهما • وانفتـاح ما قبلهما لا يدفع الثقل وانما يخففه نوعا ما وحيث تيسر زيادة تخفيفهما بقلبهما ألفا لانفتاح ما قبلهما وجب الذهاب اليه •

---

(٢٣٤) محاضرات فى الابدال والاعلال للشيخ عبد السميع شبانه ص٦٥ •

غير أنه لما كان انفتاح ما قبل الواو والياء المتحركتين مخففا لثقلهما لم يكتف بالتحرك والانفتاح فى ايجاب قلبهما ألفا • بل ضموا الى ذلك شروطا •

ولنذكر هذه الشروط بايجاز حتى تكتمل الصورة وتتضح (١) •

الاول : أن يتحركا فى الاصل وفى الحال اذا كانتا فيما هو الاصل فى الاعلال وهو الثلاثى من الاسماء والافعال نحو قال ومال •

وان كانتا فى الفرع أى فى مزيد الثلاثى من الافعال والاسماء اكتفى بتحركهما فى الاصل كما فى أجاب وأناب ومقال وابانة فان كلا من الواو والياء فى هذه الامثلة لم تقلب ألفا الا بعد نقل حركتها الى ما قبلها ، وصيرورتها ساكنة ، وانما قلبت مع سكونها اكتفاء بتحركها فى الاصل كما اكتفى بعروض حركة ما قبلها • لان الاعلال فى المزيد انما هو بالحمل على غيره وهو الثلاثى ليتبع الفرع أصله فى الاعلال •

الثانى : أن تكون حركتهما أصلية فاذا كانت عارضة فلا يعلان نحو جيل وتوم مخففى جيأل وتوأم بحذف الهمزتين •

الثالث : أن ينفتح ما قبلهما (٢٣٦) ولو على سبيل العروض كما فى أقيم وأبان فان ما قبل كل من الواو والياء كان ساكنا ، ولكن عرض فتحه بنقل حركة حرف العلة اليه ومع ذلك أعلتا بقلبهما ألفا •

الرابع : ان تكون الفتحة متصلة بهما فى كلمتيهما • فلا يعل نحو قاوم وبايع للفصل بالالف ، ولا نحو أن أحمد وجد يزيد لان الفتحة فى كلمة والياء والواو فى أخرى •

---

(٢٣٥) القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال ص٩٣ •
محاضرات فى الصرف فى الابدال والتعويض والاعلال والادغام ص٧٩ •
(٢٣٦) حاشية الصبان ج٤ ص٣١٤ •

الخامس : ان يتحرك ما بعدهما أن كانتا عينين ، وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة ولا نون توكيد ان كانتا لامين •

السادس : ألا تكون احداهما عينا لفعل بكسر العين الذى الوصف منه على أفعل نحو سود فهو أسود ، وعور فهو أعور ، وحول فهو أحوال (٢٣٧) •

السابع : ألا تكون احداهما عينا لمصدر هذا الفعل أعنى فعل الذى الوصف منه على أفعل فلا يعل نحو العور والهيف حملا للمصدر على الفعل •

الثامن : وهو مختص بالواو • الا تكون الواو عينا لافتعل الدال على معنى التفاعل فلا يعل نحو اجتوروا •

التاسع : الا تكون احداهما متلوة بحرف يستحق هذا الاعلال فاذا اجتمع حرفا علة كل منهما متحرك مفتوح ما قبله أعل الثانى دون الاول سواء أكانا ياءين نحو الحيا وأصله الحيى أم واوين نحو الحوى وأصله الحوو من الحوة أم مختلفين نحو طوى وهوى ففى كل هذه الامثلة أعلت اللام لانها طرف والطرف محل التغيير ، وصححت العين لئلا يتوالى اعلالان •

العاشر : ألا تكون احداهما عينا لما آخره زيادة تختص بالاسماء كالالف والنون وألف التأنيث المقصورة نحو جولان وسيلان ، وغليان (٢٣٨) وغزوان •

والاعلال بالنقل والقلب مجال خصيب لابدال حروف العلة بعضها من بعض ويتحقق ذلك اذا لم يجانس حرف العلة الحركة المنقولة بأن تكون الحركة المنقولة فتحة • وحرف العلة واوا أو ياء فانه يقلب ألفا

---

(٢٣٧) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص٩٨ •

(٢٣٨) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص١٠٠ •

نحو أجاب ، ويخاف ويهاب أو تكون الحركة المنقولة كسرة وحرف العلة واو فانها تقلب ياء نحو يجيب ويستقيم •

فالاصل فى أجاب وأقام : أجوب وأقـوم نقلت حركـة الواو الى الساكن قبلها لتخف الكلمة فصارت الواو ساكنة بعد فتحة فقلبت الواو ألفا لتصبح الكلمة خفيفة على اللســان •

ومثل ذلك يجيب فالاصـل يجوب الكلمة ثقيلة فلما أريد تخفيفهـا نقلت حركة حرف العلة الى الساكن قبلها فصارت الواو سـاكنة قبلهـا كسرة وهذا غير مناسب فقلبت الواو يـاء لتصبح الكلمة يجيب •

فالمتتبع لظاهرة الاعلال بالنقـل يجد أن غرضـه الاساسى هو تخفيف الكلمة سـواء أكان اعلالا بالنقـل فقط أم اعلالا تبعـه اعـلال بالقلب فالحركة ثقيلة على حرف العلة مع متابعـة الفرع للاصـل فى سـكون عينه ولذا لا يقـع الاعلال بالنقل الا فى فرع أعل أصله •

ولاتمام هذا الموضوع نذكر شروط هذا الأعلال بصورة موجزة • فيشترط لنقل حركة العين المعتلة الى الساكن قبلها أربعة شروط :

الاول : أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحا • فان كان معتـلا امتنع النقـل لعدم قبوله الحركـة ان كان ألفا نحو باين وطاوع •

الثانى : الا يكون حرف العلة المتحرك عينا لفعل تعجب فلا اعـلال فى نحو ما أبين وأقوم عليا حمـلا لفعلى التعجب على أفعل التفضيل •

الثالث : ألا يكون حرف العلة عينا لفعل مضعف اللام فلا تنقـل الحركة فى نحو أبيض وأسـود •

الرابع : ألا تكون اللام حرف علة فلا تنقـل الحركة فى نحو أهـوى

واستهوى وأهـواء واستهواء وأحيا واحيـاء واستحياء لعدم اعلال عين أصلها وهو الفعل الثلاثي نحو هوى وحيي ولئلا يتوالى اعلالان •

والاعلال بالنقل له مواضع •

الفعل الاجوف مثل أقام وابان ، ويهاب ويخاف • ويخيف ، ويعين ، ويبع ، وقل •

الاسم المشبه للمضارع مثل : مسير ، معيشـه ، مجيب ، مستقيم •

المصدر الموازن لافعال واستفعال : اقامة واستجابة •

اسم المفعول من الاجوف الثلاثي : مثل مقول ، مبيع مهين •

ابدال الواو ميما :

تبدل الميم من الواو في كلمة فم اذا لم تضف اذ أصلها فـوه بدليـل تكسيرها على أفـواه • فلامها قـد حذفت اعتباطا كما حذفـت الـلام في يد ودم فبقيت الكلمة على حرفين ثانيهما واو وأولهما مفتـوح فلو قلبت الواو ألفا ، ثم حذفت الالف عند تنوين الكلمة لبقي الاسـم على حـرف واحـد وهذا غير موجود في العربيـة ، فكان لابد من الابدال واختيرت الميم لانها من مخرج الواو لانهما من الشـفة وفي الميم غنـة تتناسـب لين الواو • فتصير الكلمة فم ولا شـك أن هذا الابدال قـد خفف الكلمة بعد أن كانـت ثقيلة فالفرق كبير بين كلمة فوه وفم •

وكما أبدلت الميم من الواو فقد أبدلت من النون بشرطين أن تكـون النـون سـاكنة وأن تقـع قبل البـاء سـواء أكانا من (٢٣٩) كلمة واحدة نحو عنبر أم من كلمتين نحو قوله تعالى ــ من بعثنا من مرقدنا (٢٤٠)ومثل النون الساكنة التنوين لانه عبارة عن نون ساكنة زائدة وانما قلبت النـون

---

(٢٣٩) محاضرات في الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٧١ •
(٢٤٠) الآية رقم ٥٢ من سورة يس •

ميما والحالة هذه لان النون حرف ضعيف رخو يمتد فى الخيشوم بغنة • والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة • فاذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يناقضه وينافيه وذلك مما يثقل الكلمة • فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها فى الغنة وتوافق الباء فى المخرج لكونهما من الشفة فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف (٢٤١) ، ومن هنا تخف الكلمة بعد أن كانت ثقيلة •

ابدال الواو والياء تاء :

مظهر آخر من مظاهر التخفيف فى الاساليب العربية : هو قلب الواو والياء تاء وذلك بشرط أن تقع الواو أو الياء فاء فى الافتعال وفروعه بشرط ألا تكون مبدلة من همزة ويجب بعد الابدال ادغامها فى التاء •

وانما وقع هذا الابدال لعسر النطق بحرف اللين الساكن قبل التاء لتنافر صفتيهما اذ اللين حرف مجهور والتاء مهموسة •

وأيضا لو أقروا حرف العلة ، وهى الواو والياء (٢٤٢) ، فى الافتعال وفيما تفرع منه ولم يبدلوه تاء لتلاعبت به حركات ما قبله فيكون ياء بعد الكسرة وواوا بعد الضمة وألفا بعد الفتحة • لذا أبدلوا منه حرفا جلدا يلزم وجها واحدا ولا يتأثر بالحركات وكان ذلك الحرف التاء لتدغم فى تاء الافتعال فلو لم يحصل الابدال لكنت تقول ايتصل وفيما لم يسم فاعله أوتصل وفى المضارع واسم الفاعل والمفعول ياتصل موتصل وفى الامر ايتصل • فلما حصل هذا الداعى وقع الابدال وبانقلابها الى التاء يحصل التخفيف بالادغام • والياء وان كانت أبعد عن التاء من الواو وابدالها منها أقل لكنها شاركت الواو فى لزوم

---

(٢٤١) المصدر السابق ص٧٢ •

(٢٤٢) القواعد فى الابدال والاعلال ص١٠٣ •

التخالف لو لم تبدل • اذ كنت تقول ايتسر وفى المبنى للمجهول أوتسر فى المضارع ياتسر وفيما لم يسم فاعله يوتسر وفى اسم الفاعل والمفعول موتسر وموتسر فأتبعت الياء الواو فى وجوب القلب والادغام فقيل اتسر بالاضافة الى ذلك فان التاء قريبة من الواو فى المخرج لكون التاء من أصول الثنايا (٢٤٣) والواو من الشفتين وفيه همس يناسب لين الواو •

وهذا الابدال يقع فى الافتعال وفروعه والمراد بفروعه ما اشتق منه كالماضى والمضارع والامر واسمى الفاعل والمفعول •

فاذا بنيت من الوعد والوعظ افتعالا قلت اتعاد واتعاظ وتقول فى فروعه اتعد واتعظ ويتعد ويتعظ ومتعد ومتعظ بابدال الواو تاء وادغامها فى التاء • وكذا تقول فى الانتعال وفروعه من اليسر اتسار واتسر ويتسر ومتسر •

فاتضح لنا من خلال هذا الابدال خفة الكلمة بعد أن تعسر النطق بها فالفرق بين اوتصل واتصل ، وبين موتصل ومتصل وبعض أهل الحجاز (٢٤٤) لا يلتفت الى تخالف أبنية الفعل ياء وواوا فيقول ايتعد وابتسر ، ويقول فى المضارع يا تعد وياتسر ولا يقول يوتعد وييتسر استثقالا للواو والياء بين الياء المفتوحة والفتحة كما فى يا جل وياءس واسم الفاعل موتعد وموتسر والامر ايتعد واتيسر ، والامر الاول أخف على الكلمة من ذاك •

ابدال تاء الافتعال طاء :

تبدل الطاء من التاء فى الافتعال وفروعه بشرط أن تكون فاؤه من حروف الاطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء •

---

(٢٤٣) شرح شافية ابن الحاجب جـ٤ ص٨٠ •

(٢٤٤) المصدر السابق جـ٤ ص٨٣ •

فاذا وقعت تاء الافتعال وما تصرف منه بعد أحدهـا وجب ابدالها طاء استثقالا للنطق بالتاء بعد أحرف الاطباق لما بينهما من التباين فى الصفة اذ التاء حرف مهموس غير مستعل ، وحروف الاطباق مستعلية . فأبدلت التاء حرفا يوافق ما قبلها لتجانس الصوت واختيرت الطاء لانها من مخرج التاء .

ثم ان كانت الفاء طاء وجب ابدال التاء طاء للادغام وذلك لاجتماع المثلين مع سكون أولهما كاطلع واطهر من الطهر والطلوع .

وان كانت فاء الافتعال صادا أو ضادا جاز بعد الابدال اظهار الطاء وهو الاكثر نحو اصطحب ، واضطرب . وجاز على قلة الادغام بابدال الثانى من جنس الاول نحو اصحب واضرب أما اذا كانت الفاء ظاء فانه يجوز بعد ابدال التاء طاء ثلاثة أوجه :

اظهار الطاء ، والادغام بابدال الثانى من جنس الاول أو العكس . تقول فى افتعل من الظلم اظطلم واظلم واطلم ، وقد روى بالاوجه الثلاثة قول زهير يمدح هرم بن سنان .

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفـوا ويظلم أحيانا فيظلم

ولنعد الى ابدال التاء طاء لنرى أثر هذا الابدال .

ان حروف الاطباق مستعلية والتاء حرف مهموس غير مستعل فالتباين بينهما واضح مما يجعل النطق بهما على هذه الصورة صعبا جدا فلما حصل الابدال زالت هذه الصعوبة وخف اللفظ بعد أن كان ثقيلا ، وتتضح لنا الصورة عندما نقرأ اطتهر بدون ابدال ونقرأ اطهر بابدال فلا شك أن الكلمة خف نطقها بوسيلتين .

قلب التاء طاء ، وادغام الطاء فى الطاء .

أما الذين قالوا فى افتعل من الظلم اظطلم فاعتقد أن النطق بهذه الكلمة على هذه الصورة يكون ثقيلا والاولى فى ذلك أن يقال اظلم .

ابدال تاء الافتعال دالا :

تبدل الدال من التاء فى الافتعال وفروعــه بشرط أن تكون فاؤه دالا أو ذالا أو زايــا •

فاذا وقعت تاء الافتعال وما تصرف منه بعد أحــــد هذه الاحــــرف وجب ابدالها دالا استثقالا للتــاء بعدها لان التــاء حرف مهموس وهذه الاحرف مجهورة فجيء بحرف يرافــق التــاء فى المخرج ويوافق هــذه الاحرف فى الجهر وهو الدال •

ثم اذا أبدلت بعد الدال وجب الادغــام لاجتماع المثلين نحو ادان واذا أبدلت بعد الزاى جــاز الاظهار كازدان والادغــام بابدال الثانى من جنس الاول نحــو ازان دون العكس حتى لا يفــوت صفير الزاى واذا أبدلت بعد الدال جــاز الاظهار كاذدكر والادغــام بوجهيه ابدال الثانى من جنس الاول كاذكر والعكس نحو ادكــر والاخير أحســنها وكما قلت من قبل فان ابدال التاء كان غرضــه التخفيف خصوصــا اذا صحــب الابدال ادغــام كما فى ادان وازان وادكر ، وأما من قالــوا اذدكر فاللفــظ على هذه الصــورة ثقيــل •

ابدال السين صادا :

عزا اللغويون الى بنى تميم قلب السين صادا (٢٤٥) فى طائفــة مــن الالفاظ عند أربعة أحرف : الطــاء والقاف ، والغين ، والخــاء اذا كن بعــد السين ، يقولون : صراط بدلا من سراط وصيقل فى ســـيقل ، وصلــغ فى ســلغ ، وصخب فى سخب •

وقد نســب سيبويه وابن السراج وقطرب هذه الظاهرة الى بنى العنبر من تميم خاصــة •

---

(٢٤٥) لهجة بنى تميم وأثرها فى العربية . الغراق ص٩٢ •

والذى ســوغ قلب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف أو بعدها أن هذه الحروف مجهــورة مســتعلية ، والسين مهموســـة مســتفلة فكره الخروج منها الى المستعلى لان ذلك مما يثقــل فأبدلــوا من الســين صادا لان الصاد توافق السين فى الهمس ، وتوافق هذه الحروف فى الاستعلاء فيتجانس الصوت .

ويلحظ من قلب السين صادا عند التميميين مع حرف من هذه الحروف المستعلية ميلهم الى التماثل بين الاصــوات ، وهذا ما أشــار اليه ابن يعيش فى أن قلب السين صادا انما كان لتجانس الصــوت . ذلك أن الطــاء والقاف صوتان يميلان الى التفخيم فيثقل نطق السين معهما .

كما أن الخاء والغين كانا من الاصــوات المفخمة عند التميميين فثقــل نطق السين معهما فقلبت صادا .

الابدال للتخلص من اجتماع الامثال :

اجتماع الامثال مكروه يثقل كاهل الكلمة ويزيد صعوبــة نطقهـــا ، ولذلك يفر منه العرب الى القلب أو الحذف أو الفصل لتخف الــكلمة ويسهل نطقها ، وتصبح على اللسان مستساغة لينة بعد أن كانت صعبة شـــاقة على اللسان . فعندما ننظر الى كلمة دهدهت الحجر نجد أن اللفظ ثقيـــل لاجتماع الامثال لذا لجأ العرب الى قلب الهاء الاخيرة ياء ليخف اللفظ فأصبح دهديــت .

وهذه أمثلة أخرى للقلب تخلصا من اجتماع الامثال .

قال الخليل : أصل مهما . ما ما قلبوا الالف الاولى هاء لاستقبـــاح التكرير وقيل فى النسب الى نحو شج وعم : شجوى وعموى بقلب اليــاء واوا كراهــة لذلك ، وكذا قالوا فى نحــو حى : حيــوى ، وفى نحو تحية

تحوى والحيــوان من مضاعف الياء ، وأصله حييان ، قلبت الياء الثانية واوا وان كانت الواو أثقل كراهــة لاجتماع الامثال .

وكذا دينـــار وديبــاج . وقيراط وديــوان : أصلهــا دنار ودباج ودوان ، قلب أحــد حرفى التضعيف ياء لذلك ، ولبى أصله لبب ، قلبت الباء الثانية التى هى اللام ياء هربا من التضعيف فصار لبى ، ثم أبدلت اليــاء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لبى ، ونحو حمــراء وصفــراء تقلب منه الهمزة فى التثنية واوا .

قال الشلوبين : وسببه اجتماع الامثال ، فان هناك ألفين وبينهمـــا همزة والهمزة قريبة من الالف ، والواو ليست فى القرب مثلها .

والجمع بين الامثال مكروه عندهم ، فكان قلب الهمزة واوا أذهب فى أن لا يجمع بين الامثال من قلبها ياء ..

وفى الخصائص : (٢٤٧) ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبــوا أحدهما فى نحو أمليت . وأصلها أمللت ، فأبدلت اللام الاخيرة ياء هربا من التضعيف . وقد جاء القرآن باللغتين : يقول الله تعالى ، فهى تملى عليــه بكرة وأصيلا (٢٤٨) . ويقول تعالى : وليملل الذى عليه الحق (٢٤٩) ، وفيما حكاه أحمد بن يحيى أخبرنا أبو على عنه من قولهم فلا وربيك لأفعل : يريدون لا وربك لا أفعل .

---

(٢٤٦) السيوطى : المزهر ج١ ص ١٩ .

(٢٤٧) ابن جنى : الخصائص ج٢ ص ٢٣١ .

(٢٤٨) الآية رقم ٥ من سورة الفرقان .

(٢٤٩) الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

وقالوا فى أشد من ذا .

ينشب فى المسعل واللهاء أنشب من مآشر حداء (٢٥٠)

قالوا : يريد حداد . فأبدلوا الحرف الثانى ، وبينهما ألف حاجزة . كل هذا استحسان وتخفيف .

ويقول المبرد : (٢٥١) وقوم من العرب : اذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثانى لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد لأن الكسرة بعض الياء . وأن الياء تغلب على الواو رابعة فما فوقها حتى تصيرها ياء . وذلك قولك قولهم فى تقضضت : تقضيت وكذا تسريت فى تسررت .

قال الاصمعى وأبو عبيدة فى قول العجاج .

تقضى البازى اذا البازى كسر .

هو تفعل من الانقضاض . وأصله تقضض . فأبدلت الضاد الآخرة ياء ، وقالوا تفضيت من الفضة وهو مثله .

قال ابن جنى : ويجوز أن يكون تقضى البازى تفعلا من قضيت أى عملت كقول أبى ذؤيب .

وعليها مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع (٢٥٢)

أى عملهما . فيكون تقضى البازى أى عمل البازى فى طيرانه والوجه الاول .

---

(٢٥٠) قبله : يا لك من تمر ومن شيشاء .
والشيشاء من التمر : الشيص . وهو الذى لا يشتد نواه ، والمسعل : موضع السعال من الحلق . والمآشر أصله المآشير جمع المئشار وهو المنشار يصف التمر بأنه يحلق فى الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بيابس يجمد .
(٢٥١) المبرد : المقتضب ج١ ص٢٤٦ .
ويراجع سيبويه : الكتاب ج٢ ص ٤٠٠ .
(٢٥٢)مسرودتان : درعان وقيل الدرع مسرودة لانها منظومة . والسرد . الخرز فى الاديم . الصنع : الحاذق بالعمل . السوابغ : جمع السابغة وهى الدرع الواسعة .
سر الصناعة ج٢ ص ٧٦٠ .
شرح اشعار الهذليين ٣٩ .

وفى لغة بنى تميم أمليت بدلا من أمللت ، وهذا الابدال يرجع الى التخفيف فصيغة أمللت تحتاج الى مجهود عضلى أكثر لانهما صوتان متماثلان •

وقانون المخالفة يبدل أحد اللامين المتجاورين أى صوت لين أو الى أحد الاصوات المشبهة بأصوات اللين • وهى النون واللام والميم والراء •

وقد لحظ القدماء ما بين هذه الاصوات من علاقة حيث أطلقوا عليها الاحرف الذلقية أو المتوسطة بين الشدة والرخاوة •

كما لمح المحدثون علاقة بين هذه الاصوات وبين أصوات اللين وفى تحويل هذه الاصوات المتماثلة الى أصوات اللين وما يشبهها أقصى مراحل التيسير فى الجهد العضلى (٢٥٣) •

وحكى أن أهل العالية • يقولون : دهديت الحجر ، وأصله : دهدهت الحجر فقلبت الهاء الثانية ياء كراهة التضعيف (٢٥٤) •

وجاء فى ابدال أبى الطيب : (٢٥٥) وأنت الذى دسيت عمرا • وأصلها دسست •

واذا نظرنا الى القرآن الكريم وجدنا فيه هذه الظاهرة • ففى قوله ـ تعالى « فانظر الى طعامك (٢٥٦) وشرابك لم يتسن » ذكر أبو عمرو بن العلاء أنه من ذوات التضعيف • أى لم يتسنن ، ومثل ذلك قوله تعالى ـ وقد خاب (٢٥٧) من دساها • قال الزمخشرى ـ أصل دس : دسس (٢٥٨) فكأنه أبدل من احدى السينات ياء للاستثقال •

---

(٢٥٣) اللهجات فى التراث جـ١ ص ٣٥٠ .
(٢٥٤) ابن سيده : المخصص سفر ١٣ ص ٢٨٧ •
(٢٥٥) ابدال أبى الطيب جـ٢ ص ٢١٦ .
(٢٥٦) الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة .
(٢٥٧) الآية رقم ١٠ من سورة الشمس .
(٢٥٨) الكشاف جـ٢ ص٦٠٦ ، ابن الشجرى : الامالى جـ١ ص ٣٨٩ .

والتظني : مصدر تظني • وأصله تظنن فأبدلت النون الثالثة ياء (٢٥٩)

وقد أبدلت الميم الثانية ياء فى قولهم يأتمى بفلان بمعنى يأتم • وقولهم أيما زيد فقائم •

وقال الشاعر :

نزور امرأ أما الاله فيتقى وأما بفعل الصالحين فيأتمى (٢٦٠)

وقد حكى الفراء : قصيت أظفارى (٢٦١) : يريدون قصصت •

وقال ابن جنى : ويجوز عندى أن يكون قصيت فعلت من أقاصى الشىء • لأن أقاصيه : أطرافه (٢٦٢) ؛ والمأخوذ من الاظفار انما هو أطرافها وأقاصيها • فلا يكون هناك بدل •

وحكى ابن الاعرابى : خرجنا نتلعى • أى نأخذ اللعاعة وهى بقعة ناعمة فى أول ما تبدو •

وقال الاصمعى فى قولهم : تسريت : أى اتخذت سرية أصلة تسررت من السر الذى هو النكاح • قال امرؤ القيس •

الا زعمت بسياسة اليوم أننى كبرت وأن لا يحسن السر أمثالى

ومنه قول الشاعر :

فآليت لا أشريه حتى يملنى بشىء ولا أعلاه حتى يفارقا

---

(٢٥٩) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص ٢١٥٥ •
(٢٦٠) البيت لكثير عزة يمدح عبد العزيز بن مروان •
الديوان ص٣٠٠ وهو بغير نسبة فى ابدال ابن السكيت \ ١٢٥ ؛ المتمع ص٣٧٤ •
ضرائر الشعر ص٢٢٨ •
(٢٦١) ابن الشجرى : الامالى جا ص ٣٨٩ •
(٢٦٢) ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٥٩ •

... أراد لا أمله فرده الى أصله الذى هو أملله وأبدل من اللام الاخيرة ياء • فصار فى التقدير أمليه فانقلبت اليـاء ألفـا لتحركهـا وانفتاح ما قبلها (٢٦٣) •

ومثل ذلك : (٢٦٤) التصدية وهو الصوت قال ابن جنى : أخبـرنا أبو على باسناده عن يعقوب •

قال • قال أبو عبيدة : التصدية : التصفيق والصوت • وفعلت منـه : صددت أصـد • ومنه قوله تعالى ــ اذا قومـك منـه يصـدون • أى يعجون ويصيحون • فحول احدى الدالين ياء • وأنكر أبو جعفر الرستمى هذا القول على أبى عبيدة ، وقال انما هو من الصدى وهو الصوت فكيف يكون مضعفا • وقال أبو على ليس ينبغى أن يقال هذا خطأ لانه قد ثبت بقوله عز وجل يصدون وقوع هذه الكلمة على الصوت أو ضرب منـه ، واذا كان ذلك كذلك لم يمتنع أن تكون تصدية منه فتكون تفعله من ذلك ، وأصلها تصدده مثل التجلة والتعلة •

ألا ترى أن أصلهما تجللة وتعللة ، فلما قلبت الدال الثانية من تصدد ياء تخفيفا اختلف الحرفان فبطل الادغام •

---

(٢٦٣) المصدر السابق جا ص ٣٨٩ •
(٢٦٤) ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٦٢ •

رابعــا بالحذف

يقع الحرف محذوفا فى اللغة العربية بنوعين : ـ

النوع الأول : حرف من كلمة كالهمزة من آكل والنون من كان .

النوع الثانى : حرف مستقل عن الكلمة كلام الجر ، وقد ، وواو العطف ، ولا النافية وأن المصدرية ، وهذه أحرف المعانى ومحلها الفصل الثانى وهو التخفيف فى بناء الجملة .

ونبدأ بالحديث عن الهمزة .

الهمــزة :

الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق (٢٦٥) ، وهى أدخل الحروف فى الحلق ، فلما كانت كذلك استثقلها أهل التخفيف من حيث كانت فخففوها ، وتخفيفها أن تجعل بين بين أو تقلب أو تحذف .

والتخفيف لغة قريش ، وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان (٢٦٦) لثقل الهمزة ، والتحقيق لغة تميم وقيس . قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف .

والحجازيون يعلون الهمزة فى بعض الكلمات اعلالا بالحذف فيقولون أرى ويرى ونرى ، ويقولون : سل بدلا من اسأل ، والتميميون يقولون اسأل .

وقد ذكر ذلك أبو حيان فى قوله ـ وحذف الهمزة فى سل لغة الحجاز ، واثباتها لبعض بنى تميم ، وروى اليزيدى عن أبى عمرو أن لغة قريش سل . فاذا أدخلوا الواو والالف همزوا .

---

(٢٦٥) أبو على الفارسى : التكملة ص ٢١٥ .
(٢٦٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص ١١٠ .

وقد ذكر سيبويه أن بعض هؤلاء يقولون : يريد أن يجيك ويسوك وهو يجيك ويسوك بحذف الهمزة فتنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم تحذف ، وقد جاء فى الحوأب والحوأبة : الحوب والحوبة بفتح الواو . وفى جيأل : جيل بفتح الياء وأهل المدينة كانوا يقولون بدينا بدلا من بدأنا . وكانوا يقولون لحمر بدلا من الاحمر وأهل الحجاز يقولون جبزيل ، وبنو تميم جبرائيل .

وحذف الهمزة فى لغة الحجاز انما كان القصد والغرض منه التخفيف والهمزة تحذف فاء وعينا ولاما كما تحذف زائدة .

حذف الهمزة فاء :

كثر حذف الهمزة فاء ، وقد وقع ذلك فى الاسم والفعل فقد حذفت من أناس . وهى فاء فقالوا فيه ناس فوزنه عال ، ومما جاء على الاصل قول الشاعر : —

وانا أناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

وذهب الكسائى الى أن « ناس » وزنه فعل بفتح الفاء والعين مثل باب ، وكان أصله نوس ، واستدل على هذا بأن تحقيره نويس كبويب .

---

(٢٦٧) البيت للسموءل بن عادياء من قصيدته المشهورة . وقد نسبه صاحب الحماسة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ، ويقال : انه للسموءل ابن عادياء ، وكان وجه الكلام أن يقول ما يرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ، لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال : ما نرى ، ورواية الحماسة وانا لقوم ورواية ابن عبد ربه : ونحن أناس .
وابن سيده : لا ترى .
ابن جنى : الخصائص جـ٢ ص ١٥٠ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٢ ص ٣٨٧ .
ابن السيد : اصلاح الخلل ص ٢٨١ .

والصحيح ما ذهب اليه البصريون ووافقهم الفراء لقول العـــرب أناس ..

وانما يكثر حذف فائه اذا دخل عليه الالف واللام فلا يكادون يقولون الأناس الا فى ضرورة الشعر .

كقول الشاعر : ـ

ان المنـــايا يطلعن على   الاناس الآمنينا (٢٦٨)

وقد حذفت همزة « الاه » كما حذفوا همزة أناس ، يقول الشاعر : ـ

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب   عنى ولا أنت ديانى فتخزونى (٢٦٩)

فلاه أصلها لله فحذف لام الجر وأعملها محذوفة كما أعمل البـــاء محذوفة فى قولهم الله لأفعلن ، وتبعها فى الحذف لام التعـــريف فبقى لاه بوزن عال .

ومن الأسماء التى حذفت منها الهمزة فاء « أبو فـــلان » اذا نادوه قالوا : يابا فلان . ويقول أبو الاسود الدؤلى .

يابا المغيرة رب أمـــر معضـــل

فقد حذفت الهمزة فاء من كلمة أب وأرض فقالوا من بوك وكم رضك ، ومثله فى القرآن الكريم : ـ لنخرجنكم من رضنـــا ، وقولـــه تعـــالى ـ وبلاخرة هم يوقنون (٢٧١) .

ومنه قراءة من قرأ : فى قوله تعالى ـ « عاد لولى » (٢٧٢) الاصل عادن الأولى فألقى ضـــمة أولى وهى فعلى كحبلى على لام التعريف ، ثم حذفت

---

(٢٦٨) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ١٢ .
(٢٦٩) المصدر السابق جـ٣ ص١٣ .
(٢٧٠) الآية رقم ١٣ من سورة ابراهيم .
(٢٧١) الآية رقم ٤ من سورة البقرة .
(٢٧٢) الآية رقم ٥٠ من سورة النجم .

فاجتمع متقاربان النون المسماة تنوينا واللام فادغم التنوين فى (٢٧٣) اللام
ومما حذفت منه الهمزة وهى فاء كلمة « أم » فى قول الشاعر : ـــ

ويلم قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكتنون غداة العل والنهل (٢٧٤)

يروى ويلم بكسر اللام ، وضمها ، والاصل فيه ويل لأم قوم فحذف التنوين فالتقى مثلان لام ويل ، ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية فصار ويل أم مشدد اللام مكسورها فخفف بعد حذف الهمزة بحذف احدى اللامين •

وأبو على ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوفة اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرتها ، وآخرون نصوا على أن المحذوف لام الخفض وحركوا اللام الباقية بالضمة التى كانت لها فى الاصل •

وقرأ ابن كثير بحذف الهمزة فى قوله ـــ تعالى ـــ انها لحدى (٢٧٥) الكبر ومنه قولهم « لن » فى قول الخليل ، وذلك أن أصلها لا أن • فحذفت الهمزة عنده تحفيفا لكثرته فى الكلام ، ثم حذفت الالف لسكونها وسكون النون بعدها •

وقد جاء حذف الهمزة وهى فاء فى قول العرب : من بوك ، ومن مك وكم بلك ، اذا أردت تخفيف الهمزة فى الاب ، والأم ، والابل وذلك أن كل همزة متحركة كان قبلها ساكن وأردت أن تخفف تحذفها وتلقى حركتها على الساكن الذى قبلها (٢٧٦) •

وأما الافعال التى حذفت الهمزة منها فاء فمنها قولك اذا أمرت من

---

(٢٧٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ •
(٢٧٤) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٨ •
(٣٧٥) الآية رقم ٣٥ من سورة المدثر •
(٢٧٦) سيبويه : الكتاب : حـ٣ ص٥٤٥ •

الأخذ ، والأكل : خذ وكل ، أصلهما أؤخذ ، أؤكل • فثقل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثر استعماله فأسقطوا الثانية فوجب باسقاطها اسقاط الأولى لأنها همزة وصل ، وهمزة الوصل انما تجتلب توصلا الى النطق بالساكن فاذا سقط الساكن الذى لأجله تجتلب استغنى عنها (٢٧٧) •

فأما افعل من أمر يأمر فللعرب فيها مذهبان

منهم من نزله منزلة خذ وكل فقالوا مر فلانا بكذا ، ومنهم من فرق بينه وبينهما لأنه لم يكثر استعماله كثرة استعمالهما فلما فارقهما بكونه أقل منهما استعمالا ، وكرهوا اجتماع الهمزتين أبدلوا الثانية واوا لانضمام ما قبلها فقالوا أومر ، فاذا دخل حرف العطف عليه أجمعوا على اعادة همزته اليه فقالوا مر محمدا وأمر عليا كما جاء قوله — تعالى — « وأمر أهلك بالصلاة » (٢٨٨) •

وقد شبه بعض العرب ائت بخذ وكل ، وان لم يكن مثلهما فى الكثرة فأسقطوا الهمزة التى هى فاء فاجتمع عليه اسقاط فائه ولامه فقالوا ت محمدا • فاذا وقفوا عليه قالوا ته فألحقوه هاء السكت كما تقول اذا أمرته من ولى ل عملك ، ومن وفى يفى ف (٢٧٩) ، بقولك ، فاذا وقفت قلت له : فه ،

حذف الهمزة عينا : —

وأما حذف الهمزة عينا فجاء على ضربين ، ملتزم وغير ملتزم فغير الملتزم حذفها بعد القاء حركتها على الساكن قبلها ، كقولك فى يسأل يسل ، وفى قولك اسأل : سل ألقيت فتحة الهمزة من قولك اسأل على السين

---

(٢٧٧) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص١٢ •
(٢٧٨) الآية رقم ١٣٢ من سورة طه •
(٢٧٩) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص١٧ •

وحذفتها ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة السين • فهذا حذف قياسى • لأن استعماله على سبيل الجواز •

وكل كلمة تسبق فيها الهمزة بساكن فانه يجوز التخفيف بنقل حـــركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم تحذف وهذه لغة الحجـــازيين • تقـــول فى الحوأب (٢٨٠) والحوأبة : الحوب والحوبة ، وفى مسألة (٢٨١) وفى المرأة والكمأة : المرة ، والكمة ، وجيأل : مسلة وجيل ، وفى اسـأل : ســـل •

ويقول أبو حيان : وحذف الهمزة فى سل (٢٨٢) لغة الحجاز واثباتها لبعض تميم ، وروى اليزيدى عن أبى عمـرو أن لغة قريش ســل • فاذا أدخلوا الواو والالف همزوا •

وأما الحذف الملتزم فيها اذا كانت عينا فحذف الهمزة من ترى ، ويرى ونظائرهما ، وهى ترى ونرى ويرى وأرى ، ونرى وترى •

وكان الأصل فى يرى يرأى مثل يرعى بفتح الياء والعين ، وفى يرى : يرأى ، مثل يرعى بضم الياء وفتح العين فألقوا حركة الهمزة على الراء ، ثم حذفوها ، والتزموا حذفها •

وحذفت العين من ـــ اسم الفاعل فقالوا مرى وأصله مرئى مثل مرعى وحذفوها من الامر المصوغ من رأى كقولك يا زيدر جعفرا يريد أبصر جعفرا ، وكان الاصل ارأمثل ارع فألقيت حـركة الهمزة على الراء ، وحذفت ثـم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها (٢٨٣) وهذا جمع بين اعلالين متواليين :

---

(٢٨٠) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٩ ص١٠٩ ، سيبويه : الكتاب جـ٣ ص ٥٤٨ •
(٢٨١) شرح شافية ابن الحاجب جـ٣ ص ٣٢ •
(٢٨٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٣ ص ٣٢ •
(٢٨٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ١٨ ، ســيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٥٤٦ •

حذف الهمزة التى هى عين وحذف المنقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت فلم يبق الا الفاء فقولك (ر) جعفرا مثاله (ف) جعفرا .

ومما حذفت همزته وهى عين كلمة ملك أصله ملأك مفعل من الألوك وهى الرسالة فألقوا حركة الهمزة على اللام ، ثم حذفوها . واستمر ذلك ولم ترد الا فى الشعر نادرا يقول الشاعر : ــ

فلست لانسى ولــكن لملاك   تنزل من جو السماء يصوب (٢٨٤)

كما جاء فى النادر قول الشاعر : ــ

أرى عينى ما لم تــــرأياه   كلانا عــــالم بالترهات (٢٨٥)

وقد حذفت الهمزة عينا فى قول الشاعر :

. . . .   أريت ان جئت به أملودا (٢٨٦)

وقــــوله . . . .   حتى يقول من رآه قدراه (٢٨٧)

حذف الهمزة لاما :

كما حذفت الهمزة فاء وعينا للتخفيف فقد ورد عن العرب حذفها لاما فقد حذفوها من مصدر سؤته فقالوا : سواية بوزن فعاية ، وأصله سوائية : فعالية .

---

(٢٨٤) ابن الشجرى جـ٢ ص ٢٠ .

(٢٨٥) ابن الشجرى جـ٢ ص ٢٠ .

(٢٨٦) فى شرح الكامل للمرصفى جـ١ ص ٩٧ عن البسكرى أنه رجز لرجل من هذيل .
ابن جنى : الخصائص جـ٣ ص ١٥١ .

(٢٨٧) فى الخصائص وأنشده ابن الاعرابى :

فى كل يوم ما وكل ليــلاه   حتى يقول كل راء اذ رآه
يا ويحه من جمل ما أشــقاه
الخصائص جـ٢ ص٢٦٧ .

وحذفوا من أشياء فى قول أبى الحسن الاخفش وقول الفراء فقد اتفقا على أن أصلها أشياء بوزن أفعلاء فحذفت الهمزة التى هى لام فوزنها الآن آفعاء فعورضا بأن الواحد مثاله فعل بفتح فسكون ، وليس قياسا أن يجمع على أفعلاء .

وروى عن الفراء أنه قال : أصل شىء : شىء كهين بتضعيف الياء مكسورة ، وخفف كما خفف هين الا أن شيئا لزم التخفيف ، ولما كان أصله فيعل جمعوه على أفعلاء كهين وأهوناء ، وقوله فى شىء : أن أصله التثقيل دعوى لا دليل عليها .

وذكر أبو على فى التكملة مذهب الخليل وسيبويه فى أشياء ، ثم قال فيها قولا آخر ، وهو أن يكون (٢٨٨) أفعلاء ونظيره سمح وأسمحاء حذفت الهمزة التى هى لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية فقالوا سواية ولزم حذفها فى أفعلاء لأمرين : —

أحدهما تقارب الهمزتين ، واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت أن يلزم الحذف .

والآخر : أن الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة الزامهم القلب فى خطايا وابدالهم من الاولى فى ذوائب الواو ، يعنى أن الهمزة حذفت فى سوائية وهى اسم غير جمع فكان حذفها من أشياء أجدر (٢٨٩) لكونه جمعا والجمع ثقيل لأن الجموع فروع الآحاد فلذلك التزموا فى خطايا قلب همزة خطيئة ياء وهمزة ذوائب ، واوا ..

ومن حذف الهمزة لاما حذفها فى برءاء جمع برىء خالف الفراء الرواة فى قول الحرث بن حلزة :

أم خبابا بنى عتيق ومن يغـدا   رفانا من حربهم برءاء (٢٩٠)

---

(٢٨٨) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢١ .
(٢٨٩) أبو على الفارسى : التكملة . بغداد ص ٣٣٠ .
(٢٩٠) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص ٢٤ .

فروى لبراء بفتح الباء والراء • فقولهم فى جمع برىء براء جاء على التمام كظريف وظرفاء والذى رواه الفراء مختلف فيه • قيـل أصـل براء برءاء حذفت لامه استثقالا لتقارب الهمزتين فى جمع فبقى فعاء ، وقيـل هو جمع برىء على غير القياس جاء على فعال كما قالوا فى جمع ظئر ظؤار •

وقال آخرون فى براء انه واحد مثل برىء كخفيف وخفاف ، وكبـير وكبار وطويل وطوال ، كما وقع رفيق فى موضع رفقاء فى قوله ــ تعالى ــ وحسن أولئك رفيقا (٢٩١) •

ومما حذفت منه الهمزة لاما : قوله ــ تعالى ــ « فقـد جا (٢٩٢) أشراطها » •

فقد اجتمع فى الآية الكريمة همزتان ، همزة جاء وهمزة أشراطهـا والهمزتان المجتمعتان فى كلمتين يجوز تخفيف الاولى بحذفها وتحقيـق الثانية ، وهذا قول (٢٩٣) أبى عمرو ، ومنهم من يحقـق الاولى ويخفف الثانية وهو الذى يختاره الخليل ، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثـانية اذا كانتا فى كلمة واحدة نحو آدم وآخر • وكذلك اذا كانتا من كلمتـين •

قال الخليل : ورأيت أبا عمرو قد أخذ بهذا القول فى قوله ــ تعالى ــ « ياولتا أألد (٢٩٤) وأنا عجوز » • فعلى الرأى الاول تكون الآية الكريمة مما نحن فيه فقد حذفت همزه جاء وهى لام •

وقد قرىء بحذف الهمزة لاما فى قوله ــ تعالى ــ ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخب فى (١٢٥) السموات والارض ، فنقلت حركة الهمزة الى الباء ثم حذفت •

---

(٢٩١) الآية رقم ٦٩ من سورة النساء •
(٢٩٢) الآية رقم ١٨ من سورة محمد •
(٢٩٣) التكملة لابى على الفارسى ص ٢٢٠ •
(٢٩٤) الآية رقم ٧٢ من سورة هود ، وانظر التكملة ص ٢٢١ •
(٢٩٥) الآية رقم ٢٥ من سورة النمل •

يقول سيبويه (٢٩٦) : وانما حذفت الهمزة ها هنا لأنك لم ترد أن تتم . وأردت اخفاء الصوت فلم يكن ليلتقى ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقى ساكنان .

وقد ذكر سيبويه : أن الهمزة قد تحذف تخفيفا فى سوأة تقول سوه (٢٩٧) .

حذف الهمزة الزائدة : ـ

يطرد حذف همزة أفعل فى المضارع المبدوء بهمزة المتكلم مثل أنا أكرم ، والاصل أنا أأكرم فاجتمع همزتان فى كلمة واحدة وحمل على ذى الهمزة أخواته واسما الفاعل والمفعول .

تقول يكرم وتكرم ، ونكرم ، ومكرم بكسر الراء ، ومكرم بفتح الراء . فالاصل يؤكرم وتؤكرم ونؤكرم وسؤكرم ، ومؤكرم ، فلم يجتمع همزتان ولكن حذفت الهمزة فى هذه الافعال بالحمل على المضارع المبدوء بالهمزة (٢٩٨) ، وهذا الحذف أيضا مرده الى التخفيف فنكرم أخف من نؤكرم (٢٩٩) .

واذا وقعت الهمزة بعد حرف ساكن فأهل التخفيف يلقون حركتها على الساكن (٣٠٠) نحو أحسن وأكرم تقول : قد حسنت اليك ، وقد

---

(٢٩٦) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص ٥٤٥ .
(٢٩٧) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص ٥٥٦ .
(٢٩٨) ابن الشجرى : الأمالى جـ٢ ص٢٦ .
حاشية الصبان جـ٤ ص ٣١٣ .
(٢٩٩) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص ١١١ .
(٣٠٠) فى سيبويه : جـ٢ ص١٦٨ ، واعلم ان الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا .
المقتضب جـ١ ص١٥٨ .

كرمتك ، وقد قرئ بحذف الهمزة فى قوله ــ تعــالى ــ قد فلح (٣٠١) المؤمنون ، ولولا من (٣٠٢) أهل الكتاب ، وقوله ــ تعــالى ــ يا زكريا انا نبشرك (٣٠٣) ، ومن ذلك الحمر تريد الاحمر (٣٠٤) ، فقد حذفت الهمزة من أحمر بعد نقل حركتها الى اللام ومن حذف الهمزة الزائدة قول الشاعر :

تضب لثـــات الخيل فى حجراتهـــا
وتسمع من تحت العجاج لها ازملا (٣٠٥)

ومثله ما أنشـــده أبو على :

ان لم أقاتـــل فألبســـونى برقعـــا

ففى البيت الاول حذفت همزة أزملا ، وفى البيت الثانى حذفت همزة ألبسونى

وقد حذف العرب الهمزة الزائدة فى خير وشر (٣٠٦) ، وذلك قولهم : خير من كذا وشر من كذا الاصل فيه أخير ، وأشر ، ولا يكادون يستعملون هذا الاصل . ومن استعمالهم اياه .
قول الراجز :

بلال خير الناس وابن الأخير (٣٠٧)

ومنه قراء أبى قلابة : سيعلمون غدا (٣٠٨) من الكذاب الأشر .

---

(٣٠١) الآية رقم (١) من سورة المؤمنون : وهذه قراءة نافـــع عن طريـــق ورش فى حال الوصل والوقف .
(الزركش : البرهمان جا ص ٣٢١) .
(٣٠٢) الآية رقم ر ١١٠ من سورة آل عمران .
(٣٠٣) الآية رقم ٧ من سورة مريم .
(٣٠٤) ابن السراج : الاصول جـ٢ ص ٣٩٩ .
(٣٠٥) الشاعر يصف ساحة حرب .
وتضب لثات الخيل : أى تسيل بالدم ، وحجراتها نواحيهـــا والعجاج : الغبـــار ، والازمل : الصوت .
ابن جنى : الخصائص جـ٣ ص١٥١ .
(٣٠٦) ابن مالك : الكافية الشافية ١١٢٧ .
(٣٠٧) نسب هذا الرجـــز فى المحتسب ص١٥٥ ، والبحر ، المحيط لرؤية جـ٨ ص ١٧٠ وليس فى ديوانه .
هامش الكافية الشافية ١١٢٧ .

وقد حكى فى التعجب : ما خيره ، وما شره ، بمعنى ما أخيره ، وما أشره .

حذف الألف : ـــ

وقع التخفيف بحذف الالف فى مواطن كثيرة منها :

(أ) حذف ألف ما الاستفهامية : ـــ

تحذف ألف ما الاستفهامية اذا سبقت بحرف الجر نحو قولك ، فيم بم ، وعلام ، ولم ، وحتام ، والام ، وهذا الحذف عند الوصل ووقع الحذف فى قوله ـــ تعالى ـــ : فيم أنت (٣٠٩) من ذكراها ، وعم (٣١٠) يتساءلون فان وقفت على عم وفيم ألحقته الهاء فتقول عمه ، وفيمه (٣١١) ، ويجوز أن تسكن فتقول : عم ، وفيم ، وحتام (٣١٢) ، وانما حذفت الالف لأن الاستفهام له صدر الكلام ولذا لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر حتى لا يخرج عن حكم الصدر وحروف الجر فقط هى التى تعمل فى الاستفهام ولا تخرجه عن حكم الصدارة لأنها نزلت منزلة الجزء من الكلمة .

ووقع حذف الالف مع ما الاستفهامية للفرق بينها وبين الخبرية وانما خصوا ألف الاستفهام بالحذف دون الخبر لأن الخبرية تلزمها الصلة ، والصلة من تمام الموصول فكأن ألفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف .

واذا كنت قد ذكرت سبب حذف الالف مع الاستفهام فاننا لا نغفل

---

(٣٠٨) الآية رقم ٢٨ من سورة القمر ، وقراءة أبى قلابة فى المحتسب جـ٢ ص٢٩٩ .
(٣٠٩) الآية رقم ٤٣ من سورة النازعات .
(٣١٠) الآية رقم (١) من سورة النبأ .
(٣١١) أبو على الفارسى : التكلمة ص ٢٠٠ .
(٣١٢) المصدر السابق ص٢٠١ .

أن هذا الحذف كان سببا فى خفة اللفظ ، وفرق بين قولك فيم ، وفيما ، فالاولى خفيفة و الثانية ثقيلة .

وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل ، يقول الشاعر : ــ

على ما قام يشتمنى لئيم   كخنزير تمرغ فى رماد (٣١٣)

وذكر أبو زيد والمبرد أن حذف ألف ما الموصولة ثبت وهو لغة كثير من العرب . يقولون : سل عم شئت لكثرة استعمالهم اياه (٣١٤) .

(ب) حذف الألف من مصدر أفعل :

اذا كان الفعل على وزن أفعل يكون مصدره على افعال أى بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل آخره ، سواء أكان الفعل صحيح العين نحو أحسن أم كان معل العين نحو أقام ، نقول فى مصدر أحسن : احسانا وأقام : اقامة : غير أننا سنتناول الفعل الثانى فهو المعنى بالامر. فالفعل معل العين والمصدر أعل حملا على فعله بنقل حركة عينه الى الفاء ثم قلبها ألفا فيلتقى ساكنان : ألف المصدر والالف المنقلبة عن العين فتحذف احداهما ويعوض عنها التاء فى الآخر فتقول فى مصدر أقام اقامة ، والاصل اقوام بزنة افعال (٣١٥) نقلت حركة العين الى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها فى الأصل وانفتاح

---

(٣١٣) هو لحسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وغلط من نسبه لجرير ، وقبله .

وان تصلح فانك عائذى   وصلح العائذى الى فساد

والبيت ثبتت فيه ألف ما الاستفهامية بعد حرف الجر ضرورة وبهذا رواه ابن هشام فى المغنى ، ويروى البيت : « ففيم يقوم يشتمنى » ولا ضرورة حينئذ ، وزعم ابن جنى : أن قام هنا زائدة ، وليس كذلك لانها تقتضى النهوض بالشتم .

السيوطى : شرح أبيات المغنى ج٢ ص٧١٠ .

(٣١٤) ابن يعيش : شرح المفصل ج ٤ ص ٩ (٢) السيوطى : همع الهوامع ج٢ ص ٢١٧ .

(٣١٥) التبيان فى تصريف الاسماء . د . أحمد كحيل ص ٤٣ .

ما قبلها الآن فالتقى ساكنان : الالف الاولى وهى عين الكلمة ، وألف افعال فحذفت احداهما وعوض عنها التاء (٣١٦) فصارت اقامة •

وهنا نسأل لنصل الى المطلوب أى الالفين حذفت ؟

اختلف النحاة فى المحذوف • فقد رأى الخليل وسيبويه أن المحذوف الالف الثانية لزيادتها وقربها من الطرف الذى هو محل التغيير لأن الثقل نشأ منها ، وقياسا على تعزية حيث حذفت المدة الزائدة فوزن اقامة افعلة (٣١٧) • فعلى رأى سيبويه تكون الالف المحذوفة مما نحن فيه ؛ لأننا نتحدث عن حذف الألف •

واتماما للموضوع نذكر رأى الأخفش والفراء وهذا سيأتى عند التخفيف بالاعلال •

رأى الاخفش والفراء أن المحذوف لالف الأولى : وهى عين الكلمة لأن الاصل أنه اذا التقى ساكنان ، والأول حرف مد حذفت الاولى ولأنه قد عوض عن المحذوف تاء ، والتعويض انما يقع عن الاصل لا الزائد فوزن اقامة : افالة •

(د) ألف المقصور :

اذا جمع المقصور جمع مذكر سالما فان ألفه تحذف لالتقائها ساكنة مع علامة الجمع ، ويبقى ما قبلها مفتوحا ، فتقول فى جمع مصطفى وعيسى

---

(٣١٦) أجاز سيبويه عدم التعوض بالتاء استدلالا بقوله تعالى — واقام الصلاة .
شافية ابن الحاجب جـ١ ص ١٦٥ .

(٣١٧) ابن الحاجب : شرح الشافية • بيروت جـ١ ص١٦٥ •
التبيان فى تصريف الاسماء ص٤٤ •

وأعلى : مصطفون ، وعيسون ، وأعلون ، ومصطفين وأعلين بفتح الفاء والسين واللام (٣١٨) •

ومن ذلك قوله تعالى ـ : وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ••

فألف المقصور التقت ساكنة مع علامة الجمع فحذفت اذ يستحيل اجتماعهما •

(د) الفعل المعتل الآخر بالألف :

الفعل المعتل الآخر بالألف ان كان ماضيا فان ألفه تحذف عند اسناده الى واوا الجماعة تقول فى سعى : سعوا ، فآخر الفعل وهو الألف التقى ساكنا مع واو الجماعة وهو حرف ساكن فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وبهذا الحذف خف الفعل على اللسان ولعلنا ندرك الفرق بين قولنا سعوا ، وبين قولنا سعاوا بدون حذف واذا كان الفعل مضارعا معتل الآخر بالالف فانه عند اسناده الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف ألفه لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة وياء المخاطبة تقول : الرجال يسعون الى الخير وأنت تسعين الى الخير ، واذا كان تعليلنا للحذف هو التقاء الساكنين فانه بهذا الحذف خف اللفظ بمقتضى ما ذكرت ، ومن هذا قوله ـ تعالى ـ لتبلون (٣١٩) فى أموالكم وأنفسكم ، وقوله ـ تعالى ـ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون (٣٢٠) فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ••

وفعل الامر اذا كان معتل الآخر ، فان أمر الواحد يبنى على حذف حرف العلة وهو الالف تقول اسع الى الخير •

---

(٣١٨) التبيان فى تصريف الاسماء ص١٣٠ •
(٣١٩) الآية رقم ١٨٦ من سورة آل عمران •
(٣٢٠) الآية رقم ٣٣ من سورة المائدة •

كذلك تحذف ألف هذا الفعل اذا كان أمرا للجماعة أو المخاطبة تقــول اسعوا الى ذكر الله واسعى الى ذكر الله ، ولا شك أن فى هذا الحــذف خفة للفظ واصلاحا لنطقه .

وقد حذفت ألف « على » فى قول بعض العرب : « علماء » يريدون على الماء فهمزة الوصل سقطت فى الدرج وألف على سقطت لسكونها وسكون لام الماء ، وحذفت لام على تخفيفا .

وأنشد سيبويه للفرزدق (٣٢١) : —

وما سـبق القيسى من ضـعف خيلة
ولـكن طفت علمـاء غـرلة خـالد

ومثله لقطرى بن الفجاءة :

غـداة طفت علمـاء بـكر بن وائـل
وعاجت صـدور الخيـل شـطر تميم

الحذف فى هلم :

مذهب البصريين : أن هلم مركبة من هاء التنبيه ، ومن لم التى هى

---

(٣٢١) يريد على الماء فالتقت اللامان والآخرة منهما ساكنة فلم يمكن الادغام لان المتحرك لا يدغم فى السـاكن فحذفت اللام الاولى طلبـا للتخفيف ، كما حذفت احدى السينين واللامين فى مست وظلت والاصل مسست وظللت ، وأراد بالقيسى عمر بن هبيرة الفزارى لان فزارة من قيس ، وكان قـد عـزل عن العراق وولى خالد بن عبد الله القسرى فى مـكانه فمدح الفرزدق عمر بن هبيرة وهجا خالدا .

ومعنى طفت : ارتفعت وتجلت ، والغرلة : جلدة الذكر ويروى : قلفـة ، وانما ذكر هذا تعريضا بأم خـالد لانهـا نصرانيـة فجعـله على ملتهـا ، وجعله فى رفعته عليـه بالولاية وإن كان أفضـل منـه كالجيفة تطفـو عـلى المـاء وتعلو .

هامش سيبويه جـ٤ ص٤٨٥ ، ديوان الفرزدق ٢١٦ ، والمقتضب جـ١ صـ٢٥١ ، وابن يعيش جـ١٠ ص١٥٥ .

[redacted]

فعل أمر من قولهم لم الله شعثه أى جمعه • كأنه قيل : اجمع نفسك الينا فحذفت ألفها تخفيفا •

وقال الخليل : ركبا قبل الادغام فحذفت الهمزة فى الوصل اذ كانت همزة وصل ، وحذفت الالف لالتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الاولى الى اللام •

وقال الفراء : مركبة من هل التى للزجر وأم بمعنى أقصد فخفف الهمزة بالقاء حركتها على الساكن قبلها فصار هلم ونسب بعضهم هذا القول الى الكوفيين (*) •

وقول البصريين أقرب الى الصواب ، وعلى رأيهم تكون الالف حذفت منها تخفيفا •

حذف البـاء :

نطق العرب بحذف الباء الثانية من رب تخفيفا •

يقول الشاعر :ـ

أزهير ان يشب القـذال فانه   رب هيضل لفغت بهيضل(٣٢٢)

كما خففت رب بحذف الباء الثانية (٣٢٣) ، فى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وذلك فى قوله ـ تعالى ـ « ربما يود (٣٢٤) الذين كفروا »

(*) حاشية الصبان جـ٤ ص ٣٥٤ .
(٣٢٢) البيت لابى كبير الهذلى .
الهضيل : الجيش ، ولف الجيش بالجيش خلطهما بالحرب ، وقوله لجب شديد المراس والمعالجة للحرب .
ابن جنى : الخصائص : جـ٢ ص٤٤٠ .
(٣٢٣) ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص٤ .
(٣٢٤) الآية رقم ٢ من سورة الحجر .

الثـــاء :

قد تجتمع مع تاء تفاعل وتفعل تاء أخرى • اما للمذكر المخاطب واما للمؤنثة الغائبة كقولك : تتكلم ــ تتغافل •

وعندما تجتمع التاءان فان احداهما تحذف تخفيفا فعند اجتمـــاع المثلين بثقل الفعل ، ولم يكن سبيل الى الادغام لما يؤدى اليه من تســـكون الاول ، ولا سبيل الى المجيء بهمزة الوصل لأنها لا تدخل الفعل المضارع اذ المضارع فى معنى اسم الفاعل وكما أن همزة الوصل لا تدخل اسم الفاعل فكذلك لا تدخل المضارع بالحمل عليه لكل ما تقدم وتخفيفا للفعل تحـــذف احدى التاءين • يقول الله ــ تعالى ــ تنزل الملائكة (٣٢٥) ، والروح فيها ، ــ يوم يأت (٣٢٦) لا تكلم نفس ، وقوله ــ تعالى ــ ولقد كنتم (٣٢٧) تمنون الموت ــ ولا تولوا (٣٢٨) عنه ــ ويوم تشقق (٣٢٩) السماء بالغمام ــ نار تلظى (٣٣٠) ــ فأنت (٣٣١) عنه تلهى وقد اختلف فى التاء (٣٣٢) المحذوفة • فرأى البعض أنها الاولى ، وقال آخرون هى الثانية ويقول (٣٣٣) سيبويه : فاذا التقت التاءان فى تتكلمون وتترسون فأنت بالخيـــار اذ شئت أثبتهما ، وتصديق ذلك قوله ــ تعالى ــ تتنزل عليهم الملائكة (٣٣٤) ، تتجافى جنوبهم (٣٣٥) عن المضاجع ، وأن شئت حذفت التاء الثانية مثل قـــوله ــ تعالى ــ تنزل الملائكة والروح فيها ، وقوله ــ تعالى : ولقد كنتم تمنون الموت وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هى التى تسكن وتدغم فى قـــوله

---

(٣٢٥) الآية رقم ٤ من سورة القدر •

(٣٢٦) الآية رقم ١٠٥ من سورة هود •

(٣٢٧) الآية رقم ١٤٣ من سورة آل عمران •

(٣٢٨) الآية رقم ٢٠ من سورة الانفال •

(٣٢٩) الآية رقم ٢٥ من سورة الفرقان •

(٣٣٠) الآية رقم ١٤ من سورة الليل •

(٣٣١) الآية رقم ١٠ من سورة عبس •

(٣٣٢) التاء مدلولا واستعمالا • د. أحمد ابراهيم ١٦٠ •

(٣٣٣) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص ٤٧٦ •

(٣٣٤) الآية رقم ٣٠ من سورة فصلت •

(٣٣٥) الآية رقم ١٦ من سررة السجدة •

ـ تعالى ـ فادارأتم وازينت وهى التى يفعل بها ذلك فى يذكرون فكمـــا اعتلت هنا كذلك تحذف هناك .

وقد قال العرب فى استطاع (٣٣٦) يستطيع قالوا بحذف التاء أسطاع يسطيع فحذفوا التاء ، وفتحت همزة الوصل وقطعت وهــو قــول الفراء

وذكر سيبويه : أن التاء قد تحذف من يستطيع فيقال يسطيع حيث كثرت كراهيه تحريك السين كان هذا أحرى إذ كان زائـــدا . استثقلوا فى يستطيع التاء مع الطاء وكرهوا أن يدغموا التاء فى الطاء فتحرك السين وهى لا تحرك أبدا فحذفوا التاء .

ومما حذفت منه التاء وهى عين : كلمة « سه » (٣٣٨) . والاصل سته بوزن قدح (٣٣٩) . وقد حذفت لامها وهى الهاء وعوض عنها همزة الوصل فقيل ـ است ، ووزنها افع كما ورد فى اللغة حذف تائها فقيـــل ســـه : فوزنها فل .

الحــــاء :

ورد فى اللغة حذف الحاء فى كلمة « حر » (٣٤٠) وأصلها « حرح »(٣٤١)

فالحاء ثقيلة والراء كذلك فاجتماع الحاء مع الحاء أدى الى زيـــادة الثقل ولذا حذفت الحاء الاخيرة تخفيفا .

---

(٣٣٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص١٥٤ .
(٣٣٧) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٣ .
(٣٣٨) السيوطى : الهمع جـ٢ ص٢١٩ .
(٣٣٩) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٦١ ، ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص٦٨ ، المبرد : المقتضب جـ١ ص٢٣٢ .
(٣٤٠) المبرد : المقتضب جـ١ ص ٢٣٣ .
(٣٤١) الجوهرى : الصحاح : حرح .

والذى يدلنا على أن حر أصلها حرح أنهم قالوا فى التصغير حريح وفى جمعه أحراح يقول الشاعر : —

وقد أفود جملا ممراحا
ذا قبة مملوءة أحراحا (٣٤٢)

ويقول سيبويه : وفى حر (٣٤٣) : حرى ، وحرحى — بكسر الحاء الأولى وفتح الراء وكسر الحاء الثانية وتشديد الياء — لأن اللام الحاء وتقول فى التصغير حريح ، وفى الجمع أحراح •

قال أبو حيان (٣٤٤) ، ولا أحفظ من حذف الحاء غيره •

الراء :

ورد فى اللغة حذف الراء من الفعل المضاعف الذى يكون على وزن يفعل بكسر العين عند اسناده الى نون النسوة •

فالفعل يقر عند اسناده أو اسناد الامر منه الى نون النسوة يقال فيهما يقررن اقررن ، ويجوز فرارا من التضعيف أن تحذف احدى الراءين فيقال فيها يقرن وقرن بكسر القاف فيهما ، وفتح القاف من هذين وشبههما غير جائز (٣٤٥) وجزم ابن مالك بأن المحذوف من هذا الفعل وشبهه عين الكلمة ، واذا كانت العين مفتوحة فالحذف قليل حكى ذلك الفراء •

وقد حمل بعض العلماء على ذلك قراءة نافع وعاصم : « وقرن

---

(٣٤٢) نسب البيتان فى الحيوان جـ٢ ص٢٨٠ الى الفرزدق وليسا فى ديوانه وهما فى الامالى الشجرية جـ٢ ص٣٨ ، واللسان حرح •
والحر : فرج المرأة •
ابن جنى : سر الصناعة جـ١ ص١٨٢ •
(٣٤٣) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٥٩ •
(٣٤٤) السيوطى : همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ •
(٣٤٥) الكافية الشافية ٢١٧٠ •
همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ •

فى بيوتكن « (٣٤٦) زاعما أنـــه يقال : قررت بالمكان أقـــر . كما يقــال : قررت به أقر ، وقيل ، انـــه من قار يقار على زنـــة خاف يخاف ومعناه الاجتماع : أى اجتمعن فى بيوتكن ، لكن كونه من المضاعف أولى .

الســــين :

كما ذكرنـــا فى الراء أنها تحذف من الفعل المضاعف الذى يكون على وزن يفعل بكسر العين عند اسناده الى نون النسوة ، فان السين تحذف كذلك من الفعل الذى يكون مضعفا . فالفعل مس ، وأحس عند اتصالهما بتاء الضمير أو نون النســـوة فانه يجــوز حذف أحــد المثلين تخفيفا ، نقول أحســـت ، وأحسن ومست ، ومسن ، وقد جعل سيبويه هذا الحذف شـــاذا .

يقول : ومن ذلك قولهم ومســـت حذفـــوا وألقـــوا الحركـــة على الفاء (٣٤٧) كما قالوا خفت وليس هذا النحو الا شاذا .

وأما الذين قالوا ظلت ومست فشبهوها بلست .

وقال أبو حيان : (٣٤٨) وقد نص سيبويه فى عـــدة مواضـــع على شـــذوذ هذا الحذف ، وذهب أبو على الشلوبين الى أن ذلك مطرد فى مثال هـــذه الافعال كأحب ، وذهب ابن عصـــفور وابن الضـــائع الى أن ذلك لا يطـــرد .

حذف الطاء :

ورد عن العرب أنهم قالوا فى يســـتطيع : يســـــتيع ، فهل حذفـــت الطاء تخفيفا كما حذفت لام ظلت ، وتركوا الزيـــادة كما تركوها فى تقيت ،

---

(٣٤٦) الآية رقم ٣٣ من سورة الاحزاب .
(٣٤٧) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص ٤٢٢ .
(٣٤٨) السيوطى : الهمع جـ٢ ص ٢١٨ .

أم هل أبدلوا التاء مكان الطاء ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها كما قالوا : ازدان ليكون ما بعده مجهورا فأبدلوا من موضعها أشبه الحروف بالسين فأبدلوها كما تبدل هي مكانها في الاطباق (٣٤٩) .

اللام :

بعض القبائل العربية (٣٥٠) مثل بني الحارث وبني الهجيم وبني العنبر عندما يجتمع لامان لام التعريف ولام أخرى فانهم جوزوا حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما بقي دليل على المحذوف فيقولون علماء بنو فلان يريدون على الماء فالتقت اللامان والآخرة منهما ساكنة فلم يمكن الادغام لان المتحرك لا يدغم في الساكن فحذفت الاولى طلبا للتخفيف كما حذفت احدى السينين في مست (٣٥١) .

وقد حذف أحد المثلين في نحو ظل اذا اتصل بتاء الضمير أو نون النسوة فتقول في ظل : ظلت وظلن . حذفوا وألقوا الحركة على الفاء ، وقد جعل سيبويه هذا الحذف شاذا يقول : وليس هذا (٣٥٢) النحو الا شاذا .

حذف ما :

وقد حذفت ما من اما والاصل ان ما فحذفت ما ، وهذا الحذف وقع في الشعر ضرورة غير أنه مع الضرورة يكون الحذف تخفيفا يقول الشاعر :

---

(٣٤٩) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٤ .

(٣٥٠) المبرد : المقتضب جـ١ ص٢٥١ .

(٣٥١) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٤٨٥ .

(٣٥٢) المصدر السابق جـ٤ ص٤٢٢ .
السيوطي : الهمع جـ٢ ص١١٨ .

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها   فان جزعا وان اجمال صبر (٣٥٣)

ومثله قول النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف   وان من خريف فان يعدما (٣٥٤)

ومن أجاز ذلك فى الكلام جاز أن يقول : مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما . وان أراد بان الجزاء فهو جائز (٣٥٥) .

النـــــون :

والنون وقعت محذوفـــة فى الاسم والفعل والحرف .

---

(٣٥٣) البيت لدريد بن الصمة .

وقد ذكره سيبويه فى كتابه مرتين غير منسوب .

وقد استشهد به النحاة على حذف ما من اما للضرورة ، ووافقه المبرد فى المقتضب والكامل .

والبيت من قصيدة يرثى بها معاويــة أخا الخنســاء ، وبهذه الروايــة رواه المبرد فى الكامل وابن السيد فى الاصلاح ، ونبه البغدادى على أن صوابه فاكذبيها ، والخطاب للمؤنث .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٦ ، جـ٣ ص١٤١ ، المقتضب جـ٣ ص٢٨ شرح المفصل جـ٨ \ ١٠١ اصلاح الخلل ص٣٨١ .

(٣٥٤) البيت من شواهد الـكتاب ، وقد استشــهد به سيبويه على أن بمعنى أما حذفت منها ما ضرورة وان أصل الكلام ســقته الرواعــد أما من خريف فحذفت أما الاولى للضرورة ، وما من اما الثانيــة كذلك . فهذا تقديــر سيبويه ، وقد خالفه الاصمعى وغيره وقالوا : انما هى التى للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكر قبلها ، والفاء جوابها .

والتقدير عندهم : ســقته الرواعد من صيف ، وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ، وتقدير سيبويه أولى لما فيه من عموم الرى فى كل وقت من صيف وخـريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعى وأصحابه لانهم جعلــوا ريــه لسقى الخريف خاصة ، وعن أبى عبيدة أن « ان » زائدة .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٦ .

المبرد : المقتضب جـ٣ ص٢٨ .

ابن يعيش : شرح المفصل جـ٨ ص١٠٢ .

ابن السيد اصلاح الخلل ص٣٨١ .

(٣٥٥) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٦٨ .

(أ) حذف النون من الاسم •

وتسقط نون التثنية والجمع للاضافة • جاءنى أخوا محمد ، واشتريت بيتى محمد ، والاصل اخوان وبيتين ، وذلك لأن النون عوض من الحركة والتنوين ، والتنوين لا يثبت مع الاضافة فكذلك ما هو بدل منه (٣٥٦) ونظير ذلك الاضافة الى الضمير فى قولهم مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه ، ولم يقولوا مكرمانك (٣٥٧) ولا مكرمونك ، ولا ضاربانه ولا ضاربونه ، وقد جاء فى التنزيل : انا منجوك وأهلك (٣٥٨) « أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » (٣٥٩) •

وقد حذفت النون فى نحو لا مسلمى لك تصوروا أن اللام محذوفة فكان الاسم مضافا الى الضمير فكأنهم قالوا : لا مسلميك فعلى هذا الوجه حذفوا النون تخفيفا (٣٦٠) •

وقد حذفت نون التثنية والجمع مع غير الاضافة تخفيفا فقالوا (٣٦٢) الضاربا زيدا ، والضاربو زيدا ، وقرىء قوله تعالى — « والمقيمى الصلاة كأن النون ثابتة ، وحكى أبو الحسن عن أبى السمال أنه قرأ : واعلموا أنكم غير معجزى الله وليس فيه ألف ولام حتى يشبه بالذين ، وقرأ بعضهم : انكم لذائقوا العذاب الاليم (٣٦٣) •

---

(٣٥٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٤ ص١٤٥ •
(٣٥٧) ابن الشجرى الامالى جـ١ ص١٩٦ •
(٣٥٨) الآية رقم ٣٣ من سورة العنكبوت •
(٣٥٩) الآية رقم ٧ من سورة القصص •
(٣٦٠) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٧٨ •
(٣٦١) الآية رقم ٣٥ من سورة الحج •
(٣٦٢) الآية رقم ٢ من سورة التوبة •
(٣٦٣) الآية رقم ٣٨ من سورة الصافات •
ويراجع سر الصناعة لابن جنى جـ٢ ص٥٣٨ •

ومنه قول الشاعر :

ولقد يغنى به جيرانك الـ ممسكو منك بأسباب الوصال (٣٦٤)

وقول الشاعر :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف (٣٦٥)

فالنون لم تحذف للاضافة ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن حذفوها كما تحذف من اللذين والذين حيث طال الكلام وسيأتى • وربما حذفت النون من أسماء الموصول لطول الاسم بالصلة •

يقول الشاعر :

ابنى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا (٣٦٦)

---

(٣٦٤) البيت لعبيد بن الابرص : والبيت فى ديوانه \ ١١٥ .
يغنى : يقيم •
ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص ٥٤٦ .

(٣٦٥) البيت لعمرو بن امرىء القيس الخزرجى ، وقال الشنتمرى : يقال هو قيس بن الخطيم وليس فى ديوانه .
والمعنى أنهم يحفظون عورة عشيرتهم اذا انهزموا ويحمونها من عدوهم ولا يخذلونهم فيكونوا نطقين فى اعلهم ، واصل العورة : المكان الذى يخاف منه العدو ، والعشيرة : القبيلة ، والنطف : التلطخ بالعيب ويروى : « وكف » وهو العيب والاثم .
سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٦ .
ابن جنى : المنصف حـ١ ص ٦٧ .
جمهرة اشعار العرب ص١٢٧ .

(٣٦٦) البيت من شواهد الكتاب ، وقد استشهد به سيبويه والمبرد والبصريون على حذف النون من اللذان تخفيفا لطول الاسم بالصلة ، أما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة .
قال ابن الشجرى : فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات : اللذان بتخفيف النون واللذان بتشديدها واللذا بحذف النون .

وقول الشاعر :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كل القوم يا أم خالد (٣٦٧)

وقد حذفت النون من بعض الاسماء تخفيفا كقولهم في ددن : دد وهـــو اللعب واللهو . قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، لست من دد ولا دد منى (٣٦٨) . كما حذفت النون من فلان (٣٦٩) فقالـــوا فل يقول أبى النجم :

في لجة أمسك فلانا عن فل (٣٧٠)

والبيت للاخطل وبهذا نسبه سيبويه ، وقد نسبه العينى للفرزدق بفخـــر على جرير ولم أجده في ديوانه ، وانما هو للاخطل ، ورواية سيبويه : سليـــا الملوك .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٦ ، السيوطى : الاشباه والنظائر حـ١ ص٢٩١ ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٣٠٦ .
ابن دريد : الاشتقاق ص٣٣٨ .

(٣٦٧) نسبه ابن السيد للفرزدق ولم أجده في ديوانه . ونسبه سيبويه والعينى الى الاشهب بن رميله النهشلى ، وفي بعض المراجع رميله وهى أمه .
ورميلة : شاعر اسلامى كان بينه وبين الفرزدق هجاء وذلك في أول أمـــر الفرزدق فغلبه وقد نسبه أبو تمام في كتابه : المختار من أشعار العرب الى حديث ابن مخفض .
واستشهد به سيبويه على حـــذف النون تخفيفا لطول الاسم بالصلة . قال الاعلم : والدليل على أنه أراد الجمع قوله دماؤهم ، وبعض النحاة يرون أن الحذف ضرورة ، ويروى البيت : ان الالى فلا شاهد فيه ، فلج : اســم بلد ، وقيل واد ، وقوله : حانت بفلج دماؤهم : لم يؤخذ لهم دية ، ولا قصاص . قال الواحد : يا أم خالد : من عادة العرب يخاطبون النساء حثا لهن على البكاء .
سيبويه : الكتاب حـ١ ص١٨٧ ، ابن الشجرى : الامالى : حـ٢ ص ٣٠٧ ، ابن السيد . اصلاح الخلل ص١٨٧ .
البغدادى : خزانة الادب حـ٢ ص ٥٠٧ .

(٣٦٨) ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص٥٤٧ .

(٣٦٩) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٢١٩ .

(٣٧٠) اللجة : كثرة الاصوات ، ومعناه أمسك فلانا عن فلان .
الجوهرى : الصحاح فلن .

فقد حذف الشاعر النون والالف فى غير النداء ضرورة . وهو ضرب من ضروب التخفيف .

ومن حذف النون فى الاسم أنهم قالوا فى لدن : لد . فقالوا من لد الحائط ، لد الصلاة . وحذفوها أيضا ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه :

من لد شولا فالى اتلائها (٣٧١)

وفى سيبويه : وقد يحذف بعض العرب النون من لدن حتى يصير على حرفين يقول الراجز :

يستوعب البوعين من جريره من لد لحييه الى منحوره (٣٧٢)

وانما حذف بعض العرب النون من هذه الأسماء تخفيفا ولكثرة دوران ذلك فى كلامهم .

---

(٣٧١) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولا تعرف تتمته ، وهو فى نعت ابل .

والشول : التى ارتفعت البانها وجفت ضروعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . واحدها شائلة . وقيل : شولا هنا مصدر شالت الناقة بذنبها : رفعته للضراب فهى شائل ، وحذفت نون لدن لكثرة الاستعمال .

والاتلاء : ان تصير الناقة متلية . أى يتلوها ولدها بعد الوضع .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٦٤ ، ابن جنى : سر الصناعة حـ٢ ص٥٤٦ .

البغدادى : الخزانة حـ٢ ص٨٤ .

(٣٧٢) الرجز لغيلان بن حريث الربعى .

البوع : الباع . وهو مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما . والجرير : الحبل .

يريد ان طول الحبل الذى هو مقوده من لحييه الى موضع نحره مقدار باعين . يريد طول عنق هذا البعير والبيت شاهد لحذف نون لدن .

سيبويه : الكتاب حـ٤ ص٢٣٤ ، ابن يعيش : حـ٢ ص١٢٧ ، شرح شواهد الشافية ص١٦١ شرح شواهد المغنى حـ٢ ص٨٣٦ .

(ب) حذف النون من الفعل :

علامة رفع المضارع عند اتصاله بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة هى النون ، وعندما ينصب هذا الفعل أو يجـزم فان النون تحذف •

واذا كان النحاة اعتبروا حذف النون علامة للنصب والجـزم فانى انظر الى حذف النون من زاوية أخرى وهى زاوية خفـة الفعل فالفعـل قد حذف جزء منـه ، والحذف تخفيف ، ولا شـك أننا ندرك الفرق بين لم يقرأون ولم يقرأوا ، ان الفعل الثانى أخف من الاول بلا نزاع •

وننظر الى موطن آخر من مواطن الفعل المضارع لنرى خفـة الفعـل عندما سـقطت منها النون •

ماذا نصنع مع الفعل تنصرون ، وتنصرين ، وتنصران • هذه الافعـال الثلاثـة بها نون الرفـع وعندما نريد أن نؤكدهـا بالنون يجتمع معنـا ثلاث نونات واجتماع المثلين ثقيـل فما بالك بثلاثة أمثال • وتخلصـا من هذا الثقل نحذف النون ، نعم ان النحـاة يعللون الحذف لتوالى الامثال ، والحذف لتوالى الامثال ينتهى بنا الى خفـة اللفظ وهو المطلوب ، والفرق واضح بين تنصرونن ، وبين تنصرن ، الثانى قد خف لفظه بحذف النـون الذى أدى الى حذف واو الجماعة أيضا •

يقول سيبويه : (٣٧٣) واذا كان فعل الجميع مرفوعا ، ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفـع ، وذلك قولك لتفعلن ذلك ولتذهبن لانـه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا ، وتقول : هل تفعلن ذاك فتحذف نون الرفـع لانك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها اذ كانت تحذف ، وهم فى ذا الموضـع أشـد استثقالا للنونات •

---

(٣٧٣) سيبويه : الكتاب حـ٣ ص٥١٩ .

وقد حذفوها (٣٧٤) فيما هو أشد من ذا . بلغنا أن بعض القراء قرأ : (٣٧٥) « أتحاجوني وكان يقرأ : فبِمَ تبشرون » (٣٧٦) .

وهى قراءة أهل المدينة ، وذلك لانهم استثقلوا التضعيف » .

وقال عمرو بن معد يكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني (٣٧٧)

يريد فلينني ، فحذف احدى النونين .

فاذا كان اجتماع نونين فقط ادى الى أن بعض العرب حذفوا احداهما فالاولى اذا اجتمع ثلاث نونات أن تحذف احداها ليخف اللفظ واذا تركنا هذا الموضع من حذف النون فاننا نجدها قد حذفت تخفيفا فى أول المضارع الذى اجتمعت فى أوله نونان : فقد حكى أبو الفتح

---

(٣٧٤) يعنى انهم حذفوا نونا من نونين لا من ثلاثة .

(٣٧٥) الانعام ٤٠ وتخفيف النون هى قراءة نافع من السبعة ، وقرأ بها ايضا أبو جعفر وابن ذكوان وهشام .
اتحاف فضلاء البشر ص٢١٢ .

(٣٧٦) الحجر ٥٤ وقراءة التخفيف هى قراءة نافع المدنى ، وقرأ ابن كثير بتشديد النون بادغام نون الرفع فى نون الوقاية وباقى السبعة بفتح النون هامش سيبويه حـ٣ ص٥٢٠ .

(٣٧٧) يصف شعره بالشيب ، والثغام : نبت له نور أبيض .. يعل بالمسك يطيب به ، وأصل العلل : الشرب بعد الشرب ، يسوء الفاليات بما صار اليه من الشيب .

والشاهد فيه حذف أحدى النونين فى « فليني » فقيل نون النسوة وهو مذهب سيبويه . لان نون النسوة أتى بها لصون الفعل . وقيل المحذوف نون الوقاية لان نون النسوة ضمير .

سيبويه : الكتاب حـ٣ ص٥٢٠ .
السيوطى : الهمع حـ١ ص٦٥ .
ابن يعيش : شرح المفصل حـ٣\٩١ .

قراءة بعضهم « ونزل الملائكة تنزيلا » (٣٧٨) ومنه قوله تعالى ــ كذلك نجى المؤمنين (٣٧٩) فى قراءة عاصم أصله ننجى ، ولذلك سكن آخره (٣٨٠) .

حذف النون من مضارع كان :

تحذف النون من مضارع كان استخفافا فى مثل قولهم لم يك ، والاصل لم يكن ، نعم ان النحاة يشترطون لهذا الحذف شروطا : أن يكون المضارع مجزوما بالسكون غير متصل بضمير نصب ولا بساكن لكن الغرض فى النهاية هو التخفيف .

يقول سيبويه معلقا على حذف النون من يكن : ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ، (٣٨١) من ذلك قوله تعالى (٣٨٢) ولم أك بغيا وقول الشاعر :

فان يك غثا أو سمينا فاننى ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا (٣٨٣)

حذف نون التنوين :

وحذف التنوين لون من ألوان التخفيف اذ التنوين نون ساكنة تظهر لفظا لا خطا فقد يحذف للاضافة فى نحو غلامك ، وحذفوه لمعاقبة

---

(٣٧٨) الآية رقم ٢٥ من سورة الفرقان .

(٣٧٩) الآية رقم ٨٨ من سورة الانبياء .

(٣٨٠) حاشية الصبان حـ٤ ص٣٥١ .

(٣٨١) سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٩٤ ، ٢٥ ، ٢٦٦ ، حـ٢ ص٢٠٨ ، ٢٥٦

(٣٨٢) الآية رقم ٢٠ من سورة مريم .

(٣٨٣) البيت لمالك بن حزيم الهمزانى .

وصف ضيفا قدم اليه ما عنده من القرى وحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه فيقتنع بذلك .

سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٨ .

الاصمعيات ٦٢ .

الاقتضاب ٤٣٥ .

بـ لام التعريف له نحو الرجل ، وحذفوه فى الوقف بعوض فى نحو رأيت خبيبا ، وبغير عوض فى نحو مررت بمحمد .

وحذفوه من الاسم العلم فى النداء كقولك يا محمد ، ومنه قوله تعالى — « يا نوح اهبط بسلام » ومن النكرة المقصودة فى نحو قوله تعالى — « يا جبال اوبى » ، وحذفوه من الاسم الممنوع من الصرف فى نحو أحمد ويحذف التنوين لالتقاء الساكنين وذلك على ضربين .

لازم وغير لازم :

فاللازم ان تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن بشروط أن يكون فى اسم علم ، ومنها أن يكون ابن مضافا الى علم ، ومنها ان يكون ابن صفة للاسم لا خبراً عنه .

وما حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين قول الشاعر :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا (٣٨٤)

والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب لفظ الجلالة واختيار ذلك على حذف التنوين للاضافة وجر لفظ الجلالة أنه لو أضاف لتعرف باضافته الى المعرفة ، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وأعمل اسم الفاعل فعطف نكرة على نكرة مجرورة باضافة غير اليها وانتصاب غير على الحال — فصار فى التقدير غير مستعتب ولا ذاكر .

(د) حذف النون من الحرف :

أشرت فيما مضى الى مظاهر حذف النون من الاسم والفعل . وبقى أن نشير الى مظاهر حذف النون من الحرف حتى تصبح الصورة مكتملة

---

(٣٨٤) الامالى حـ١ ص ٣٨٠ .

الجوانب . واذا أردنا أن نلقى الضوء على هذا الجانب فاننا نجـد النون قد حذفت تخفيفا من إن ، أن ، كأن ، لكن ، منذ ، من ، نون التوكيـــد ولنذكر صورة موجزة عن كل حرف .

ان :

خففت ان لثقلها بالتضعيف فكثر اهمالها لزوال اختصاصهـا نحـــو قوله تعالى وان كل لما جميع لدينـا محضرون (٣٨٥) فى قـراءة من خفف لمـا (٣٨٦) . فكل مبتدأ واللام لام الابتداء ، وما زائـدة ، وجميع أى مجموعون خبر المبتدأ ومحضرون نعته وجمع على المعنى ، ومنه قوله تعالى ــ ان كان ليضلنا (٣٨٧) وقول الشاعر :

شلت يمينك ان قتلت لمسـلما   وجبت عليك عقوبة المتعمد (٣٨٨)

---

(٣٨٥) الآية رقم ٣٢ من سورة يس .

(٣٨٦) أما من قرأ بتشديدها فهى بمعنى الا وان نافية .
التصريح حـ١ ص٢٣٠ .

(٣٨٧) الآية رقم ٤٢ من سورة الفرقان .

(٣٨٨) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية رثت بها زوجها الزبير بن العوام وقد قتله عمرو بن جرموز المجاشعى غدرا عند انصرافه مـن وقعة الجمل وهى من الصحابيات المبايعات المهاجرات .

وقد استدل به الكوفيون على جواز دخول ان المخففة على غير الافعـــال الناسـخة ولـكنهم أوجبوا أن تـكون « ان » فيـه نافية واللام بمعنى الا وأما البصريون فقالوا أنها مخففة مهملة واللازم فارقة أو يجعلونه فسادا لان مذهبهم اذا خففت ان وأهملت لا يليها غالبا الا فعل ناسخ .

وقد روى البيت :
بالله ربك
هبلتك أمك
ثكلتك أمك

وروى : ان قتلت لمسلمـــا   كتبت عليك عقـوبة المتعمد

الخزانة حـ٤ ص٣٤٨ ، ابن السيد : اصلاح الخلل ص٢٧٦ .
ابن جنى : سر صناعة الاعراب حـ٢ ص ٥٤٨ .

ان :

ولثقل التضعيف وقعت أن المفتوحة مخففة فيبقى عملها وجوبـــا ، ولكن يجب فى اسمها أن يكون ضميرا محذوفا ــ مثل قوله تعالى وأن ليس للانســان (٣٨٩) الا ما سعى ، وقوله تعالى ــ علم أن (٣٩٠) سـيكون منكم مرضى ، وقول الشاعر :

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل (٣٩١)

فان فى البيت مخففة من أن ، واسمها ضمير الشأن .

ومثله قول الشاعر :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع (٣٩٢)

كان :

وخففت كأن بالتســكين فيبقى اعمالها . لكن يجــوز ثبوت اسـمها وأفراد خبرها كقول رؤبة .

كأن ورديه رشاء خلب (٣٩٣)

فورديه وهما عرقان فى الرقبـــة اسم كان ورشـــاء بكسر الراء خبرها وقول الشاعر :

ويوما يوافينا الهوى بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (٣٩٤)

---

(٣٨٩) الآية رقم ٣٩ من سورة النجم .

(٣٩٠) الآية رقم ٢٠ من سورة المزمل .

(٣٩١) ألبيت للاعشى . وهو مرتبط فى معناه بسابقه .
يقول : انه غدا الى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمـــله فى فتية كريمة يهيئون مالهم فى اللذات اذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يبـــادرون باللذات قبل أن يفاجئهم الاجل .

(٣٩٢) سيبويه : الكتاب حـ١ ص٢٨٢ ، البغدادى : خـــزانة الادب حـ٣\٥٤٧ .

(٣٩٣) التصريح حـ١ ص٢٣٤ .

(٣٩٤) المصدر السابق حـ١ ص٢٣٤ .

يروى البيت برفع ظبية خبرا لكأن والاسم محذوف أى كأنه .. ظبية ويروى بنصب ظبية على أنها اسم كان ، والخبر محذوف • أى كأن مكانها ظبية ، كما يروى بالجر على أن الاصل كظبية وزيدت أن بينهما •

حذف نون من •

روى أن قبيلتى خثعم وزبيد من قبائل اليمن كانوا يميلون الى حذف نون من الجارة اذا وليها ساكن فيقولون : خرجت ملمسجد •

وقال شاعرهم :

لقد ظفر الزوار أقفية العدا ... بما جاوز الآمال ملأ سر والقتل

نون التوكيد :

يذهب الكوفيون الى أن نون التوكيد الخفيفة فرع عن نون التوكيد الثقيلة وقد خففت كما خففت ان (٣٩٥) وقد ذهب البصريون الى عكس ذلك مستدلين بأن الخفيفة لها أحكام ليست للشديدة ، فاذا جرينا على رأى الكوفيين وجدنا أن نون التوكيد المشددة لكونها ثقيلة بالتضعيف فانها خففت وقد تزداد خفة عندما تبدل ألفا بعد الفتح ، كقولك فى أحسنن أحسنا ، وفى التنزيل لنسفعا بالناصية (٣٩٦) ، ولذلك رسمت بالالف على نية الوقف • (٣٩٧)

لكـن :

تقع لكن محففة من لكن الثقيلة ولا عمل لها اذا خففت خلافا ليونس

---

(٣٩٥) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٧٨ •

(٣٩٦) الآية رقم ١٥ من سورة العلق •

(٣٩٧) ومن الحروف التى دخلها التخفيف لكن بالحذف وبقيت متحركة : كلمة رب لعل ــ لما ــ ففى رب وردت مخففة فى قول أبى كبير الهذلى : ــ

أزهير ان يشب القذال فانه ... رب هيضل لجب لففت بهيضل

وفى تخفيف لعل : قيل : عل بحذف اللام الاولى •

وفى لما : قرىء قوله ــ تعالى : ان كل نفس لما عليها حافظ .

والاخفش (٣٩٨) فانهما أجازا ذلك ورد بأنه غير مسموح ، وقد حكى عن يونس انه حكاه عن العرب (٣٩٩) • وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأ وخبرا مثل قوله تعالى — ولكن الشياطين كفروا (٤٠٠) • واختار الكسائى والفراء وابو حاتم التشديد اذا كان قبلها الواو ، لانها حينئذ تكون عاملة عمل ان وليست عاطفه ، والتخفيف اذا لم يكن قبلها واو ، لانها حينئذ عاطفة فلا تحتاج الى واو كبل (٤٠١) منذ (٤٠٢) •

وتحذف النون من كلمة منذ تخفيفا فتصير مذ (٤٠٣) •

حذف النون فى بعض اللهجات :

وقد حذفت النون استخفافا لان ما ظهر دليل عليها وهذا واقع فى كل قبيلة تظهر لام المعرفة مثل بنى الحارث ، وبنى الهجيم وبنى العنبر ،

---

(٣٩٨) المرادى : الجنى الدانى فى حروف المعانى . بغداد ص٥٣٣ .

(٣٩٩) قال أبو حيان فى شرح ألفية بن مالك ص٨٥ : وحكى أبو القاسم ابن الرماك أن يونس أجاز اعمالها مخففة فأجاز قام زيد لكن عمراً لم يقم ، ونقل الناظم فى بعض كتبه ان اعمالها مخففة مذهب يونس والاخفش ، وليس مسموعا من كلام العرب .

الرضى حـ٢ ص٣٦٠ . المرادى : الجنى الدانى ص٥٣٣ .

(٤٠٠) الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب ما بعدها .

البحر المحيط حـ١ ص٣٢٦ .

(٤٠١) المرادى : الجنى الدانى ص٥٣٣ ، ٥٥٧ .

(٤٠٢) منذ : مبنى على الضم ، ومذ : مبنى على السكون . وكل واحد منهما يصلح أن يكون حرف جر فتجر ما بعدهما وتجريهما مجرى فى ، ولا تدخلهما حينئذ الا على زمان أنت فيه . فتقول : ما رأيته منذ الليلة : ويصلح أن يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التاريخ أو على التوقيت ، وقال سيبويه : منذ للزمان نظيرة من للمكان ، وناس يقولون : ان منذ فى الاصل كلمتان : من اذ جعلتا واحدة ، وهذا القول لا دليل على صحته .

(٤٠٣) سيبويه : الكتاب حـ٤ ص١٩٤ .

ابن جنى : سر صناعة الاعراب حـ٢ ص٥٤٧ .

وبنى الاحمر وبنى الاسمر يقولون بلعنبر ، بلهجيم ، بلحارث ، وباللحمر ، وبلسمر فيحذفون النون لقربها من اللام لانهم يكرهون التضعيف ، فاذا كان مثل بنى النجار والنمر لم يحذفوا لئلا يجمعوا فيه علتين : الادغام والحذف (٤٠٤) .

الواو :

الواو أحد حروف العلة وهى ثقيلة بطبعها وقد وقع حذفها في الاسم والفعل .

حذف الواو من الاسم :

(أ) حذف بدون تعويض .

اذا وقعت الواو لام اسم فانه يكثر حذفها (٤٠٥) ، وقد تحذف بدون تعويض كما فى أب ، وأخ ، وحم ، وهن .

وأصل هذه الاسماء : أبو وأخو وحمو وهنو كقلم بدلالة جمعهن على أفعال تقول آباء وآخاء وأحماء ، وأهناء كأقلام ، والدليل على أن المحذوف منهن واو قولهم أبوان وأخوان وحموان وهنوان (٤٠٦) .

(ب) حذف بتعويض همزة الوصل .

وقع حذف الواو معوضا عنها بهمزة الوصل فى كلمة ابن واسم على مذهب البصريين ، فأصل كلمة ابن : بنو حذفت لامها وعوض عنها همزة الوصل ، وكلمة إسم ، أصلها سمو عند البصريين مشتقة من السمو فحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ، والكوفيون يقولون أصله وسم من السمة حذفت فاؤه ورد بأن جمعه أسماء وتصغيره سمى ، ولو كان كما قالوا لكان الجمع أوساما والتصغير وسيما لان التصغير

---

(٤٠٤) المبرد : المقتضب حـ١ ص٢٥١ .
(٤٠٥) السيوطى : همع الهوامع حـ٢ ص٢١٩ .
(٤٠٦) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٣٣ .

والتكسير (٤٠٧) يردان الاشـيـاء الى أصولها بالاضافة الى أنك لا تجـد في العربية اسما حذفت فاؤه وعوض عنها همزة الوصـل . وانما يعوضون من الفاء تاء التأنيث في نحو عـدة وزنة وثقة .

(جـ) حذف بتعويض الهاء :

في اللغة كلمات كثيرة حذفت منها الواو وعوض عنها هـاء التأنيث من هذه الكلمات : عـدة ، وزنـة ، وشـية وجهـة ، والاصـل وعـد . ووزن ، ووشي ، ووجه (٤٠٨) ، فحذفت الواو وعوض عنها هاء التأنيث .

واذا كانت الكلمة قد حذفت منها الواو وجاءت الهاء عوضـا عنها فان التخفيف قد حدث بالحذف مع التعويض . وعندما نضع الكلمتين وعـد : وعدة فاننا نجد الثانية أخف على اللسان ... ومن هذه الكلمات :

البرة : وهي الحلقة تكون في أنف البعير ، وكان حلقة (٤٠٩) من سوار أو خلخال أو قرط فهي بـرة وجمعها برات ، وأصلها بروة .

لغة : وأصلها لغـوة ، واشتقاقها من لغي بالشيء يلغى : اذا لهج بـه

القلة : أصلها قلـوة فعلة من قولهم قلـوت : أي لعبـت بالقلـة

الثبة : الجماعة من الناس وأصلها ثبـوة فعلة من ثبـا يثبـو اذا اجتمع وتضـام فقيل للجماعـة ثبـة لانضمام بعضها الى بعض وفي القرآن الكريم : فانفروا ثبات (٤١٠) ، قال الجرمي : كان أبو عبيـدة اذا سـئل عن تفسـير ثبات قال جماعات (٤١١) .

---

(٤٠٧) ابن الشجري : الامالي جـ٢ ص٦٧ .
السيوطي : همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ .
(٤٠٨) ابن جني : الخصائص جـ٢ ص٢٨٥ .
(٤٠٩) ابن الشجري : الامالي جـ٢ ص٥٧ .
(٤١٠) الآية رقم ٧١ من سورة النساء .
(٤١١) ابن الشجري : الامالي جـ٢ ص٥٧ .

فأما الثبة التى هى أسفل الحوض فالمحذوف منها عين الكلمة نوية فعله من ثاب يثوب : اذا رجع ، وذلك لرجوع الماء اليها . الكرة : والمحذوف منها لامها وهى واو لان الفعل منها كروت وأصلها كروة وجمعها كرات ، وزعم قوم ان المحذوف عينها فحكموا بأن أصلها كورة فعلة من قولهم كار العمامة على رأسه يكورها ، وكورها يكورها : اذا عبأ بعضها على بعض من ذلك قوله تعالى — « يكور الليل على النهار ، (٤١٢) ويكور النهار على الليل » .

وحمة العقرب سمها وليست بابرتها كما يعتقد العامة وأصلها حموة فعلة فى لغة من قال حمو الشمس ، وحمية فى قول من قال حمى الشمس .

والعزة : الجماعة من الناس . وهى مأخوذة من عزوته الى كذا وعزيته : اذا نسبته اليها ، وجمعها عزون ، وفى التنزيل : عن اليمين وعن الشمال عزين (٤١٣) .

وعضة : واحدة العضاة ، وهو شجر من شجر الشوك كالطلح ، وعضة كسنة فى كون لامها فى لغة هاء ، وفى أخرى واو . يقال فى جمعها عضوات وعضون ، وقول العرب .

وعضوات تقطع اللهازما :

فأصلها فى هذا القول عضوة ، وأما قوله تعالى — « جعلوا القرآن (٤١٤) عضين » ففيه قولان .

أحدهما : أنه من الواو لانه فسر على أنهم فرقوه فكأنهم جعلوه أعضاء فقال بعضهم هو شعر ، وقال بعضهم : هو سحر ، وقال آخرون . أساطير الاولين .

---

(٤١٢) الآية رقم ٥ من سورة الزمر .
(٤١٣) الآية رقم ٣٧ من سورة المعارج .
(٣١٤) الآية رقم ٩١ من سورة الحجر .

والقول الثانى : أن الواحدة عضيهة مأخوذة من العضيهة وهى الكذب (٤١٥) •

(د) حذف بتعويض التاء :

وقد حذفت الواو وعوض عنها التاء فى الكلمات الآتية :

بنت ، أصلها بنوة فحذفوا منها هاء التأنيث ، ثم حذفوا الواو التى هى لامها وكسروا أولها وأسكنوا ثانيها ، وزادوا التاء فى آخرها عوضا من لامها فألحقوها بجذع •

أخت : أصلها أخوة فعلة كبقرة فحذفوا منها الهاء ثم اللام ، وضموا أولها وأسكنوا ثانيها ، وعوضوها التاء من محذوفها فليست التاء فيها وفى بنت كالتاء التى تلحق للتأنيث فى نحو امرأة لان هذه يلزم ما قبلها الفتح فسكون النون من بنت والخاء من أخت يخرج تاءيهما من أن تكون من قبيل ما ذكرناه الا أنهما مع ذلك غير عاريتين من التأنيث بالكلية بدلالة قولك فى النسب اليهما بنوى وأخوى •

هنت : أصلها هنوة مفتوحة العين لان مذكرها فعل بفتح ففتح بدلالة جمعه على أفعال فحذفوا منها هاء التأنيث ، ثم الواو وأسكنوا ثانيها وعوضوها التاء •

كلتا : ذهب سيبويه فى « كلتا » الى أنها فعلى كذكرى ، وأصلها كلوى • فحذفوا واوها وعوضوها التاء كما فعلوا فى بنت وأخت وهنت . ويدل على أن تاءها ليست بأصل ، بل بدل من حرف العلة اعلال اللام من كلا ، ويدل على أن لامها واو أن اللام أغلب على الواو من الياء ، وذهب الجرمى الى أن وزن كلتا : فعتل وأن التاء على تأنيثها •

---

(٤١٥) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٥٧ .

(٤١٦) سيبويه : حـ٢ ص١١٦ ، حـ٣ ص٣٦٤ .

ويشهد بفســاد هذا القول ثلاثة أشياء •

أحدها : سكون ما قبلها •

والثانى : أن تاء التأنيث لا تزاد حشوا •

والثالث : أن مثال فعتل معدوم فى العربية (٤١٧) •

ومما حذفت منه الواو وعوض عنها التاء قولهم تقى يتقى ، والاصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تقى ، ووزنه تعل •

قال الشاعر :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلهــا يتقى بأثــر (٤١٨)

وقال أوس :

تقاك بكعب واحــد وتلذه يداك اذا ما هز بالكف يعسل (٤١٩)

وأنشــد أبو الحسن :

زيادتنا نعمان لا تنسينها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (٤٢٠)

حذف واو مفعول :

موضع آخر من مواضع حذف الواو تخفيفا :

فاسم المفعول من الاجوف الواوى كقال (٤٢١) : مقول ، ومن اليائى كباع

---

(٤١٧) ابن الشجرى : الامالى حـ٢ ص٧١ .

(٤١٨) هذا فى وصف سيوف ، وأثر السيف : فرنده ورونقه . أى كلهـــا يستقبلك بفرنده .
أى اذا نظر الناظر اليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر اليهــا ابن جنى : الخصائص حـ٢ ص٣٨٦ ، اللسان اثر .

(٤١٩) يقال : عسل الرمح : اذا اهتز واضطرب من لينه .

(٤٢٠) قائله عبدالله بن همام السلولى .
نوادر أبى زيد حـ٤ . اللسان وقى .
وراجع الخصائص حـ٢ ص٣٨٦ .

(٤٢١) التبيان فى تصريف الاسماء ص٦٥ .

مبيع . والاصل مقوول ، ومبيوع بزنـــة مفعـــول ، فنقلت حركـــة العين الى البــــاكن الصحيح قبلهـــا فالتقى ساكنان : عين الكلمة وواو مفعول فوجب للتخفيف حذف أحدهما .

فرأى سيبويه أن المحذوف هو ولو مفعول (٤٢٢) .

ويرى الاخفش : أن المحذوف هو عين الكلمة .

وليس المجال مناقشة الرأيين لكن الذى يعنينا أن احـــدى الواويـــن قد حذفت من الاجوف الواوى فخف اللفظ عندما انتهى الى مقـــول ومصون لان الواو على الضمة تستثقل لا سيما وبعدهـــا واو أخرى فلذلك لا يتمون مفعولا من الواوى ، فلا يقولون مقوول ، هذا هو الاشهر والاخف وان كان سيبويه حكى اتمامه .

واذا كان سيبويه وأبو العباس قد حكيـــا : مريض معوود ، وفرس مقوود (٤٢٣) وثوب مصوون . فان فى الحذف خفـــة للفظ ورقة لـــه ، ولعلنا ندرك الفرق واضحا بين ثوب مصوون ، وثوب مصون .

وأما فى الاجوف اليائى فســـواء حذفت واو مفعول أم عين الكلمة فان النتيجة اللفظية واحدة وستصل بنا الى خفـــة اللفظ ورقتـــه عندمـــا نحذف ونقول : مبيـــع . وان كان بنو تميم قد أتموه فقالوا مبيـــوع (٤٢٤) وسيأتى كل هذا فى لهجات العرب .

غير أننا يجب أن نركز على رأى ســـيبويه الذى يـــرى أن المحذوف هو واو مفعول اذ الحديث عن حذف الواو .

وقد حذفت الواو تخفيفا من بعض صيغ الجمع .

---

(٤٢٢) سيبويه : الكتاب حـ٣ ص٣٤٨ .
(٤٢٣) ابن يعيش : شرح المفصل حـ١٠ ص٨٠ .
(٤٢٤) ابن جنى : الخصائص حـ١ ص٢٦١ .

قال الاخطل :

كلمع أيدى مثاكيل مسلبة ينذبن ضرس بنات الدهر والخطب (٤٢٥)

وقال الآخر :

ان الفقير بيننا قاض حكم أن ترد الماء اذا غاب النجم (٤٢٦)

ومنه قول الشاعر :

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق (٤٢٧)

حذف الواو من المضارع :

تحذف الواو من الفعل المضارع ولها مظاهر مختلفة .

مضارع وعد وشبهه :

اذا كان الفعل ثلاثيا واوى الفاء (٤٢٨) مفتوح العين فان فاءه تحذف فى المضارع ذى الياء نحو وعد يعد ، وصل : يصل . والاصل يوعد ، ويوصل فحذفت الواو استثقالا لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ؛ ووجه الثقل ؛ أن الياء ثقيلة ، والواو أثقل ففيها تضم الشفتان وقد عبر عنه سيبويه بأنه تحريك جزء من جسد الانسان ، وبعد الواو كسرة وهى ثقيلة اذ يلزمها تحريك الفك الاسفل فمع هذه الانواع

---

(٤٢٥) شبه سرعة أيدى هذه الابل بأيدى نسوة مثاكيل ، المسلبة : اللابسة الثياب السود ، ويقال : ضرسته الخطوب ضرسا : عجمته على سبيل المثل ، وضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبلعها ، وضرس بنات الدهر : اصابتها الناس بالشر والبيت من قصيدة فى مدح الوليد بن عبد الملك .

الديوان ص١٨٨ ، واللسان ضرس ، الخصائص حـ٣ ص١٣٤ ، سر الصناعة حـ٢ ص ٦٣٢ .

(٤٢٦) البيت فى شعر الاخطل ص٢٥١ : المنصف حـ١ ص٣٤٩ ، البحر المحيط حـ٥ — ٤٨١ اللسان نجم .

(٤٢٧) البيت منسوب لرؤبة ، وهو بغير نسبة فى الخصائص حـ٣ ص١٣٤ ، والمنصف حـ١ ص٣٤٨ والبحر والمحيط حـ٥ ص ٤٨١ ، وسر الصناعة حـ٢ ص٦٣٢

(٤٢٨) حاشية الصبان . جـ٤ ص٣٤٠ .

الثلاثـــة من الثقل • لابد من التخفيف بحذف الواو دون الكسرة أو الياء • لان الياء (٤٢٩) لا تحذف لدلالتها على معنى والكسرة لا يفيـد حذفهـا كبير خفة فتعين حذف الواو وحمل على ذى الياء أخواته نحو أعـد ونعد وتعد ، والامـر نحو عـد ، وصل ، والمصدر الذى على وزن فعـل بكسر الفاء ، وسكون العين نحو عـدة • فان أصله وعـد على وزن فعل فحذفت فاؤه حملا على المضارع ، وحركت عينه بحركـة الفاء وهى الكسرة ليكـون بقـاء كسرة الفـاء دليلا عليها ، وعوضوا منها هـاء التأنيث (٤٣٠) . ويعامل بهذه المعاملة : فعلة بفتح الفاء محذوف الفاء كسعة وضعة ، وفعله بضم الاول محذوف الفـاء كصلة بمعنى صلة ، وفعلة بكسر الاول محذوف الفاء كجهة ــ ورقـة وهى الفضـة • وحشـة وهى الارض الموحشة ، ولدة بمعنى ترب (٤٣١) ويقع على المذكـر فيجمع بالواو والنون ، وعلى الانثى فيجمع بالالف والتـاء •

وانما أعلوا (٤٣٢) المصدر فحذفـوا فـاءه فقالوا عـدة وزنـة ؛ لانهم استثقلوا وعـدة ووزنـة فألزموه الحذف ، ولان المصدر قـد جرى مجرى الفعل • فكما استثقلوا الواو اذا كانت بين يـاء وكسرة والواو ساكنة كانوا للواو اذا كانت الكسرة فيها أشـد استثقالا فحولوا كسرتهـا على ما بعدهـا وألزموها الحذف : لانهم لو أثبتوها بعد أن سـلبوها حركتها احتاجوا الى ألف الوصل : لئلا يبدأ بساكن ، فلو جاءوا بألـف الوصل وهى مكسـورة لزمهم أن يبدلوا الواو يـاء لان قبلها كسرة والواو الساكنة اذا كان قبلها كسرة أبدلوا منها يـاء فكانوا يقولـون ايعـدا وقال أبو على : ايعد بالهاء فتجتمع كسرتان فى الابتداء بينهما ياء سـاكنة فكان يجتمع ما يستثقلون فحذفوا •

وأما حذف الواو من يقع ويضع ويهب فللكسر المقـدر اذ الاصـل

(٤٢٩) السيوطى : الاشباه والنظائر جـ٤ ص٤٠ •
(٤٣٠) أبو على الفارسى : التكملة ص٥٦٧ •
(٤٣١) ابن مالك : الكافيه الشافية ص٢١٦٤ •
(٤٣٢) ابن جنى : المنصف ص١٨٤ جـ١ •

فيها كسر العين اذ ماضيها فعل بالفتح فقياس مضارعها يفعل بالكسر ففتح لاجل حرف الحلق تخفيفا فكأن الكسر فيه مقدر ، ويسع كذلك لانه وان كان ماضيه وسع بالكسر ، وقياس مضارعه الفتح الا أنه لما حذفت منه الواو دل ذلك على أنه كان مما يجيىء على يفعل بالكسر نحو ومق يمق ، ولاجل هذا كان تعبير النحاة : اذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة ظاهرة كيعد أو مقدرة كيقع ويسع •

واذا كنت قد أشرت الى علة حذف الواو فى هذا المجال وان دافعه هو التخفيف فانه ينبغى أن نشير الى رأى غريب للفراء حول علة حذف الواو •

وتعجب عندما تسمع هذا الرأى (٤٣٣) يقول : انما حذفت الواو من يعد ويزن لانهما متعديان قال ، وكذلك كل متعد • قال ألا ترى أنهم قالوا وجل يوجل ووحل يوحل ، وكأن الفراء علل الحذف بالفرق بين المتعدى (٤٣٤) فحذفت فيه لثقله وبين اللازم فبقيت فيه لخفته وهذا ضعيف ، فقد حذفت فى اللازم فى وكف يكف •

واذا كان بعض النحاة قد أشار بأن الحذف فى مثال فعل يفعل بفتح عين الماضى وكسرها فى المضارع فانه قد ورد الحذف فى فعل يفعل بكسر عين الماضى والمضارع وذلك لوجود السبب المباشر للحذف وهو وقوع الواو ساكنة بين الياء والكسرة فمن هذه الافعال : ورث يرث ، ووثق يثق ، وولى يلى ، وورم الجرح يرم ، وورع الرجل يرع : اذا خاف ، وومق يمق ، اذا أحب ووفق يفق (٤٣٥) من الوفاق بين الشيئين كالالتحام بينهما •

ومجيء هذه الافعال على فعل يفعل بكسر العين فى الماضى والمضارع شذوذا عن القياس ، لان قياس فعل أن يأتى مضارعه على يفعل مفتوح العين كقولك عجل يعجل ، وعلم يعلم ، وعمل يعمل •

---

(٤٣٣) ابن جنى : المنصف جا ص١٨٨ •
(٤٣٤) السيوطى : الاشباه والنظائر ج٤ ص٤٠ •
(٤٣٥) ابن الشجرى : الامالى جا ص٣٧٩ •

وإذا كان البعض قد أثار قضية عدم حذف الواو برغم وقوعها بين الياء والكسرة وذلك فى مثل يوعد ويوقن فان الجواب أن المضارع أصله يؤيقن ، ويؤوعد • فحذفوا الهمزة استثقالا لاجتماعها مع همزة المتكلم ، فلما كرهوا أن يقولوا أأيقن حذفوها ثم حملوا على أوقن يوقن وتوقن ليستمر الباب على طريقة واحدة ، ولما حذفوا الهمزة من هذا الضرب حافظوا على الواو فلم يحذفوها لئلا يوالوا بين اعلالين : حذف الهمزة وحذف الواو (٤٣٦) •

اللغات : التى وردت فى وجل يوجل وشبهه •

ورد فى فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع مما فاؤه واو أربع لغات :

الاولى : يوجل باثبات الواو وهى أجودها وبها نزل القرآن الكريم • (لا توجل) (٤٣٧) لأن الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت •

الثانية : ياجل فقلبوا الواو ألفا وإن كانت ساكنة على حد قلبها فى ياتعد وياتزن •

الثالثة : ييجل فقلبوا الواو ياء استثقالا لاجتماع الواو والياء •

الرابعة : ييجل بكسر الياء كأنهم لما استثقلوا اجتماع الياء والواو (٤٣٨) • كرهوا قلبها ياء كما قلبوها فى ميت لحجز الحركة بينهما فكسروا الياء لكون ذلك وسيلة الى قلب الواو ياء • لأن الواو اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء على حد ميزان ، وميعاد (٤٣٩) •

وقد ثبتت الياء فى يفعل بكسر عين المضارع ولم تحذف كما حذفت الواو • لأن الياء أخف من الواو مثل يسر ييسر ، وينع يينع •

وانما كانت الياء أخف من الواو لقربها من الألف ، والواو ليست

---

(٤٣٦) المصدر السابق جا ص٣٧٨ •
(٤٣٧) الآية رقم ٥٣ من سورة الحجر •
(٤٣٨) ابن جنى : المنصف جا ص٢٠٢ •
(٤٣٩) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص٦٣ •

كذلك • لانك تحتاج فى اخراجهـا الى تحريك شـفتيك ، والياء مخرجها من وسط الفم ، والعمل فيها أخف وأخفى (٤٤٠) •

حذف الواو من الفعل لالتقاء الساكنين :

والواو تحذف لالتقاء الساكنين فى الماضى والمضارع والامر والحذف لالتقاء الساكنين لون من ألوان التخفيف •

فالفعل الماضى الواوى العين عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك مثل قلت وقلن فان واوه تحذف والأصل : قولت : الواو ساكنه واللام ساكنة لمناسبة تاء الفاعل ، ولا شك أن فى هذا ضعفا وثقلا على اللفظ يصعب النطق بـه ، فحذفت الواو ليخف اللفظ والفرق نجده واضحا بين قولنا قولت ، وبين قولنا قلت فلا شك أن اللفظ الثانى أخف وارق ومثل ذلك قلن وقلنا •

واذا تركنا الفعل الماضى فاننا نجد هذه الصورة فى الفعل المضارع أيضا فواوه تحذف لالتقاء الساكنين (٤٤١) ليخف اللفظ تخلصا من ثقله •

فالفعل يقول عند الجزم تسكن اللام للعامل والواو ساكنة بطبعها فالواو أولى بالحذف لثقلها فتحذف فيصبح اللفظ لم يقل ، ومن هذا القبيل الفعل يدعو ، عند اسناده الى واو الجماعة • فانه يجتمع فيه واوان : واو الفعل وواو الجماعة • وكلاهما ساكن ، والفعل معهما ثقيل جدا ، فالساكنان حرفا علة ولابد من حذف أحدهما ليخف اللفظ ، فتحذف واو الفعل • لان الاخرى جيء بها لغرض وهو الاسناد لواو الجماعة ، واذا كان النحاة يعللون هذا الحذف لالتقاء الساكنين فنحن لا ننكر هذه العلة غير أننا ننظر الى النتيجة لنجد أن اللفظ عندما حذفت منه الواو أصبح خفيفا •

---

(٤٤٠) ابن جنى : المنصف جـ١ ص١٩٦ •
(٤٤١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص٦٨ •

وما حدث للفعل الماضى والمضارع يحدث للامــر أيضا . فالفعل يقول الامر منه قل لام الفعل ساكنة والواو كذلك ، فتحــذف الواو لالتقـــــاء الساكنين ، فيخف اللفظ بعد أن كان ثقيـــلا .

واذا تركنا الحذف لالتقاء الساكنين فاننا نجد لونا آخر حذفت منه الواو من الفعل المضارع والامر فخف اللفظ بحذف الواو .

نقرأ الفعل أدع ـــ أمر من دعا ـــ ولم يدع ، فى كلا الفعلين حـــذف الواو ، والواو ثقيله بطبعها لما يترتب على ذلك من ضم الشفتين بشـــدة وثقل ، وفى حذفها تخلص من ذلك فيخف اللفظ بعد أن كان ثقيلا .

حذف الواو اكتفاء بالضمة .

وقد تسقط العرب الواو اكتفـــاء بالضمة قصـــدا للتخفيف ، فقالـــوا فى ضربوا قد ضرب بضم الباء ، وفى قالوا : قد قال ذلك ، وهذا فى لغـــة هوازن وعليا قيس ، يقول الفراء . وقد أنشدنى بعضهم :

اذا ما شاء ضروا من أرادوا ولا يالونهم أحـــد ضرارا

فالفعل شاء قد حذفت منه واو الجماعة واكتفى بضم الهمزة .

وقول الشاعر :

كلمع أيدى مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطأب (٤٤٢)

يريد الخطوب :

وقال الآخر :

أن يرد الماء اذا غاب النجم (٤٤٣)

---

(٤٤٢) البيت للاخطل ص٢٥١ .
شبه سرعة أيدى هذه الابل بأيدى نسوة مثاكيل .
المسلبة ، اللابسة الثياب السود ، ويقال : ضرسته الخطوب ضرسا عجمته على سبيل المثل ، وضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبلعها .

(٤٤٣) البيت فى شعر للاخطل ص٢٥١ ، وفى المنصف جا ص٣٩٤ ، والمحتسب جا ص١٩٩ ، ٢٩٩ ، والخصائص ج٣ ص١٤٣ .

وقوله :

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق (٤٤٤)

حذف اليــاء :

والياء أحد حروف العلة التى يثقل على اللسان النطق بها • لذا وقع حذفها فى الكلمة تخفيفا للنطق بها ، وقد جاء الحذف فى الاسم والفعل والحرف •

الحذف فى الاسم :

(أ) النسب الى فعيلة بفتح فكسر وفعيلة بضم ففتح :

من المعروف أننا اذا أردنا النسب الى فعيلة أو فعيلة • فان الياء تحذف تخفيفا وزيادة فى التخفيف فاننا نجعل الكسرة فتحة • فنقول فى حنيفة (٤٤٥) ، وجهينة • حنفى وجهنى ، ويتضح لنا الفرق فى النطق بين قولنا حنيفى وجهينى وبين قولنا حنفى وجهنى •

ففى المثالين الاولين النطق ثقيل • اذ اجتمعت مع ياء النسب ياء وكسرتان ، والكسرة نصف الياء ، فتخفيفا للنطق بالكلمة كان لابد من حذف هذه الياء فقالوا فى ربيعة (٤٤٦) وجذيمة وقتيبة : ربعى وجذمى وقتبى ولذلك كان شاذا وثقيلا ترك التغيير فى مثل حنيفة وسليمة • حنيفى وسليمى وفى عميرة : عميرى • وقال يونس : هذا قليل خبيث ، وقالوا فى خريبة : خريبى ، وقالوا سليقى •

وأما فى نحو شديدة من المضعف العين ، وطويلة ، من المعتل العين • فان العين تبقى تخفيفا ، ففى الحالة الاولى حذفت تخفيفا وفى الثانية بقيت تخفيفا •

---

(٤٤٤) نسب البيت لرؤية ، وهو بغير نسبة فى المذكور والمؤنث للانبارى حـ٢ ص٢٦٢ . والخصائص حـ٣ ص١٣٤ والمنصف حـ١ ص٣٤٨ ، وسر الصناعة جـ٢ ص٦٣٢ .

(٤٤٥) أبو على الفارسى : التكملة ص٢٤٥ .

(٤٤٦) سيبويه : الكتاب : جـ٣ ص٣٣٩ .

ففى نحو شـديدة وقليلة • لو حذفنا الياء لجـاء التضعيف وهـو ثقيـل (٤٤٧) وأما فى نحو طويلة فقال الخليل : لا أحذف لكراهيتهم تحريك هذه الواو فى فعل • ألا ترى أن فعل بفتح ففتح من هذا الباب العين فيـه ساكنة والالف مبدلة فيكره هذا كما يكره التضعيف (٤٤٨) •

(ب) النسب الى فعيل بفتح فكسر وفعيل بضم ففتح •

كما حذفت ياء فعيلة وفعيلة عند النسـب اليهما فان اليـاء تحـذف فى فعيل وفعيل • فقالوا فى ثقيف ، وقريش وسليم : ثقفى وقرشى وسلمى واذا كان هذا الحذف خروجـا على القياس الا أن الاستعمال أجازه ضربا من التخفيف فمن بدهيات الامور أنك تجـد أن قرشى وثقفى وسلمى أخف على اللسان من قريشى وسليمى وثقيفى (٤٤٩) •

واذ كانوا قد أجـازوا فى ثقيف ثقفى فانهم توقفـوا عند كلمة شديد وطويل • وأمثالهما شديدى وطويلى استثقالا لقولك شددى وطولى (٤٥٠) .

(جـ) حذف الياء من المنادى المضاف الى ياء المتكلم :

اذا كان المنادى مضافا الى ياء المتكلم فانه قد تحـذف منـه اليـاء وكثر ذلك فى القرآن الكريم (٤٥١) فى باب النداء لان النـداء باب حـذف الا ترى أنه قد يحذف منه التنوين وبعض الاسم للترخيم •

والمنادى المضاف الى ياء المتكلم فيه لغات : منها حذف اليـاء مثل

---

(٤٤٧) سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٣٣٩ •
(٤٤٨) المصدر السابق •
(٤٤٩) ابى جنى : الخصائص : جـ١ ص١١٦ •
(٤٥٠) المصدر السابق جـ١ ص١١٧ •
(٤٥١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ٣ ص١٨٠ •

قوله تعالى — يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم (٤٥٢) •

الثاني : أن تبقى الياء ساكنه كقراءة من قرأ : يا عبادى فاتقون (٤٥٣) •

الثالث : أن تبقى محركة بالفتح كقراءة من قرا : قل يا عبادى (٤٥٤) الذين أسرفوا على أنفسهم •

الرابع : أن تقلب اليــاء ألفا مثل قوله تعالى : أن تقول نفس (٤٥٥) يا حسرتا وحذف الياء التى أضيف اليها المنادى أكثر من ثبوتهــا ، وثبوتهــا ساكنه أكثر من ثبوتها متحركــة ، وقلبهــا ألفا أكثر من حذف الالف (٤٥٦) وابقاء الفتحة دليلا عليهــا •

(د) حذف الياء من سيد وميت :

من المعروف أنه اذا اجتمعت الواو والبيــاء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو يــاء وأدغمت فى اليــاء فأصل سيد وميت وهين : ســيود وميوت وهيون وهذا التغيير غرضه التخفيف • فاذا كان هذا التغيير نتج عنه التضعيف الا أن هذا التضعيف وان كان ثقيلا على اللسان الا أنه أخف من عدمه (٤٥٧) •

واذا كان العرب قــد نطقــوا بالصورة الحقيقية قبــل الاعــلال فقالوا سيود وجديول ، وقالوا حيــوة فان وراء ذلك أسبابا جعلت العرب يغلبون الثقل على التخفيف وليس هذا مجال عرضها •

الا أن العرب امعانا فى التخفيف ورغبــة فيه • حذفــوا اليــاء من ســيد وميت وهين فقالوا : سيد وميت ، وهين •• ولا شــك أن فى هــذا الحذف خفة للفظ بعد أن كان ثقيلا بالتضعيف ، ولذا يقول سيبويه

(٤٥٢) الآية رقم ٥ من سورة الصف •
(٤٥٣) الآية رقم ١٦ من سورة الزمر •
(٤٥٤) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر •
(٤٥٥) الآية رقم ٥٦ من سورة الزمر •
(٤٥٦) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ١٣٢٣ •
(٤٥٧) ابن جنى : الخصائص جـ١ ص١٥٥ •
ابن جنى : سر الصناعة جـ٢ ص٥٨٥ •

وأما قولهم ميت وهين ، ولين فانهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائر لاستثقالهم الياءات (٤٥٨) ٠

وفى المقتضب : واعلم ان مثل سيد وميت يجوز فيه التخفيف فتقول سيد وميت لانه اجتمع تثقيل الياء والكسرة فحذفوا لذلك ، وقالوا ميت وهين ولين بتسكين الياء فيها (٤٥٩) ٠

(هـ) حذف الياء عند الوقف :

اذا وقفت على الاسم المنقوص المجرد من أل جاز حذف الياء تقول هذا قاض ٠ وهذا غاز أذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصل ، ولم يزيدوا أن تظهر فى الوقف كما يظهر ما يثبت فى الوصل (٤٦٠) ٠

وبعض العرب يحذف فى الوقف مع وجود الالف واللام : هذا القاض ، وهذا الداع شبهوه بما ليس فيه ألف ولام اذ كانت تذهب الياء فى الوصل فى التنوين لو لم تكن ألف ولام ، وفعلوا هذا لان الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات فقد اجتمع الامران ٠

وقد أجاز يونس حذف ياء المنقوص فى النداء فقال : يا قاض ، ومنع الخليل حذفها فاختار يا قاضى لانه ليس بمنون كما اختار هذا القاضى (٤٦١) وقول يونس أقوى لانه لما كان من كلامهم أن يحذفوا فى غير النداء كانوا فى النداء أجدر لان النداء موضع حذف يحذفون فيه غير التنوين ويقولون يا حار ويا صاح ٠

---

(٤٥٨) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص٣٦٦ ٠
(٤٥٩) المبرد : المقتضب جـ٢ ص٢٢٢ ٠
(٤٦٠) سيبويه : الكتاب جـ٤ ص١٨٣ ٠
(٤٦١) المصدر السابق جـ٤ ص١٨٥ ٠

(و) حذف الياء اكتفاء بالكسرة :

وقد حذفت الياء من الاسم اكتفاء بالكسرة (٤٦٢) فمن ذلك قوله تعالى : فبشر عباد (٤٦٣) « وقيله يا رب » .

وقول الشاعر :

وما قرقر قمر الواد بالشاهق (٤٦٤)

وقوله تعالى : الكبير المتعال (٤٦٥) ، ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد (٤٦٦) ، وجاء من ذلك قول الشاعر :

وطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا (٤٦٧)

يريد الايدى :

وقوله :

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ويعدن أعداء بعيد وداد (٤٦٨)

---

(٤٦٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٤٠٤ ، ٤٠٦ .

(٤٦٣) الآية رقم ١٧ من سورة الزمر .

(٤٦٤) اللسان ودى . قرقر : صوت . والقمر : ضرب من الطيور : والشاهق : الجبل المرتفع وفى اللسان قرر : قائله أبو عامر جد العباس .

(٤٦٥) الآية رقم ٩ من سورة الرعد .

(٤٦٦) الآية رقم ٣٢ من سورة غافر .

(٤٦٧) البيت لمضرس بن ربعى الفقعسى . بهذا نسبه صاحب اللسان ، وهو بغير نسبة فى الكتاب والمنصف .

المنصل : السيف ، اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة القوية على العمل السريح : سيور نعال الابل .

سيبويه : الكتاب ج١ ص٩ ، ابن جنى ج٢ ص ٧٣ ، سر الصناعة ج٢ ص٥١٩ ، ص ٧٧٢ .

(٤٦٨) البيت للاعشى ، يصرمنه : يقطعن وده .

سيبويه : الكتاب ج١ ص١٠ ، الديوان ص١٧٩ .

وقول الشاعر :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد (٤٦٩)

يريد كنواحي فحذف الياء ، وذلك أنه شبه المضاف اليه بالتنوين فحذف الياء لاجله كما يحذفها لاجل التنوين ، كما شبه الاول لام المعرفة فى الغوان ، والايد بالتنوين من حيث كانت هذه الاشياء معتقبة عليها فحذف الياء لاجل اللام كما يحذفها لاجل التنوين (٤٧٠) والعرب عندما حذفوا هذه الياء فانما كان هدفهم التخفيف على اللسان والكسرة الباقية دليل عليها .

حذف الياء من الاسم الثلاثي :

الاسماء الثلاثية لا يجوز أن ينقص منها شيء الا ما كانت لامه ياء أو واوا لانها تعتل أو تكون من المضاعف فتحذف للاستثقال أو يكون خفيا فيحذف لخفائه وحرف الخفاء هو الهاء . فأما ما حذفت منه الياء فنحو يد (٤٧١) وأصله يدى والمحذوف منه الياء يدلك على ذلك قولهم يديت اليه يدا ، وتقول فى الجمع أيدى وكذلك دم من دميت

حذف الياء من الفعل :

اذا كانت الياء قد حذفت من الاسم تخفيفا فانها قد حذفت من الفعل أيضا ولها مظاهر :

---

(٤٦٩) البيت لخفاف بن ندبه السلمى كما فى الكتاب جا ص٩ .
قال ابن السيرافى : وهذا البيت منسوب الى خفاف بن ندبة فى الكتاب . وزعم قوم أنه لابن المقفع ، وليس الامر كما قالوا : ولا يمتنع أن يكون لخفاف كما ذكر من نسبه اليه ، وان كان لم يقع فى ديوانه ، كما ينسب الى زهير وليس فى شعره ، يصف شفتى امرأة وقد شبهها بنواحي ريش تلك الحمامة فى الرقة واللطف . عصف الاثمد : ما سحق منه . والاثمد : حجر الكحل ، يريد مسحت اللثتين بعض الاثمد فقلب .
ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٧٢ ، ابن يعيش : شرح المفصل ج٣ ص ١٤٠ ، الموشح ص١٤٦ .
(٤٧٠) ابن جنى : سر الصناعة ج٢ ص٧٧٢ .
(٤٧١) المبرد : المقتضب جا ص ٢٣١ .

حذف الياء من المضارع المعتل الآخر :

اذا كان الفعل المضارع معتل الآخــر بالياء فانها تحذف عند الجــزم علامة للاعراب مثل لم يقض ، أقض بما أمر الله • واذا كان الحذف علامة للاعــراب فاننا ننظر الى الحذف من زاويــة التخفيف لنجد أن الفعـــل عند الحذف صار خفيفا •

حذف الياء اكتفاء بالكسرة :

واذا كانت الياء قد حذفت فى الاســم اكتفــاء بالكسرة فانها حذفــت فى الفعل أيضا اكتفاء بالكسرة فمن ذلك قوله تعالى ــ ذلك ما كنا نبغ (٤٧٢) •

(أ) فارهيون •

(ب) فاعيدون •

وما خلقت الجــن والانس الا ليعبـــدون (٤٧٣) ، وما أريــــد أن يطعمون ، (٤٧٤) ان يردن الرحمن ، فلا تخشوا الناس (٤٧٦) ، واخشون ، يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ، (٤٧٧) ، والليل اذ يسر (٤٧٨) ومثال ذلك قول الشاعر :

كفاك كف لا تليق درهما　　　جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (٤٧٩)

---

(٤٧٢) الآية رقم ٦٤ من سورة الكهف •
(أ) الآيــة ٥١ النحل •
(ب) الآية ٢٥ الانبياء •
(٤٧٣) الآية رقم ٥٦ من سورة الذرايات •
(٤٧٤) الآية رقم ٥٧ من سورة الذرايات •
(٤٧٥) الآية رقم ٢٣ من سورة يس •
(٤٧٦) الآية رقم ٤٤ من سورة المائدة •
(٤٧٧) الآية رقم ١٠٥ من سورة هــود •
(٤٧٨) الآية رقم ٤ من سورة الفجر •
(٤٧٩) لا تليق درهما : أى لا تمسكه وتحبه • يصفه بالبذل والانفاق •
ابن الشجرى : الامالى جـ٢ ص٧٢ •
أبو حيان : البحر المحيط جـ٥ ص٢٦١ •

بريد تعطى ، وقد رأى البعض ان الحذف هنا ضرورة ، والراجح أنها لهجة عربيــة لهزيل وسيأتى تفصيــل ذلك عند الحديث عن اللهجــات

وقول الاعشى :

فهل يمنعنى ارتيــادى البـــــلا د من حــذر المـــوت أن يأتين
ومن شــانىء كاســف وجهـــه اذا ما انتسبت له أنكــرن (٤٨٠)

وقال العرب : لا أدر ، وما أدر ، فقد حذفوا الياء استخفافا واكتفــوا بالكسرة دليلا عليها (٤٨١) ٠

حذف الياء من الحرف :

وقد حذفت الياء من الحرف كما حذفت من الاســم والفعـــــل

فمن ذلك قول الشاعر :

اذا حاولت فى أسد فجورا فانى لست منك ولست من (٤٨٢)

---

(٤٨٠) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان أربعة وعشرون بيتا ٠
والشــاهد فى البيتين حذف الياء من يأتينى وانكرنى
الارتياد : المجىء والذهاب : أى لا يمنع التجول فى آفاق الارض من الموت ، ولا الاقامة فى الديار تقربه قبل وقته ، فاستعمال الســفر أجمل ما دام الاجل واحدا ٠
سيبويه : الكتاب جـ٣ ص٥١٣ ، جـ٤ ص١٨٧ ٠

(٤٨١) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٨ ، ١٣٤ ٠
المبرد : المقتضب جـ٢ ص١٦٧ ٠

(٣٨٢) البيت للنابغة الذبيانى ٠
يقــول هــذا لعيينة بن حصن الفزارى ، وكان بنو عبس قد قتلوا نضلة الاســدى وقتلت بنو أســد منهم رجلين فأراد عيينة عــون بنى عبس ، وان يخرج بنى أسد من حلف ذبيان فأبى عليه النابغة وتوعــده بهم وأراد بالفجــور نقض الحلف ٠
سيبويه : الكتاب جـ٤ ص١٨٦ الديوان ص٧٩ ٠

وقال النابغة :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ ان (٤٨٣)

وقد جمعت فى حذف الياء بين الياء الاصلية وياء المتكلم ، وأطلقت هذا باعتبار غرضه وهو التخفيف .

الاعلال بالحذف :

والاعلال بالحذف لون من ألوان التخفيف الذى يعترى الكلمة تخلصا من ثقلها .

وقد اشتهر فى اصطلاح الصرفيين أن الحذف الاعلالى هو ما يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد كحذف الواو من يعد ومن قل .

وأما الحذف الذى ليس له علة تصريفية فيسمى فى اصطلاحهم الحذف الاعتباطى .

اذا كان الصرفيون قد جعلوا الحذف القياسى : ما كان لعلة تصريفية مطردة ، وجعلوا غير القياس : ما ليس له علة تصريفية تقتضيه كحذف لام يد ودم حر .. فان هذا التقسيم يدخل فى اطار ما نحن بصدده وهو التخفيف فكل حذف سواء أكان قياسيا أم سماعيا فانما مرده الى تخفيف الكلمة .

وبمقتضى تقسيم الصرفيين فان النوع الاول يندرج تحته ثلاثة أنواع

اعلال بحذف فاء الكلمة :

---

(٤٨٣) البيت من قصيدة البيت السابق يمدح بها بنى أسد ويذكر فعالهم والجفار : موضع كانت فيه وقعة لبنى أسد على بنى تميم ففخر لهم بذلك على عيينة بن حصن .

والشاهد فيه حذف الياء من انى كما فى الشاهد السابق .

اعلال بحذف فاء الكلمة .

اعلال بحذف عين الكلمة .

حذف الحرف الزائد :

تحذف همزة أفعل من مضارعه وسائر فروعه . أنا أكرم فالاصل أؤكرم فحذفت الهمزة تخفيفا وذلك لثقل اجتماع الهمزتين وقد حمل على ذلك المبدوء بغير الهمزة مثل نكرم فالاصل نؤكرم فحذفت من المضارع وان لم يجتمع همزتان فهذا من باب الحمل على الاول غير أن الكلمة خفت بحذف هذه الهمزة ، فقولنا نكرم أخف من نؤكرم وعندما نضع أمامنا الفعلين يجيب ويبين . نجد كلا من الفعلين قد حذفت منهما الهمزة مع اعلال بالنقل . فأصل الفعل يؤجوب ويؤبين : حذفت الهمزة ونقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما وقلبت الواو ياء فبعد هذا الحذف والثقل خفت الكلمة وأصبحت يجيب ويبين ، والذى قلناه هنا نقوله فى مجيب ومجاب فالاصل مؤجوب بكسر الواو ، ومؤجوب بفتح الواو : حذفت الهمزة ونقلت حركة الواو الى ما قبلهما ثم قلبت ياء فى الاول وألفا فى الثانى وقد مر الحديث عن حذف الهمزة .

الاعلال بحذف فاء الكلمة :

الفعل الثلاثى المجرد اذا كان مثالا واويا فان فاءه تحذف فى المضارع والامر والمصدر : تقول وزن يزن زن وزنة واشترط الصرفيون للحذف من المضارع والامر ان يكون المضارع مكسور العين كسرة ظاهرة أو مقدرة بأن يكون قياس المضارع كسر عينه ولكن فتحت لحرف الحلق ؛ فالكسرة الظاهرة فى مثل يزن ويعد ويثق والكسرة المقدرة فى مثل يهب ويضع ويقع . فعين المضارع مكسورة فى الاصل ، وانما فتحت لحروف الحلق لان ماضيه على فعل بفتح العين وفعل المفتوح العين فى الماضى قياسه كسر عين مضارعه .

وقد جاء حذف الواو تخفيفا . فالكلمة ثقيلة النطق لوجود الواو بين ياء مفتوحة وكسرة وهذا يضفى على الكلمة ثقلا فكأنه تضافر على

الكلمة حروف العلة الثلاثة فالكسرة نصف الياء والفتحة نصف الالف فلما حذفت الواو من الكلمة خف نطقهـا ورق لفظها • فانظر الفرق بين يوعد ويعد •

والامر تابع للمضارع لانه مأخوذ منه وتقول فى الامر من وزن ووثق زن ، وثق ، وضع وهب ، بدلا من قولك أوزان أوثق ، أوضع اوهب ففعل الامر قد خف نطقه بعد أن كان النطق عسيرا وتقول فى الامر من وعى ، ووقى : عه ، وقه • بحذف الواو ثم تحذف لام الكلمة لبناء الامر والاتيان بهاء السكت حتى لا تبقى الكلمة على حرف واحد •

وقد ذكر بعض الصرفيين أن الحذف فى يسع ويطأ شاذ عن القياس لان الفتح فيهما هو الاصل والقياس لان ماضيهما على فعل بكسر العين وفعل لم تكسر عين مضارعه الا فى كلمات محصورة ليس منها هذان الفعلان •

اذا كان بعض الصرفيين قد اعتبروا الحذف هنا شاذا اعتمادا على هذه القيود فانى أرى أن الحذف هنا هو الاصل لان الغرض هو التخفيف ولا شك ان الكلمة بهذه الصورة أخف على اللسان وأرق على النطق بالاضافة الى أن بعض الصرفيين قد رأوا أن حذف الواو فيهما دليل على أن العين كانت مكسورة فى الاصل كما فى ومق يمق ، وانما فتحت لحرف الحلق ، وعلى ذلك يكون الحذف فيهما قياسا كما فى يضع ، وهذا ما رآه سيبويه •

الحذف من المصدر :

ذكر الصرفيون أن المصدر محمول على المضارع فى حذف الواو ، ويشترط لحذفها أن تكون الواو مكسورة بأن يكون المصدر على وزن فعل أو فعلة والا يكون دالا على الهيئة تقول زنة ، وعدة ، ثقة ، فقد حذفت الواو تخفيفا ثم نقلت حركتها الى عين الكلمة ويؤتى بالتاء بعد اللام

لاصلاح اللفظ وامعانا فى خفته اذ لا أتصور الكلمة محذوفة الواو بدون التاء ..

فاذا فقد شرط حذف الفاء من المضارع امتنع منه وما حمل عليه فلا تحذف الفاء فى نحو أوعد يوعد ، وأوجب يوجب واذا كانت الواو لم تحذف فان الفعل مع وجودها خفيف واذا لم تكن فاء المصدر مكسورة امتنع حذفها كما فى وعد ووصف مصدرى وعد ووصف .

وقد ذكر الصرفيون أن المثال اليائى لا تحذف ياؤه فى المضارع فجعلوا الحذف فى يئس شاذا خارجا عن القياس . فاذا اعتبروا هذا الحذف شاذا فانه مع شذوذه أخف على اللسان من وجود الياء المحذوفة ففرق بين ييئس وبين يئس .

وقد أشرت من قبل الى حذف الواو فى بداية هذا البحث .

الاعلال بحذف عين الكلمة :

تحذف عين الكلمة تخفيفا فى موضعين :

الاول : الفعل الاجوف عند اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة . لان الفعل يبنى على السكون مع هذه الضمائر فيلتقى ساكنان حرف العلة ولام الفعل فيحذف حرف العلة تخلصا من التقاء الساكنين ، وتضم الفاء فى الواوى كقلت وصمت للدلالة على أن العين واو ، وتكسر فى اليائى نحو بعت وسرت للدلالة على أن العين ياء .

وكما حذف حرف العلة من الاجوف المجرد فانه يحذف من المزيد مثل استقمت واستفدت وفى القرآن الكريم « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك » (٤٨٥) .

---

(٤٨٤) محاضرات فى الصرف للدكتور يوسف الجرشة ص٩٠ .

(٤٨٥) الآية رقم ١١٢ من سورة هود .

واذا كان الحذف هنا لالتقاء الساكنين فى الماضى فانه مع المضارع يحذف عند الجزم لم يقل ولم يبع ولم يصم •

والكلمة بهذا الحذف قد خف لفظها اذ يصعب نطق الكلمة بدون الحذف •

الموضع الثانى : تحذف عين الكلمة فى المضعف الثلاثى المجرد اذا كان مكسور العين ماضيا ومضارعا وأمرا وذلك عند اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة •

والحذف هنا يختلف عن الاول فالحذف فى الاول واجب وهنا جائز فعند أسناده الى هذه الضمائر يجوز فى الفعل ثلاثة أوجه •

الاول : الاتمام ظللت ومسست •

الثانى : حذف العين بعد نقل حركتها للفاء كظلت ومست •

الثالث : حذف العين مع بقاء الفاء على حركتها وهى الفتح كظلت ومست وعليه قوله تعالى — فظلتم تفكهون (٤٨٦) •

فالفعل يكون خفيفا بعد حذف عين الكلمة لان اجتماع المثلين يجعل الكلمة ثقيلة على اللسان • ففرق بين قولك ظللت وظلت ، واذا كان الارجح فى هذه الاوجه الاتمام فان الوجه الثانى هو الاخف لانه مع الحذف تتخلص الكلمة من اجتماع المثلين •• حيث تعذر تخفيفهما عن طريق الادغام فان كان الفعل غير ثلاثى وجب الاتمام عند اسناده للضمائر كأحللت وأحسست •

الاوجه الجائزة فى المضارع والامر :

واذا أسند المضارع المضعف مكسور العين الى نون النسوة جاز فيه وجهان •

---

(٤٨٦) الآية رقم ٦٥ من سورة الواقعة .

الأول الاتمام نحو يقررن فى يقر بكسر العين مضارع قر فى المكان بفتح العين فى الماضى •

الثانى حذف العين بعد نقل حركتها الى الفاء نحو يقرن وكذلك الامر يجوز فيه الوجهان : اقررن وقرن فاذا كان المضارع مفتوح العين لم يجز فيه وفى أمره الا الاتمام نحو قوله تعالى ــ فيظللن رواكد على ظهره (٤٨٧) • لانه لا يستثقل الفك مع الاتمام فى المفتوح ، وسمع الحذف قليلا • فقد قرأ نافع قوله تعالى ــ وقرن فى بيوتكن (٤٨٨) **بحذف العين مع فتح الفاء •**

التخفيف بحذف لام الكلمة :

ولام الكلمة تحذف فى مواضع :

المقصور والمنقوص :

تحذف لام المقصور والمنقوص اذا نونا ولم يكن المنقوص منصوبا لالتقائها ساكنة مع التنوين تقول هذه عصا وهذا فتى • فالاصل عصو وفتى تحرك كل من الواو والياء وانفتح ما قبلهما فقلبت ألفا ، ثم حذفت الألف لالتقائها ساكنة مع التنوين •

وتقول : هذا قاض وهذا داع • والاصل « قاضى وداعى » • استثقلت الضمة على الياء فحذفت ، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع التنوين فحذف لام المقصور ولام المنقوص ، قد خفت به الكلمة بعد ان كانت ثقيلة على اللسان ونحن نرى الفرق واضحا بين قولنا قاضى وقاض • وداعى وداع •

الفعل المعتل الآخر :

والفعل المعتل الآخر تحذف لامه عند اسناده لواو الجماعة أو ياء

(٤٨٧) الآية رقم ٣٣ من سورة الشورى •
(٤٨٨) الآية رقم ٣٣ من سورة الاحزاب •

المخاطبة فتقول فى سعى : هم سعوا الى الخير وهم يسعون الى الخير ، وأنت تسعين والاصل سعيوا ويسعيون وتسعيين ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان الالف وواو الجماعة وياء المخاطبة فحذفت الالف وبقيت الفتحة للدلالة عليها .

وكما قلنا فى سعى : سعوا نقول فى دعا دعوا ، وتقول فى مضارع دعا ورمى عند اسناده لواو الجماعة وياء المخاطبة . هم يدعون ويرمون أنت تدعين وترمين ، فالاصل يدعوون ويميون ، وتدعوين وترميين فاستثقلت الضمه والكسرة على لام الكلمه « الواو والياء » فحذفتا ، ثم حذفت اللام لالتقائها ساكنه مع واو الجماعه وياء المخاطبة ، وضم ما قبل واو الجماعه وكسر ما قبل ياء المخاطبه .

فحذف لام الفعل قد خفت به الكلمة اذ لا يتصور وجود الكلمة مع التقاء ساكنين والفعل المضارع تحذف لامه عند الجزم سواء أكان معتلا بالالف أم بالواو أو الياء تقول لم أرض ، ولم أدع ، ولم أخف ، واذا كان هذا الحذف قد جاء علامة للجزم فانه مع الحذف صار خفيفا ففرق بين لم أدعو ولم أدع .

وفى الامر كذلك تحذف لامه علامة للبناء تقول : ادع واسع وارم ، وفى القرآن الكريم .. ادع الى سبيل ربك بالحكمة (٤٨٩) وقوله تعالى ــ فاقض ما أنت قاض (٤٩٠) .

وكل هذا الحذف مما يخفف عبء الكلمة على اللسان خصوصا وان حرف العلة ثقيل بنفسه فحذفه يخفف الكلمة ويزيل ثقلها .

---

(٤٨٩) الآية رقم ١٢٥ من سورة النحل .

(٤٩٠) الآية رقم ٧٢ من سورة طـه .

حذف أحد المثلين :

وقــع فى اللسان العربى حذف أحــد المثلين تخلصا من اجتماعهما . ممن هذا النوع أن العرب قالوا : ظلت ومســت وآحست فى ظللت وأحسست ومسست .

وقد حذفت احدى الياءين من سيد وميت وهين ولين (٤٩١) ، كما حذفت اليــاء المشــددة من الاسم المنسوب عند الحاق ياء النسب كراهة اجتماع الامثال ككرسى وشافعى ، وحذفت الياء الاخيرة فى تصغير نحــو غطــاء وكســاء ورداء وغايــة ومعاويــة ، وأحوى لانه يقــع فى ذلك بعد يــاء التصغير ياءان فيثقل اجتماع الياءات وبيانه أن ياء التصغير تقع ثالثــة فتنقلب ألف المدياء ، وتعــود الهمزة الى أصلها من الياء أو الواو وتنقلب ياء لانكسار ما قبلها . فاجتمع ثلاث ياءات : ياء التصغير وياء بدل ألف المــد ، وياء بدل لام الكلمة .

ومن ذلك قولهم : لتضربن يا قــوم : ولتضربن يا هند . فان أصلــه لتضربونن ولتضربينن . فحذفت نون الرفع لاجتماع الامثال ، كما حذفت مع نون الوقاية فى نحو أتحاجونى كراهة اجتماعها مع نون الوقاية (٤٩٢) .

قال ابن عصفور فى شرح الجمل : والتزم الحذف هنا ، ولم يلتزم فى اتحاجونى لان اجتماعها مع النون الشــديدة أثقل من اجتماعها مــع نــون الوقاية لان النون الشديدة حرفان ، ونون الوقاية حرف . وحكم النون الخفيفة حكم النون الثقيلة فى التزام حذف علامة الاعــراب لانهــا فى معناها ومخففة منها .

ومن ذلك . قال أبو البقاء : تصغير ذا (٤٩٣) : ذيــا . وأصله ثلاث

---

(٤٩١) السيوطى : المزهر جا ص٢٠ .
(٤٩٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص١٤١٧ .
(٤٩٣) السيوطى : المزهر جا ص٢٠ .

ياءات عين الكلمة وياء التصغير ولام الكلمة • فحذفيوا احداهـا لثقـل الجمع بين ثلاث ياءات والمحذوفة الاولى لان الثانية للتصغير فلا تحذف ، والثالثة تقع بعدها الالف والالف لا تقـع الا بعد الحركة ، والالف فيهـا بدل عن المحذوف والتصغير يرد الاشياء الى أصولها •

ومن ذلك قولهم فى الجمع أخون وأبون ، ولم يرد المحذوف كما هو القياس • فيقال أخوون وأبوون • قال الشلوبين لانه كان يؤدى الى اجتماع ضمات أو كسرات فلما أدى الى ذلك لم يرد ، وأجرى الجمـع على حـكم المفرد • ولما كان هذا المانـع مفقودا فى التثنية ـ قيـل أخوان وأبوان •

ومن ذلك قال ابن هشام فى تذكرته : الاصل فى يا بنى : يا بنى بثلاث ياءات الاولى ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة ، والثالثة ياء الاضافة • فأدغمت ياء التصغير فيما بعدهـا • لان أول المثلين فيه مسـكن فلابد من ادغامه وبقيت الثانية غير مدغم فيها • لان المشـدد لا يدغم اذ هو واجب السكون فحذفت الثالثة ، ومنهم من بالغ فى التخفيف فحذف الياء الثانية المتحركة المدغم فيها • وقال يا بنى بالسكون كما حذفوهـا فى سيد وميت •

ومن ذلك قال ابن النحاس فى التعليقة : انما لم تدخل اللام فى خبر ان اذا كان منفيـا لان غالب حروف النفى أولها لام كلا ولم ولما ولن فاستثقل اجتماع اللامين •

استحى واستحيا :

قال الحجازيون : استحيا فجاءوا بالفعل كاملا دون حذف أو تبديل ، وقال التميميون : استحى فدخله الاعلال بالحذف ، والتميميون عندما حذفوا فانهم راعـوا التخفيف فحذفوا حرف العلة ، واختلف النحويون فى المحذوف على اللغه التميمية • فقال بعضهم : ان المحذوف هو العين ، وقال آخرون : أن المحذوف هو اللام •

قال ابن يعيش : (٤٩٤) فى استحى لغتان : استحييت ، والاخرى استحيت فأما استحييت فهى لغة الحجاز ، وقال أبو حيان : وقرأ الجمهور يستحيى بياءين والماضى استحيا وهى لغة الحجاز ، (٤٩٥) ويقال استحى الرجل يستحى بياء واحدة واستحيا يستحيى بياءين والقرآن نزل باللغتين .

قال السيوطى : (٤٩٦) وبعض العرب يحذف احدى ياءى يستحى أما اللام أو العين وهى لغة تميم ، وقرأ بها ابن محيصن ، ورويت عن كثير . وقال الشاعر :

وتقول : يا شيخ أما تستحى ‏ ‏ ‏ من شربك الخمر على المكبر

فقوله أما تستحى شاهد على الحذف كاستبى يستبى ، وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا (٤٩٧) بياء واحدة ورويت عن ابن كثير أيضا وهى لغة تميم .

وهل المحذوف (٤٩٨) هو لام الكلمة فيكون الوزن يستفع ، أو المحذوف عين الكلمة فيكون الوزن يستفل .

قطع اللفظ :

روى أن قبيلة طى كانت تميل الى قطع اللفظ قبل تمامه فيقولون فيقولون يا أباء الحكما ، ويريدون يا أبا الحكم .. وهذه الصفة تشارك الترخيم فى أنها حذف آخر الكلمة الا أن الحذف فى الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى ، وأما هنا فقد يرد على أية كلمة (٤٩٩) اسما كانت أو فعلا منادى أو غير منادى .

وقد روى القدماء البيت التالى مثلا لقبيلة طى .

درس المنا بمتالع فأبان ‏ ‏ ‏ فتقادمت بالحبس والسوبان

---

(٤٩٤) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١٠ ص١١٨ .
(٤٩٥) أبو حيان : البحر المتوسط جـ١ ص١٢ .
(٤٩٦) السيوطى : همع الهوامع جـ٢ ص٢١٩ .
(٤٩٧) الآية رقم ٢٦ من سورة البقرة .
(٤٩٨) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص٢٧٦ .
(٤٩٩) ابراهيم أنيس فى ص ١٣٤ .

أى المنازل •

كما رووا قول الشاعر :

تضل منه ابلى بالهوجــل　　　فى لجة أمسك فلانا عن قل

أى عن فلان •

ذكر القدماء فى لهجة الشحر وعمان أنهم قد مالوا الى حذف بعض الاصـــوات فكانوا يقولون فى ما شاء الله مشا الله •

النحت :

عرفت العربية النحت ضربا من الاختصار ، فالعرب قـــد تنحت مـــن كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار ، (٥٠٠) والنحت ظاهـــــرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديما وحديثا ، ولم يلتزم فيه الاخذ من كل الكلمات ولا موافقـــة الحركات والسكنات ، وقـــد رويت ظاهرة النحت عن الخليـــل فى كتاب العين ، وذكره ابن السكيت (٥٠١) فى اصـــلاح المنطـــق ، كما ذكـــره الجوهرى فى الصحاح ، والثعالبى فى فقـــه اللغـــة ، والسيوطى فى المزهـــر •

ومع وفرة ما روى من أمثلة النحت تحرج (٥٠٢) معظم اللغويين فى شـــأنه ، واعتبروه من السماع فلم يبيحوا لنا القياس ، وان كان ابن فارس اعتبره قياســـيا وعده ابن مالك فى كتابه التسهيل قياسيا •

أما السر فى هذا الاختلاف بين القدماء فهو أن معظمهم لم يجـــد القدر الذى روى من أمثلة النحت كافيا لقياســـيته ، وأنهم رأوا أن تلك الأمثلـــة لا تكاد تخضع لطريقة معينة أو نظام خاص •

---

(٥٠٠) ابن فارس : الصاحبى ص٤٦١ •
(٥٠١) ابن السكيت : اصلاح المنطق ص٣٠٣ •
(٥٠٢) من أسرار العربية : ابراهيم أنيس : الانجلو مصرية ٨٦ .

فعندما نستعرض الشواهد الصحيحة المروية عن العرب فى النحت لا نكاد نلحظ نظاما محددا نشعر معه بما يجب الاحتفاظ به (٥٠٣) من حروف وما يمكن الاستغناء عنه ، ولكنها فى الكثرة الغالبة تتخذ صورة الفعل أو المصدر ، وأن الكلمة المنحوتة فى غالب الاحيان رباعية الاصل • واذا كان العرب قد مالوا الى اختزال الكلمات المطولة والتى يكثر دورانها على ألسنتهم ، اذا كان العرب قد فعلوا ذلك فانه ربما يتصور البعض أن النحت كان طريقة مستعملة فى عصور العربية القديمة (٥٠٤) ، ومن تلك العصور بقيت هذه الالفاظ الرباعية كحوقل والخماسية كتحضرم ولكن العربية أهملت هذه الطريقة فى توليد الالفاظ الجديدة وسلكت طريقة أخرى •

غير أن مجمع اللغة العربية رأى أن النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديما وحديثا ، وقد وردت من هذا النوع ألفاظ كثيرة تجيز قياسيته ، ومن ثم أجاز المجمع أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الاصلى من الحروف دون الزوائد ، فان كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربى والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلا كان على وزن فعلل أو تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك • وذلك جريا على ما ورد من الكلمات المنحوتة (٥٠٥) •

أمثلة للالفاظ المنحوتة :

عقد السيوطى فى المزهر فصلا سماه النحت ذكر فيه الامثلة المشهورة فمن ذلك ما حكاه الفراء (٥٠٦) عن بعض العرب : معى عشرة فأحدهن لى • أى صيرهن أحد عشر • وزاد الثعالبى فى فقه اللغة : الحيعلة : حكاية

---

(٥٠٣) من أسرار العربية • ص٨٦ •
(٥٠٤) محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية . دمشق ص١٤٨ •
(٥٠٥) كتاب فى أصول اللغة . مجمع اللغة العربية • القاهرة جا ص٤٩ •
(٥٠٦) السيوطى : المزهر ج ص •

قول المؤذن : حى على الصلاة ، حى على الفــلاح ، والطلبقة حكاية قــول القائل : اطال الله بقاءك والدمعزة : حكايــة قوله : أدام الله عــــزك ، ومنه حيعل المؤذن كما يقال حوقل ، وهيلل أى قال لا الاه الا الله ، وحمدل أى قال الحمد لله والحوقلة • قول لا حول ولا قــوة الا بالله ولا تقــل حقول بتقديم القاف • فان الحقولة : مشـــية الشـــيخ الضعيــف • والبسملة : قول بسم الله ، والسبحلة • قول : سبحان الله ، والحســبلة : حسبى الله ، والمشألة : ما شــاء الله والسمعلة : سلام عليكم •

وفى الصحاح : يقال فى النسبة الى عبد شمس : عبشمى ، والى عبد الدار عبدرى ، والى عبد القيس : عبقسى ، يؤخــذ من الأول حرفان ، ومن الثانى حرفان ، ويقال : تعيشــم الرجل : اذا تعلق بسبب من أسباب عبد شمس اما بحلف أو جوار أولا ولاء وتعبقس : اذا تعلق بعبد قيس وتحضرم : اذا نسب الى حضرموت ومن الشــواهد الشعرية التى وردت فيها بعض أمثلة النحــت •

قول الشاعر :

لقد بسلمت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا هذا الحبيب المبسمل (٥٠٧)

وقول الشاعر :

أقول لها ودمــع العين جار ألم تحزنك حيعلة المنادى (٥٠٨)

وقول الآخر :

ألا رب طيف منك بات معانقى الى أن دعا داعى الصباح فحيملا (٥٠٩)

خامسا : بالزيادة

الفصل بين المتماثلين للتخفيف :

فمن ذلك : وجوب اظهار أن بعد لام كى اذا دخلت على لا نحــــو

---

(٥٠٧) البيت فى اللسان : يسمل

(٥٠٨) غير منسوب فى أملى القالى حـ٢ ص٢٧٠ •

(٥٠٩) أسرار العربية لابراهيم أنيس ص٨٦ •

قوله تعالى ــ لئلا يعلم (٥١٠) أهل الكتاب وهذا حذر من اجتماع المتماثلين . ونحن نرى الفرق بين لئلا وبين للا ، ومنه وجوب ابقاء الياء والواو فى النسب الى نحو شـديدة وضرورة (٥١١) فيقال شديدى ، وضرورى اذ لو حذفت كما هو قاعـدة فعيلة وفعولة وقيل شـددى وضررى لاجتمع مثلان .

فأبقوا الياء الزائدة فرارا من اجتماع المتماثلين واجتماع الامثـال ثقيل لذلك قال الشلوبين : انمـا قـدرت الضمة فى جـاء القاضى ، الذى يقضى وقدر الكسرة فى نحو مررت بالقاضى لثقلهما فى أنفسـهما ، وانضاف الى ثقلهما اجتماع الامثال ، وهم يسـتثقلون اجتماع الامثال . قـال : والامثال التى اجتمعت هنا هى الحركة التى فى اليـاء والواو . والحركة التى قبلهما والـيـاء والواو مضارعتان للحركات لانهمـا من جنسـها . ألا ترى أنهما ينشـئان عن اشباع الحركة الحركات . فلما اجتمعت الامثال خففوا ويدل على صحة هذه العلة أنهم اذا سـكنوا ما قبل الواو واليـاء فى نحو غزو وظبى لم يستثقلوا الضمة . لانـه قـد قلت الامثال هنـاك لكون ما قبل الواو واليـاء ساكنا لا متحركا فاحتملوا ما بقى من الثقـل لقلته ومن ذلك قال ابن عصفـور : لم تدخل النون الخفيفـة على الفعـل الذى اتصل به ضمير جمع المؤنث لانه يؤدى الى اجتماع المثلين . وهو ثقيل فرفضوه (٥١٢) لذلك ، ولم يمكنهم الفصل بينهما بالالف . فيقولون : هل تضربنان . لان الالف اذا كان بعدها ساكن غير مشـدد حذفت فيلزم أن يقال : هل تضربنن فتعـود الى مثل ما فررت منه فلذلك عدلوا عن الحاق الخفيفة وألحقـوا الشـديدة . وفصلوا بينهما وبين الضمير بالالـف كراهيـة اجتماع الامثال . فقالوا هل تضربنان .

ومن هذا النوع ما ذكـره السيرافى من وجـوب ضم الاول فى المصغر ، لانه لما لم يكن بد من تغيير المصغر ليمتاز عن المكبر بعلامة تلزم الدلالة على التصغير كان الضـم أولى . لانهم قـد جعلـوا الفتـح فى

---

(٥١٠) الآية رقم ٢٩ من سورة الحديد .
(٥١١) السيوطى : المزهر حـ١ ص٢١ .
(٥١٢) المصدر السابق حـ١ ص٢٢ .

الجمع من نحو ضوارب • فلم يبق الا الكسر أو الضم فاختاروا الضم • لان الياء علامة التصغير وان وقع بعدها حرف ليس حرف الاعراب وجب تحريكه بالكسرة • فلو كسروا الاول لاجتمعت كسرتان مع الياء فعدلوا الى الضمة فرارا من اجتماع المثلين (٥١٣) •

التخفيف بزيادة النون :

ذكرت أن التخفيف يقع بحذف الحركة كما يقع بحذف الحرف ، والكلمة واذا كان التخفيف قد وقع بالحذف فانه وقع بالزيادة ولنذكر لذلك مظهرين :

نون الوقاية :

وتسمى نون العماد • وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة

أحدها : الفعل متصرفا كان نحو يكرمنى أو جامدا نحو عسانى ، وقاموا ما خلانى وما عدانى • ولذلك كان قول الشاعر شاذا فى قوله •

اذ ذهب القوم الكرام ليسى

الثانى : اسم الفعل نحو تراكنى وعليكنى بمعنى أدركنى واتركنى والزمنى •

الثالث : الحرف نحو اننى وهى جائزة الحذف مع ان وأن ولكن وكأن وغالبة الحذف مع لعل وقليلته مع ليت •

وتلحق أيضا قبل الياء المخفوضة بمن وعن الا فى الضرورة ، وقبل المضاف اليها لدن أو قد أو قط الا فى قليل من الكلام (٥١٤) • ونترك الحديث عن الحرف لان اتصال النون به جائز •

أما الفعل واسم الفعل فاتصال النون به واجب فنقول : آلمنى ،

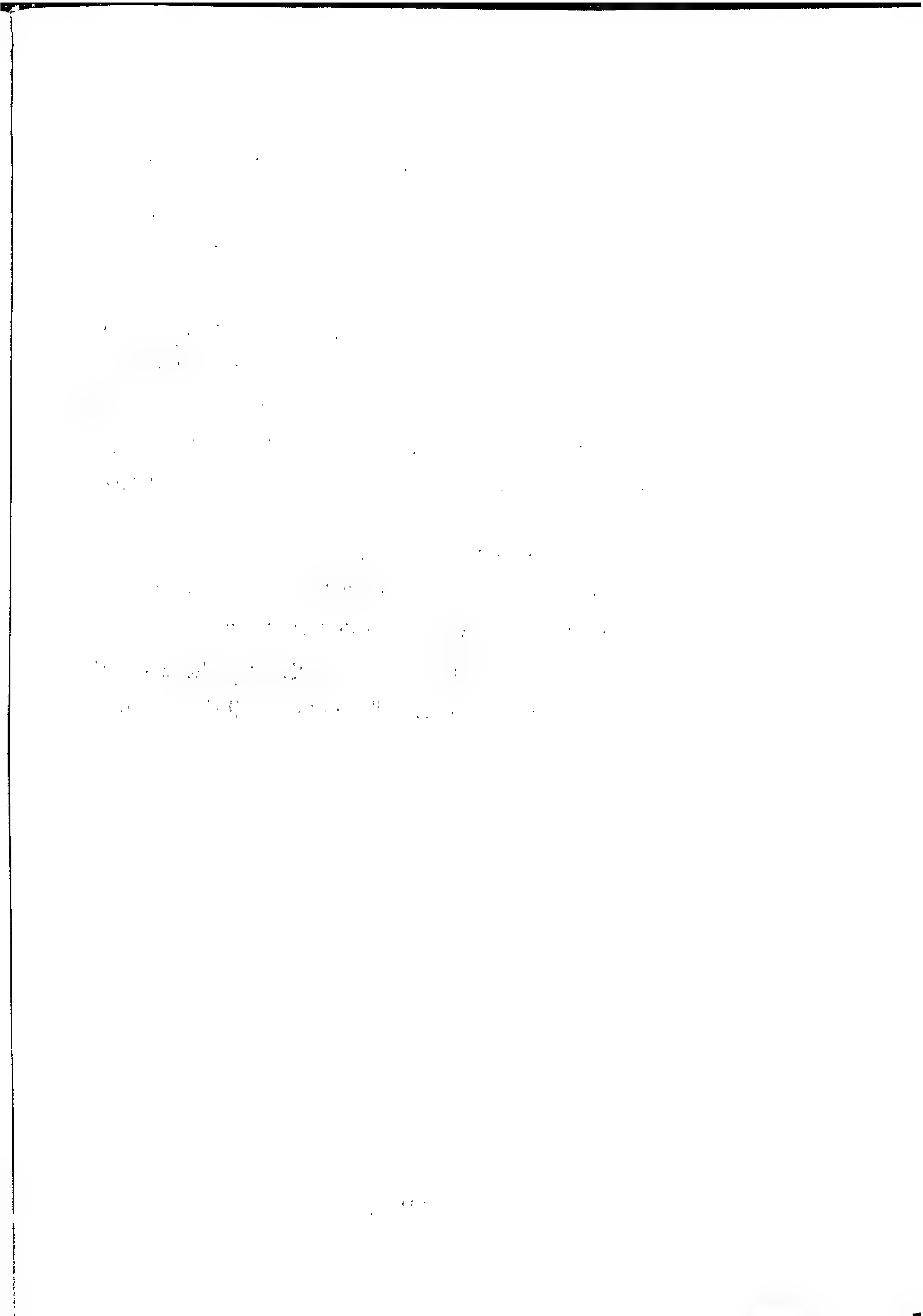
---

(٥١٣) السيوطى : المزهر حا ص٢٢ .
(٥١٤) ابن هشام : المغنى ص ٣٨٠ .

ودراكنى وقد ذكر النحاة أن النون تتصل بالفعل وقاية له من أن تدخله كسرة لازمة • وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا •

اذا كان حرفا صحيحا نحو غلامى وصاحبى • والافعال لا يدخلها جر • والكسر أخو الجر لان معدنهما واحد هو المخرج ، فلما لم يدخل الافعال جر آثروا ألا يدخلها ما هو بلفظه ومن معدنه خوفا وحراسة من أن يتطرق اليها الجر • فجاءوا بالنون مزيدة ليقع الكسر وتقى الفعل منه ؛ وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ، ولذلك تجامعها فى حروف الزيادة وتكون اعرابا فى يفعلان وتفعلان كما تكون حروف المد واللين اعرابا فى الاسماء الستة المعتلة فى مثل أخوك ، ولان هذه النون قد تكون علامة اضمار فكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج من علامات الاضمار •

هذا هو تحليل النحاة لزيادة النون ، لكننا ننظر الى زيادة النون من زاوية أخرى • وهى زاوية التخفيف ، من المؤكد أن النون عندما اتصلت بالفعل فى هذه الحالة فان لفظه قد خف نطقه بعد أن كان ثقيلا ، ويتضح لنا الفرق جليا بين قولنا يكرمى بدون النون ، وقولنا يكرمنى بالنون ، ان الفعل فى الحالة الثانية أخف على اللسان باتصال هذه النون •



الفصل الثانى

التخفيف فى بناء الجملة

- حذف حرف من حروف المعانى ٠

- الاختصـــار ٠

- زيادة « أى » فى جملة النداء ٠

الفصـــل الثانى

التخفيف فى بناء الجملة

حذف حرف من حروف المعانى :

ذكرت ان التخفيف وقع فى كلام العرب بحذف حرف من الكلمة • كما وقع التخفيف بحذف حرف من حروف المعانى ، وفى هذا الاطـار نذكر نماذج سريعـة لهذا النوع من الحذف •

حذف حرف العطف :

وقع فى الشعر حذف حرف العطف تخفيفا كقول الشاعر :

ان امرأ رهطه بالشام منزله　　　برمل يبرين جارا شد ما اغتربا (١)

أى ومنزله برمل يبرين ، ويحتمل أن تكون الجملة صفـة ثانيـة لا معطوفة ، فتخرج من نطاق الحذف •

وقد خرج بعض النحاة قوله تعالى — « وجوه يومئذ ناعمة » (٢) على حذف حرف العطف أى ووجوه عطفا على وجـوه يومئذ خاشـعة •

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة مطلعها : طافت أمامة بالركبان آونة .
رهطه بالشام : أى أهله بالشام والجوى وهى تجاه الشام . يبرين : من بلاد بنى تميم . وذلك أنه جـاور بغيض بن شماس برمل يبرين وهى قـرية كثيرة النخل والعيـون بالبحرين بحـذاء الاحساء . شد ما اغترب . أى شـد ما ابتعد عن أهله .
الديوان : بيروت . دار صادر ص١٤ .
ابن هشام : المغنى ص٧٠٦ .

(٢) الآية رقم ٨ من سورة الغاشية .

حذف فاء الجواب :

هو مختص بالضرورة كقول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها (٣)

حذف واو الحال :

وقع فى لغة العرب حذف واو الحال تخفيفا كقول الشاعر :

نصف النهار المـاء غامـره ورفيقه بالغيب لا يدرى (٤)

حذف قــد :

زعم البصريون أن الفعل الماضى الواقع حالا لابد معه من قد ظاهرة نحو قوله تعالى ــ وما لكم ألا تأكلوا (٥) مما ذكر اسـم الله عليه وقـد فصل لكم أو مضمرة نحـو .. أنؤمن لك (٦) واتبعـــك الارذلون ، أو جاءوكم حصرت صدورهم » (٧) وخالفهم الكوفيـون واشترطوا ذلك فى الماضى الواقع خبرا لكان كقوله عليه الصلاة والسـلام لبعض أصحابـه أليس قد صليت معنا وخالفهم البصريون . وأجـاز بعضهم : ان زيـدا

---

(٣) نسبه سيبويه الى حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ونســـبه ابن الشجرى لعبد الرحمن بن ثابت وقيل لكعب بن مالك الانصارى ، واستشهد به النحاة على حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة .

ورواه سيبويه . . . والشر بالشر عند الله سيان .

وزعم الاصمعى أن النحويين غيروه ، وأن الرواية .. من يفعل الخـــير فالرحمن يشكره .

سيبويه بولاق حـ١ ص٤٣٥ ، السيرافى حـ١ ورقة ١٤٨ .

ابن الشجرى : الامالى حـ١ ص٢٩٠ .

(٤) البيت للمسيب بن علس وهو فى الخزانة حـ١ ص٥٤٢ .

نصف : انتصف . والشاهد فيه تقدير واو الحال قبل الماء .

ابن هشام : المغنى ص٥٥٩ .

(٥) الآية رقم ١١٩ من سورة الانعام .

(٦) الآية رقم ١١١ من سورة الشعراء .

(٧) الآية رقم ٩٠ من سورة النساء .

لقام على اضمار قد وقال الجميع : وحـق الماضى المثبت المجـاب بـــه القســم أن يقرن باللام وقـد نحو لقد آثرك الله علينا (٨) وقيل فى قوله تعالى ــ « قتل أصحاب الاخدود » (٩) انــه جواب للقسم عــلى اضمار اللام وقد جميعا للطول •

قال الشاعر :

حلفت لها بالله حلفة فاجر　　لناموا فما ان من حديث ولا صال (١٠)

فالبيت أضمرت فيه قد ، وليس الغرض من هذا البحث تقصى الخلاف بين البصريين والكوفيين بل يعنينا أنه وقع فى لغة العرب حــذف قد تخفيفا •

حذف لا التبرئة :

حكى الاخفش : لا رجل وامرأة بالفتح • وأصله ولا امرأة فحذفـت لا وبقى البناء على الفتح للتركيب (١١) •

حذف لا النافية :ــ

يطرد ذلك فى جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا كقوله ــ تعالى ــ تالله تفتأ تذكر (١٢) يوسف • وقول الشاعر :

فقلت يمين اللـــه أبرح قاعدا　　ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى (١٣)

(٨) الآية رقم ٩١ من سورة يوسف •
(٩) الآية رقم ٤ من سورة البروج •
(١٠) البيت لامرىء القيس •
الصلى ، المستدفىء •
البغدادى : خزانة الادب حـ٤ ص ٢٢١ •
(١١) ابن هشام : المغنى ص٧٠٨ •
(١٢) الآية رقم ٨٥ من سورة يوسف •
(١٣) البيت لامرىء القيس ، من قصيدة ،
مطلعها : ألا عم صباحا أيها الطلل البالى •
الديوان : دار صادر بيروت حـ١ ١٤١ •
الخزانة حـ٤ ص٢٠٩ •

ويقل مع الماضى كقول الشاعر : —

فان شـــئت آليت بين المقـــــا م والركن والحجـــر الاســـود
نســـيتك ما دام — عقـلى معى أمـــدبه أمــد السرمد

فقد حذف لا قبل نسيتك .

ويسهله تقدم لا على القسم كقول الشاعر :

فلا واللـــــه نادى ألحى قـــومى هدوءاً بالمســاءة والغـلاط (١٤)

فالتقدير فلا والله لا نادى الحى

وسمع بدون القسم كقول الشاعر : —

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهـــم يلاقونه حتى يئوب المنخـل (١٥)

حذف ما المصدرية : —

ذكر ابن جنى أن ما المصدرية قد تحذف فى لغـــة العرب واســتدل بقول الشاعر :

بآية يقدمون الخيل شعثا كأن على سنابكها مداما (١٦)

---

(١٤) البيت للمتنخل الهذلى يفتخر بان ضيفه مصون لا يناديه الحى بمـا يسيئه ولا يذكرونه بشر بعد هدوء .
ديوان الهذليين حـ٢ ص٢١ .
اللسان غلط .

(١٥) البيت للنمر بن تولب . والمنخل شاعر يشكرى اتهمه النعمان بامرأته المتجردة . فحبسه ثم انقطعت أخباره فضربت العرب به المثـــل فيمن يذهب فلا يعود .
ومعنى البيت : أنهم اذا أطلقوا بعيرا فسوف يضل ويبعد ولن يلاقوه أبدا لانه هرم وشاب وليس بوسعه اللحاق بالبعير والبحث عنه .
ابن هشام : المغنى حـ٧٠٩ .

(١٦) شبه ما يتصبب من عرق الخيل ودمعها من الجهد والتعب بالمدام وقد اختلفوا فى نسبة هذا البيت . نسب للاعشى وليس فى ديوانه كما نسب ليزيد بن عمرو بن الصعق .
ابن هشام : المغنى ص٤٦٩ .
البغدادى : خزانة الادب حـ١٣٥/٣ .

فقدر ابن جنى ما المصدرية محذوفا والتقدير بآية ما يقدمون وقد جعل ابن هشام آية مضافة الى الجملة بعدها ولا حذف .

حذف الجار :-

يكثر ويطرد مع أن وأن نحو قوله - تعالى - « يمنون عليك أن أسلموا » (١٧) ، أى بأن ، ومثله قوله - تعالى - بل الله يمن عليكم أن هداكم .

وقوله - تعالى - والذى أطمع (١٨) أن يغفر لى - ونطمع أن يدخلنا ربنا (١٩) ، وأن المساجد لله (٢٠) . أى ولان المساجد لله ، ومنه قوله - تعالى - « أيعدكم أنكم (٢١) اذا متم » . أى بأنكم .

وجاء فى غيرهما نحو قوله - تعالى - « قدرناه (٢٢) منازل » . أى قدرنا له ومثله وتبغونها عوجا (٢٣) . أى يبغون لها . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أى يخوفكم بأوليائه (٢٤) .

وقد يحذف مع بقاء الجر كقول رؤبة : وقد قيل له كيف أصبحت ؟ خير عافاك الله ، ويقال فى القسم الله لأفعلن ..

حذف أن الناصبة :

تحذف أن الناصبة للفعل المضارع بعد لام الجحود .

---

(١٧) الآية رقم ١٧ من سورة الحجرات .
(١٨) الآية رقم ٨٢ من سورة الشعراء .
(١٩) الآية رقم ٨٤ من سورة المائدة .
(٢٠) الآية رقم ١٨ من سورة الجن .
(٢١) الآية رقم ٣٥ من سورة المؤمنون .
(٢٢) الآية رقم ٣٩ من سورة يس .
(٢٣) الآية رقم ٨٦ من سورة الاعراف .
(٢٤) الآية رقم ١٧٥ من سورة آل عمران .

وقد ذكر سيبويه أن « أن » حذفت فى قول الشاعر : ـ

أردت بها فتكا فلم أرتض له ونهنهت نفسى بعد ما كدت أفعلــه (٢٥)

وقال المبرد : الاصل أفعلها ثم حذفت الالف ونقلت حركة الهاء الى ما قبلها وهذا أولى من قول (٢٦) سيبويه لأنه أضمر أن فى موضع حقهــا ألا تدخل فيه صريحا وهو خبر كاد واعتد بها مع ذلك بابقاء عملها .

واذا رفع الفعل بعد اضمار أن سهل الامر ، ومع ذلك لا ينقاس ومنه قوله تعالى ـ « قل أفغير الله (٢٧) تأمرونى أعبــد » ومن آياته يريكم البرق (٢٨) ، وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه .

وهو الاشهر فى بيت طرفة :

الا أيهذا الزاجرى الوغى وأن اشهد اللذات هل أنــت مقلدى (٢٩)

وقرىء « أعبد » بالنصب ، كما روى أحضر بالنصب .

حذف لام الطلب

أجــاز الكســائى فى الكــلام حــذف لام الطلب بشرط تقــدم قل هو نحو قل لــه يفعل ، وجعل منه ـ قوله ـ تعالى ـ قل لعبــادى الذين

---

(٢٥) رواية سيبويه : فلم أر مثلها خباسة واحد .
نهنهت : كننت
سيبويه : الكتاب حـ١ ص٣٠٧ .
العينى حـ٤ ص٤٠١ .
(٢٦) ابن هشام : المغنى ص٧١٣ .
(٢٧) الآية رقم ٦٤ من سورة الزمر .
(٢٨) الآية رقم ٢٤ من سورة الروم .
(٢٩) البيت من معلقة طرفة .
الخزانة جـ١ ص٥٧ .
المغنى ص٤٢٩ .

آمنوا يقيموا الصلاة (٣٠) وقل لعبادى يقولوا (٣١) ، ووافقه ابن مالك ، وزاد عليه أنه يقع فى النثر قليلا بعد القول الخبرى .

وقيل هو جواب لشرط محذوف ، أو جواب للطلب ، والحق أن حذفها مختص بالشعر كقول الشاعر : ـــ

محمد تفـــد نفسك كل نفس   اذا ما خفت من شىء تبالا (٣٢)

ومثله قول الشاعر : ـــ

فلا تستطل منى بقائى ومدتى   ولكن يكن للخير منك نصيب (٣٣)

فالتقدير ليكن ولتفد .

ومنع المبرد حذف اللام وابقاء عملها حتى فى الشعر ، وقال فى البيت الثانى انه لا يعرف قائله مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو يغفر الله لك ويرحمــك اللــه ، وحذفت اليــاء تخفيفا ، واجتزىء عنها بالكسرة **كقول الشاعر : ـــ   دوامى الايد يخبطن السريحا (٣٤)**

حذف حرف النداء :

وقع التخفيف فى لغة العرب بحذف حرف النداء كثيرا فمن ذلك قــوله

---

(٣٠) الآية رقم ٣١ من سورة ابراهيم .

(٣١) الآية رقم ٥٣ من سورة الاسراء .

(٣٢) ينسب هذا البيت الى حسان بن ثابت والاعشى وليس فى ديوانيهما كما ينسب الى أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، والتبال : الوبال أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى .

الخزانة جـ٣ ص٦٢٩ .

المغنى ص٢٤٨ .

(٣٣) تمنى رجل موت أبيه فقال الاب هذا البيت يخاطب ابنه .

ابن هشام المغنى ص٢٤٨ .

(٣٤) البيت لمضرس بن ربعى وقيل البيت ليزيد بن الطثرية . وصـــدره ؟ فطرت بمنصلى فى يعملات .

ومعناه فأسرعت بسيفى الى نوق قوية على العمل أنحرها رغم أن طول السفر أدمى أيديها حتى صارت تضرب الارض بالنعال المصطنعة لها .

ـ تعالى ـ أيها الثقلان (٣٥) يوسف أعرض عن هذا (٣٦) ، وقـوله ـ تعالى ـ أن أدوا الى عباد الله (٣٧) ، ومنه معشر الشبب أى يا معشر الشباب .

حذف نون التوكيد :

ذكر ابن هشام أن النون تحذف فى نحو لأفعلن ضرورة .

كقول الشاعر : ـ

فلا وأبى لتأتيهـا جميعـا ولو كانت بها عرب وروم (٣٨)

ويجب حذف الخفيفة اذا لقيها ساكن نحو اضرب الغلام بفتح البـاء . والاصل اضربن ، وقوله ـ

لا تهين الفقـير عـلك أن تركع يوما والدهر قد رفعه (٣٩)

واذا وقف عليها تالية ضمة أو كسرة تحذف ويعاد حينئذ ما كان حذف لأجلها فيقال فى اضربن يا قوم اضربوا ، وفى اضربن يا هند اضربى .

وحذفها فى غير ذلك ضرورة شعرية كقول الشاعر : ـ

أضرب عنك الهموم طارقهـا ضربك بالسيف قونس الفرس (٤٠)

---

(٣٥) الآية رقم ٣١ من سورة الرحمن .
(٣٦) الآية رقم ٢٩ من سورة يوسف .
(٣٧) الآية رقم ١٨ من سورة الدخان .
(٣٨) البيت لعبد الله بن رواحـة من أبيات قالها فى غزوة مؤتة .
(٣٩) البيت للاخبط بن قريـع وهو فى الخزانة جـ٤ ص٥٨٨ .
أصله لا تهينن ثم حذفت نون التوكيـد الخفيفة لالتقـاء الساكنين وبقيت الفتحة ، ويروى البيت ولا تعاد الفقير كما يروى ولا تحقرن .
المغنى ص ٧١٤ .
(٤٠) قيل هو لطرفة ـ وليس فى ديوانه ـ وقيل ـ بل هو منحول عليه طارقها بدل من الهموم .
قونس الفرس . ما بين أذنيها .
المغنى ص٧١٥ .

وقيل : ربما جاء فى النثر • وخرج بعضهم عليه قراءة من قـرأ : قوله ــ تعالى ألم نشرح (٤١) بالفتح ، وقيل : ان بعضهم بنصب بلم ويجزم بلن ولك أن تجعل المحذوف فيهما الشديدة •

حذف أل :ــ

تحذف أل فى الاضافة المعنوية وللنداء نحو يا رحمن الا من اسم الله تعالى والجمل المحكية والاسم المشبه به نحو يا الخليفة هيبـة ، وسمع سلام عليكم بغير تنوين ، فقيل على اضمار أل ، وجعله ابن هشـام على تقدير المضاف اليه والتقدير سلام الله عليكم •

حذف لام الجواب :ــ

وقـع التخفيف بحذف لام الجواب فى ثلاثة مواضع •

جواب لو نحو قوله ــ تعالى ــ لو نشاء جعلناه أجاجا (٤٢) •

لام قد ويحسن هذا مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاها (٤٣) •

لام لأفعلن ويختص ذلك بالضرورة كقول عامر بن الطفيل •

وقتيـل مرة أثأرن فانه فرغ وان أخاكم لم يثأر (٤٤)

---

(٤١) الآية رقم ١ من سورة الشرح .
(٤٢) الآية رقم ٧٠ من سورة الواقعة .
(٤٣) الآية رقم ٩ من سورة الشمس .
(٤٤) هو العامر بن الطفيل والرواية الصحيحة كما فى المفضليات والاصمعيات والخزانة هى فرغ واذ أخاهم لم يقصد .
قتيل مرة : هو أخو الشـاعر قتله بنو مرة . فرع : رأس فى قومه شريف ويروى فرغ أى هدر لم يثار له . وقوله أخاهم أى أخابنى مـرة يعنى رئيسهم فى تلك الموقعة . لم يقصد : لم يقتل .
ابن هشام : المغنى ص٧١٨ .

الاختصــار

هو جل مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم ، ومن ثم وضعــوا باب الضمائر لأنها أخصر من الظواهر خصوصا ضمير الغيبة فانه يقــوم مقام أسماء كثيرة فانه فى قوله تعالى — أعــد الله لهم مغفــرة (٤٥) • قام مقام عشر بن ظاهرا (٤٦) ، ولذا لا يعدل الى المنفصــل مع امكــان المتصــل •

وباب الحصر بالا وانما وغيرهما • لأن الجملة فيه تنوب مناب جملتين •

وباب العطف لأن حروفه وضعت للاغناء عن اعادة العامل •

وباب التثنية والجمع ضرب من ضروب الاختصار لأنهما أغنيا عــن العطف •

وباب النائب عن الفاعل كذلك • لأنه دل على الفاعل باعطائه حكمه ، وعلى المفعول بوضعه •

وباب التنازع ، وباب علمت أنك قائم لان الاسم الواحــد سدمســد المفعولين •

وباب طرح المفعول اختصارا على جعل المتعدى كاللازم •

وباب النداء ، لأن الحرف فيه نائب مناب أدعو ، وأنادى •

وأدوات الاستفهام والشرط ضرب من ضروب الاختصار ، فان كم مالك يغنى عن قولك أهل عشرون أم ثلاثون ؟ • وهــكذا الى مالا يتنــاهى • والالفاظ الملازمة للعموم لون من ألوان الاختصار ، فأنت عندما تقــول ما جاءنى أحد فان لفظ أحد يغنى عن قولك ، ما جاءنى محمد أو على أو غيره الى مالا يتناهى ••

---

(٤٥) الآية رقم ٣٥ من سورة الاحزاب .
(٤٦) السيوطى : الاشباه والنظائر جـ١ ص٢٩ .

والحذف جانب كبير من الاختصار فقد أكثر منه العرب فى لغتهم • وأصبح الحذف من سننهم (٤٧) ، سواء أكان اختصارا أم اقتصارا فتارة حذفوا حرفا من الكلمة ، وتارة كلمة بأسرها ، وتارة كلمتين أو جملتين أو جملا (٤٨) ، ولهذا تجد الحذف كثيرا عند الاستطالة ، وسيأتى تفصيل ذلك •

والكناية : تعبير عن المراد بلفظ غير الموضوع له لضرب من الايجاز والاستحسان •

وقد ذكر بن السراج فى الاصول أفعالا تعتبر لونا من ألوان الاختصار •

فالافعال : مات زيد : ومرض بكر ، وسقط الحائط • فهذه الافعال فاعلوها فى الحقيقة مفعولون ، وقد جاء هذا لونا من ألوان الاختصار • والمضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار ، كما تجيء حروف المعانى نائبة عن غيرها من الافعال فلذلك قلت حروفها •

وفى قولك لله درك من رجل « من » فيه للتبعيض عند بعض النحاة والتقدير : لقد عظمت من الرجال فوضع المفرد موضع الجمع ، والنكرة موضع المعرفة طلبا للاختصار •

ونظير هذا قولك : كل رجل يفعل هذا ، الاصل كل الرجال يفعل هذا فاستخفوا فوضعوا المفرد موضع الجمع ، والنكرة موضع المعرفة لفهم المعنى وطلبا للاختصار •

---

(٤٧) ابن فارس : الصاحبى . القاهرة ص ٣٣٧ •

(٤٨) ابن الشجرى : الأمالى ج١ ص٣٥٨ •

ومن مظاهر الاختصار « ان » فعندما ندخل على الجملة الاسمية فانها تغنى عن تكرير الجملة وفى ذلك من الاختصار مالا يخفى ، مع تمام الحصول على الغرض من التوكيد ، فان دخلت اللام فى خبرها كان آكد وصـــارت أن واللام عوضا عن ذكر الجملة ثلاث مرات •

ومن الاختصار تركيب اما العاطفة على قول سيبويه من ان الشرطيــة وما النافية لأنها تغنى عن اظهار الجمل الشرطية حذرا من الاطالة •

وذكر ابن اياز فى شرح الفصول : أنهم ضمنوا بعض الاســـماء معانى الحروف طلبا للاختصار • ألا ترى أنك لو لم تأت بمن وأردت الشرط على الاناسى لم تقدر أن تفى بالمعنى الذى تفى به من ، لأنك اذا قلت من يقم أقم معه استغرقت ذوى العلم ، ولو جئت بان لاحتجت أن تذكر الاسماء كلها مثل أن يقم زيد وعمرو وحسن وبكر ، وتزيد على ذلك ولا تســـتغرق الجنس وكذلك فى الاستفهام •

ومما وضع للاختصار العدد ، فان عشرة ومائة وألفا قائم مقام درهم ودرهم ودرهم الى أن تأتى بجملة ما عندك وهكذا • ومن ثم قالوا ثلاث مائة درهم ، ولم يقولوا ثلاث مئات ، كما هو القياس فى تمييز الثلاثة الى العشرة أن يكون جمعها كثلاثة دراهم ، لانهم أرادوا الاختصـــار تخفيفا لاستطالة الـــكلام باجتماع ثلاثة أشياء : العدد الاول والثانى والمعدود فخففـــوا بالتوحيد مع أمن اللبس •

والتصغير لون من ألوان الاختصار ، فالتصغير معدول به عن الوصف فاذا قلت رجل احتمل التكبير والتصغير ، فاذا أردت تخصيصه قلت رجل صغير ، فان أردته مع الاختصار قلت رجيل وقيل انهم استغنوا بالياء وتغيير الكلمة عن وصف المسمى بالصغر بعد ذكر اسمه ، ألا ترى أن مالا يوصف لا يجوز تصغيره •

فدل ذلك على أن التصغير معدول به عن الوصف ، ولذلك قيل : الغرض من التصغير وصف الشىء بالصغر على جهة الاختصار •

وذكر ابن يعيش فى شرح المفصل ، أنه انما أتى بالاعلام للاختصار وترك التطويل بتعداد الصفات ، ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت اذا أردت الاخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى العلم عن ذلك أجمع .

ولهذا المعنى ذكر النحاة أن العلم عبارة عن مجموع صفات .

وأسماء الافعال لون من ألوان الاختصار وفيها بجانب الاختصار المبالغة أيضا .

أما الاختصار فانها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع نحو صه يا زيد ، وصه يا هند ، وصه يا محمدان ، وصه يا محمدون وصه يا هندات ، ولو جئت بمسمى هذه اللفظة لقلت أسكت واسكتى واسكتا واسكتوا ، واسكتى .

وأما المبالغة ، فتعلم من لفظها فان هيهات أبلغ فى الدلالة على البعد من بعد ، وكذلك باقيها ، ولولا ارادة الاختصار والمبالغة لكانت الافعال التى هى مسماها تغنى عن وضعها .

وعلامة التأنيث لون من ألوان الاختصار فكان الاصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر كما قالوا عير وأتان ، ورجل ، وحصان . وحجر ، الى غير ذلك ، لكنهم خافوا أن تكثر الالفاظ و يطول الأمر فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث تارة فى الصفة . كضارب وضاربة ، وتارة فى الاسم كأمرىء ، وامرأة ، وبلد وبلدة .

وذكر النحاة أن الفعل يدل على المصدر بلفظه وعلى الزمان بصيغته ، وعلى المكان بمعناه فاشتق منه اسم للمصدر ولمكان الفعل ولزمانه طلبا للاختصار والايجاز ، لأنهم لو لم يشتقوا منه أسماءها للزم الاتيان بالفعل وبلفظ الزمان والمكان ، وفيه ذهب بعضهم الى أن باب مثنى وثلاث ورباع معدول عن عدد مكرر طلبا للمبالغة والاختصار .

نداء ما فيه أل :

مظهر آخـر من مظاهر التخفيف بالزيادة فى الجملة نجده فى المنادى المقترن بأل •

فانه يتوصل الى ندائه بأى وباسم الاشارة كقولك يا أيها الرجـل ، ويا هذا الرجل ، ويا هؤلاء الرجال ، والاصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل وفيه الالف واللام • فلما لم يمكن نداؤه والحالة هذه كرهـوا نزعها وتغيير اللفظ عن النداء اذ الغرض انما هو نداء ذلك الاسم فجاءوا بأى وصلة الى نداء الرجل وهو على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعته ، ولزمت النعت حيث كان هو المقصود ، وأدخلوا عليه هاء التنبيه لازمة لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه ، وعوضا مما حذف منها (٤٩) •

هذا ما ذكره النحاة فى هذا الصدد • غير أننا لو نظرنا اليها من جانب التخفيف فسنجد أن أى حيثما جاءت وصلة لنداء ما فيه أل فان اللفـظ قد خف نطقه •

ونحن ندرك الفـرق بين قولنـا يا الرجـل ، ويا أيهـا الرجـل • فالعبارة الثانية أخف من الاولى والسبب فى ذلك هو زيادة أى وقد جرى سنن العرب كذلك فى نداء المؤنث المعرف بأل أن يدخل حرف النـداء على « أية » قال الله تعالى : يأيتها النفس المطمئنة (٥٠) ، وقال : ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون (٥١) •

ولا يجوز دخول حرف النداء (٥٢) على ما فيه أل الا فى لفظ الجلالة وما سمى به من محكى الجمل واسم الجنس المشبه به والضرورة تقـول يا الله ، ويا المنطلق محمد فيمن اسمه ذلك ويا الملك سلطانا وقال الشاعر :

عباس يا الملك المتوج والذى   عرفت له بيت العلا عدنان

---

(٤٩) ابن يعيش : شرح المفصل ج٢ ص٧ •
السيوطى : المزهر ج١ ص ٣١٠ •
ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص١٣١٨ •
(٥٠) الآية رقم ٢٧ من سورة الفجر •
(٥١) الآية رقم ٧٠ من سورة يوسف •
(٥٢) منار السالك ج١ ص ١٣١ ، ١٣٢ •

الفصل الثالث

التخفيف فى بناء الجمل

- حذف الجملة
- حذف الكلام بجملته

الفصل الثالث

تخفيف الجمـل

أولا : حذف الجملة :ـ

جملة القسم :ـ

تحذف جملة القسم كثيرا فى لغة العرب • والحذف لازم مع غير الباء من حروف القسم • فحيث قيل لافعلن ، أو لقد فعل ، أو لئن فعل فثـم جملة قسم مقدرة نحو قوله تعالى لاعذبته (١) عذابا شديدا ، ومنه قوله تعالى ـ ولقد (٢) صدقكم الله وعده ، لئن أخرجوا (٣) لا يخرجون معهم •

حذف جواب القسم :ـ

يجب حذف جواب القسم اذا تقدم عليه أو اكتنفـه ما يغنى عـن الجواب •

فالأول نحو زيد قائم والله ، ومنه ان جاءنى زيد والله أكرمته والثانى زيد والله قائم •

ويجوز الحذف فى غير ذلك نحو قـوله ـ تعالى ـ « والنـازعات غرقا » (٤) ، أى لتبعثن بدليل ما بعده ، ومثله قوله ـ تعالى ـ ق والقرآن المجيد (٥) • أى ليهلكن بدليل كم أهلكنا أو انك لمنذر بدليل قوله ـ تعالى ـ بل عجبوا أن جاءهم منذر (٦) ، ومثله ص والقرآن ذى الذكر (٧) • أى انه لمعجز أو انك لمن المرسلين ، أو ما الامر كما يزعمون •

---

(١) الآية رقم ٢١ من سورة النمل •
(٢) الآية رقم ١٥٢ من سورة آل عمران •
(٣) الآية رقم ١٢ من سورة الحشر •
(٤) الآية رقم ١ من سورة النازعات •
(٥) الآية رقم ٢ من سورة ق •
(٦) الآية رقم ٣ من سورة ق •
(٧) الآية رقم ١ من سورة ص •

حذف جملة الشرط :ـ

يطرد حذف جملة الشرط بعد الطلب كقوله تعالى ـ فاتبعونى يحببكم الله (٨) أى فان تتبعونى يحببكم الله ، ومثله قوله ـ تعالى ـ فاتبعنى أهدك (٩) ربنا أخرنا الى أجل قريب (١٠) نجب دعوتك ونتبع الرسل ٠

وقد وقع الحذف بدون الطلب فى قوله ـ تعالى ـ ان أرضى واسعة (١١) فاياى فاعبدون ٠ أى فان لم يتأت اخلاص العبادة لى فى هذه البلدة فاياى فاعبدون فى غيرها ، وقوله ـ تعالى ، أم اتخذوا من دونه أولياء (١٢) فالله هو الولى ٠٠ أى ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى ٠ ومثله قوله ـ تعالى أو تقولوا لو انا أنزل علينا (١٣) الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله ٠ أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون به من أنفسكم فقد جاءكم بينة ، وان كذبتم فلا أحد أكذب منكم فمن أظلم ٠

وانما جعلت هذه الآية من حذف جملة الشرط فقط وهى من حذفها وحذف جملة الجواب ٠ لأنه قد ذكر فى اللفظ جملة قائمة مقام الجواب ٠

وجعل منه الزمخشرى « فلم تقتلوهم » (١٤) أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ٠

ويرده أن الجواب المنفى بلم لا تدخل عليه الفاء ٠

---

(٨) الآية رقم ٣١ من سورة آل عمران .
(٩) الآية رقم ٤٣ من سورة مريم .
(١٠) الآية رقم ٤٤ من سورة ابراهيم .
(١١) الآية رقم ٥٦ من سورة العنكبوت .
(١٢) الآية رقم ٩ من سورة الشورى .
(١٣) الآية رقم ١٥٧ من سورة الانعام .
(١٤) الآية رقم ١٧ من سورة الانفال .

وجعل منه أبو البقاء قوله ــ تعالى ــ فذلك الذى يدع اليتيم (١٥) • أي ان أردت معرفته •

وحذف جملة الشرط بدون الأداة كثير كقول الشاعر : ــ

فطلقهـــا فلست لهـا بكفء والا يعل مفرقك الحسام (١٦)

أى والا تطلقها •

حذف جملة جواب الشرط : ــ

وذلك واجب ان تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب ، فالأول نحو هو ظالم ان فعل ، والثانى نحو هو ان فعل ظالم ، وقوله ــ تعــالى ــ « وانا ان شاء الله لمهتدون » (١٧) •

ويجوز حذف الجواب فى غير ذلك نحو قوله ــ تعالى ــ فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض (١٨) • أى فافعــل ، وقوله ــ تعالى ــ « ولو أن قرآنا (١٩) سيرت به الجبال » أى لما آمنوا به بدليل قوله ــ تعالى : وهــم يكفرون بالرحمن ، ومثله : « لو تعلمون علم اليقين » (٢٠) ، أى لارتدعتم ، ومنه قوله ــ تعالى « ولو كنتم فى بروج مشيدة » أى لأدرككم (٢١) •

ثانيا ــ حذف الكلام بجملته : ــ

وقع فى لسان العرب التخفيف بحذف الكلام بجملته ويطــرد ذلك فى مواضــع •

---

(١٥) الآية رقم ٢ من سورة الماعون .
(١٦) البيت للاحوص : عبدالله بن محمد .
ابن هشام : المغنى ص٧٢٠ .
(١٧) الآية رقم ٧٠ من سورة البقرة .
(١٨) الآية رقم ٣٥ من سورة الانعام .
(١٩) الآية رقم ٣٠ من سورة الرعـد .
(٢٠) الآية رقم ٥ من سورة التكاثر .
(٢١) الآية رقم ٧٨ من سورة النساء .

أحدهمـــا بعد حرف الجواب (٢٢) • يقال أقـــام زيـــد ؟ فتقول نعم ، وألم يقم زيد فتقول نعم ان صدقت النفى وبلى ان أبطلته •

ومن ذلك قول الشاعر : ـــ

قالوا أخفت ، فقلت أن وخيفتى   ما أن تزال منوطة برجائى (٢٣)

فان « ان » هنا بمعنى نعم •

الثانى بعد نعم وبئس اذا حذف المخصوص ، نحو قوله ـــ تعالى ـــ انا وجدناه صابرا نعم العبـــد (٢٤) •

الثالث بعد ان الشرطية كقول الشاعر : ـــ

قالت بنات العم يا سلمى وان   كان فقيرا معدما قالت وان (٢٥)

أى واذا كان كذلك رضيته •

الرابع : فى قولهم : افعل هذا اما لا أى ان كنت لا تفعل غيره فافعـــله

حذف أكثر من جملة : ـــ

أنشد أبو الحسن :

أن يكن طبك الدلال فلو فى   سالف الدهر والسنين الخوالى (٢٦)

أى ان كانت عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه منـــك ، وقالوا فى قوله ـــ تعالى ـــ فقلنا أضربوه (٢٧) ببعضها ، كذلك يحيى الله الموتى ••

---

(٢٢) ابن هشام : المغنى ص٧٢٢ .

(٢٣) يقول : ان رجائى وخوفى من الخيبة متلازمان .

(٢٤) الآية رقم ٤٤ من سورة ص .

(٢٥) البيت لرؤبة كما فى الخزانة جـ٣ ص ٦٣ .

(٢٦) البيت لعبيد بن الابرص ، وهو فى الديوان ص١٠٧ .

(٢٧) الآية رقم ٧٣ من سورة البقـــرة .

ان التقدير فضربوه فحيى فقلنا كذلك يحيى الله ، وفى قوله تعـالى ـ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (٢٨) يوسف • فالتقدير فأرسلون الى يوسف لأستعبره فأرسلوه فأتاه ، وقال له يا يوسف ، وفى قوله ـ تعالى : فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم (٢٩) ان التقديـــر فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم •

هذه مجرد نماذج للتخفيف بحذف حرف من حروف المعانى وحـذف جملة وحذف جمل ولم يكن الغرض مناقشـة هذه الموضوعات وانما الغرض وضع صورة لهذا اللون من الحذف •

---

(٢٨) الآية رقم ٤٥ ، ٤٦ من سورة يوسف •
(٢٩) الآية رقم ٣٦ من سورة الفرقان •

الفصل الرابع

التخفيف فى الاسلوب

ويحتوى على :

أولا : كلمة لابد منها .

ثانيا : الايجاز بالقصر : تقسيم له ، عرض لبعض طرائقه ومسالكه .

ثالثا : التصوير البيانى : عرض تحليلى لبعض صــور البيـــان من التشـــبيه والاستعارة والكناية .

أولا

كلمة لابد منها :

يقول الله تعالى : الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ...

وا

والبيان الذى علمه الانسان قد استوى عند العرب فى الجاهلية فقد كانوا أهل بصر بالكلام وأصحاب الفهم فيه • وقد فطروا على فهم الشىء فى لحظة والتعبير عنه فى لفظه ولم يكن ذلك الا باستواء العبقرية اللازمة فيهم للتعبير عن كل غرض بما يناسبه وفى كل مقام بما يتطلبه وما تخلفت العبقرية فى مجموعهم واذا تخلفت فى فرد من أفرادهم ساعة صاحوا به وأخذوا عليه هذا التخلف ــ واتسمت أساليبهم فى حكمهم وأمثالهم ووصاياهم وخطبهم وأشعارهم ونثرهم بالعذوبة والخفة واللطف ــ اهتموا بالشعر فضربت له القباب وارتفعت له الاعلام والتف الشعراء حول من ينقد نهم واحتكموا الى أصحاب الذوق والامانة والبصر وعلقت المعلقات بعد استحسان هتف به الجميع وقد بلغ النبوغ بالعرب فى هذا المجال فارتفعوا وهم لذلك أهل لأن اللغة طوع ما يريدون ورهن ما يشيرون تسعفهم فى كل مقام بما يطلبون فى غير عى ولا حصر وتصرفوا فيها تصرف المالك لنواصيها عرفوا رءوسها وأقدامها وصاغوا بها أساليبهم مدحا وذما وتعجبا واخبارا وطلبا وبلغوا مبلغ الكمال فى صياغاتهم لاساليبهم ونسيجهم لتراكيبهم حتى عدت للخلف ميزانا يزنون به ومقياسا يقيسون عليه ونزل القرآن وهم على هذه البراعة والنباهة والنبوغ وأعجزهم لانه فوق عبقريتهم وقال قائلهم بعد ما سمع منه وقد أرسلوه رقيبا وبعثوه نقيبا يستطلع الخبر وينبىء القوم بما له قد ظهر قال ــ ولم يكن له الا أن يقول ــ والله ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى عليه • وهى شهادة صدق من عدو منكر لحظة التحدى والعناد ، والفضل ما شهدت به الاعداء ، وهى شهادة ذات وزن خاص وارتفع القرآن باعجازه

على كل كلام ولم يكن ممكنا أن يكون محل نقد لأنه الناقد ولا محل شــك لانه اليقين ويكفى أنه ليس من كلام بشر وانما هــو كــلام خالــق القــوى والقدر وانتفع العرب بالقرآن وأساليبه واقتبسوا منه وقاســوا عليــــه واستشهدوا به ودانوا له وسجدوا لبلاغته واغترفوا من أنهاره العذبــة كل فصيح وحفظوه فى صدورهم ، وتعبدوا الله بــه فى أذكارهم وصلواتهـــم ومناجاتهم ونقلوا كل ذلك الى غيرهم نشرا لدعوة الاسلام بلغته واهتـــم الباحثون باستقراء نواحى اعجازه وظهر لهم من هذه النواحى ما ظهــــر واستتر عنهم ما استتر والايام بمرورها تثبت أنــه معجــز فى كل ناحية — وتوفرت الهمم من أول وهلة الى الناحية اللفظية الكلامية وما تقوم عليه من عناصر استشعار العذوبة فبان لهم أنــه البلاغة فى ملكوتها الاعلى قد استوت على عرشها تأمر وتنهى واعظة ومرشدة ومجملة ومفصلة وموجزة ومطنبــه ترعى المقام وتعطيه القدر اللازم من البيان وتصوغ حقائق المعـــانى فى الاساليب المختلفة ، وتضرب الامثال ، وتنوع فى الصــور تشبه وتســتعير وتكنى فى أروع نسيج وأبهى حلل وتضمخ السياق بما يلزم من عطر البديع لفظا ومعنى مخبرة بصدق عن الدنيا والآخرة وتدعــو الناس الى التى هى أحسن بالتى هى أحسن تلين وتشتد وترغب وترهب وتنقبض وتمتد كل ذلك فى رشــاقة وجمال والفصل الذى بين أيزينا هــو تخفيف الاسلوب يعرض بعض الثمرات التى توصل اليها المهتمون باللغة فى هذا الجانب وقد عــرف أن البيان العربى مبناه الانتقاء والاصطفاء لأن الآذان له تصغى ومنــــه تقتات ما يشــيع فى النفوس الاجلال وفى الشعور الاعظام والاكبار وكم كان للكلمة من أثر فى استلاب القلوب واصطياد المطلوب واقتناص الشـــارد وتأديب المارد لما تحمل من أسباب القوة فى التأثير والاحاطة بالظاهـــر والضمير •

وفى هذا الفصل :

ثانيا : الايجــاز بالقصر — تقسيم لــه — وعرض لبعض طرائفــه ومســالكه •

ثالثا : التصــوير البيانى — عرض لبعض صــورة من التشـــبيه والاستعارة والكناية •

ثانيــــا

الايجاز بالقصر :

هو لون من ألوان التخفيف اذ هو زيادة المعنى على اللفظ فحقيقته . وقوع الجملة على محتويات كثيرة • وهو نوعان •

أحدهما : ما ليس على لفظ أفعل نحو قوله ــ تعــــالى ــ ولكم فى القصاص (١) حياة ، أولئك (٢) لهم الامن ، خذ (٣) العفو وأمــر بالعرف وأعرض عن الجاهلين •

فكل آية من الآيات الكريمة وان كان لفظها قليلا فان المعنى أشــمل وأوسع فعندما ننظر الى الآية الأولى : وهى قوله ــ تعالى ــ ولــكم فى القصاص حياة ــ نجد أن المراد بأن المعتدى يأخذ جزاء عمله بالقتــــل فالنفس بالنفس والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، عنــدما يأخذ هذا المعتدى جزاء ظلمه فان الوطن تسوده روح الامن والامان وفى ذلك حياة وطمأنينة للمجتمع وهذه المعانى الكثيرة ، هى التى أشارت اليها الآية الكريمة المكونة من ثلاث كلمات والامثلة على ذلك كثيرة فمن ذلك قوله ــ تعالى •• من كفر فعليه كفره (٤) •

وقوله عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحــة ، وســــمع النبى صلى الله عليه وسلم من يقول لآخــر : كفاك ما أهمــك •• فقال هــذه هى البــلاغة •

فهذا الكلام وأمثاله لو فصلت معانى محتملاته لكان أضعاف لفظــه •

النوع الثانى : ما كان بلفظ أفعل التفضيل بين شيئين لا يشــتركان فى الصفة المفضل فيها كقوله تعالى ــ فسـيعلمون من هو شر مكانا (٦) ،

---

(١) الآية رقم ١٧٩ من سورة البقرة .
(٢) الآية رقم ١٩٩ من سورة الاعراف .
(٣) الآية رقم ٨٢ من سورة الانعام .
(٤) الآية رقم ٤٤ من سورة الروم .
(٥) سنن أبى داود جـ٣ ص ٣٩٣ .
(٦) الآية رقم ٧٥ من سورة مريم .

وقوله تعالى ــ والباقيات الصالحات (٧) خير عند ربك ثوابا وخير مردا •• أى من ثواب الكفار ومردهم ، وقوله تعالى ــ قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون (٨) ، أى جهنم خير أم الجنة (٩) •

* * *

من طرائق « الايجاز بالقصر » •

توطئة :ــ

اذا كانت الارض من العرب والعجم درجت على ايثار الايجاز وحمد الاختصار ، كما يقول أبو عمرو الجاحظ (١٠) فان أدق وأصعب مسالك الايجاز هو الايجاز بالقصر •

واذا كان الايجاز أصلا فى بلاغات اللغات فانه ق بلاغة العربية أصل وروح وطبع ، وأول الفروق بين اللغات السامية واللغات الآرية أن الأولى اجمالية والاخرى تفصيلية ••••••

وطبيعة اللغات الاجمالية (وفى ذروتها العربية) الاعتماد على التركيز والاقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة ، والاكتفاء باللمحة الدالة (١١) •

ولهذا الايجاز القائم على تكثيف العبارة :

طرائق ومسالك متعددة نذكر منها :ــ

١ ــ انتقاء الالفاظ ذات الايحاء المكثف • وذلك يأتيها من طول ابحارها فى عوالم الدلالة الشاعرة ، فتتشرب ابان انغماسها وابحارها بفيض

---

(٧) الآية رقم ٧٦ من سورة مريم •
(٨) الآية رقم ١٥ من سورة الفرقان •
(٩) الاكسير فى علم التفسير ص٢٠٠ •
(١٠) رسائل الجاحظ ج٤ ص١٥١ تحقيق هارون •
(١١) دفاع عن البلاغة للزيات ص٨٩ •

من الدلالات ، مما يجعلها ذات اقتدار بالغ على أن تنشر كثيرا من ضـوعها الدلالى فى أفق العبارة ، وتسكب فيضا منه على لا حب سياقها الذى تنحدر عليه حينا وحينا تتصعد •

والوعى بهذا الضرب من الالفاظ لينتقى بحاجة الى عين صقـر وحنكـة خبير • بحر الجواهر فى محيط الكلمة الشاعرة • ثم هو من بعد هذا الخبير المبدع بحاجة الى متلق مبدع فى تلقيه وتذوقه لا يقل شأنا عن الاديب فى خلقه وابداعه •

لذلك كان هذا الطريق ذا شعوب ممهدة فى البيان القرآنى • كلها مهيع لا حب ، ان تراءى فى ثبجها لبعض الابصار أن فيه بعضا من بسط العبـارة أو ما يعبر عنه بالاطناب فانه يتحقق للبصائر النافذة عظيم التكثيف التعبيرى من منظور الفيض الدلالى : الفكرى ، والعاطفى ، والروحى ، وهذه الثلاثية تكون فى مجموعها ذات علاقة تضافرية •

ومجمل القول فى هذا ان الفاظ القرآن الكريم كلها شاهد صدق على ما قيل فيه (١٢) •

٢ ــ انتقاء الصيغة التى تسبك فى الالفاظ باعتبارها عناصر التركيب كله :
فثمة صيغ ذات معان متكاثرة والبراعة تكون فى حسن اختيـار الصيغة القادرة على البيان عن المراد بدقة محكمة يصاحبها فيض من الايحاء المشع ، والاديب البارع هو الذى يجعل من الصيغة التى سبك فيها المادة اللغويـة لالفاظه معينا ثرا يضيف الى ما يتدفق من حسن اختيار المادة اللغـوية نفسـها •

وصيغ الالفاظ فى علم العربية كثيرة ، وكلها ذات وجوه دلالية متكاثرة • ألا ترى التصغير كيف يمكنه ان يعطيك الشىء وضده : التحقير والتعظيم ،

---

(١٢) دور الكلمة فى اللغة ستيفن أولمان ترجمة كمال بشير •

ولذا كان لعبة المتبنى ، وهذه الصيغة فى ذاتها انما تقوم على أساس تضمين الموصوف اتصافه بالصغر تحقيرا أو تعظيما • فأنت اذا قلت هـذا شويعر فانك تريد هذا شاعر يتصف بصغر الشاعرية وحقارتها • واذا قلت هـذا بنى ، فأنت تصفه بصغر السن وحاجته للرحمة وعطفك عليه ••••

ومثل هذا صيغ المفاعلة فهى تقوم مقام الاخبار بتشارك شيئين أو أشياء فى احداث شىء ما •

ومجمل القول ان طريق صياغة المفردات فى قوالب دلالية طريق لا حب من طرق تكثيف العبارة ، وبسط القول فيه ذو شجون (١٣) •

٣ ــ تبديل الصيغ ، وذلك بوضع صيغة موضع صيغة أخرى متوقعة أو يقتضيها ظاهر الامر ، كوضع الماضى موضع المضارع والمضارع موضع الماضى ، فذلك يحمل من المعانى كثيرا فان وضع الماضى موضع المضارع ، يعطى تحقق الامر وتيقنه وحمل المتلقى على أن يقيم أمره على أساس ان ما سيكون قد كان • نرى ذلك جليا فى « وبرزوا لله جميعا » وقوله « أتى أمر اللـه » •••

ووضع المضارع موضع الماضى يعنى فى حقيقته نقل المتلقى الى غياهب الماضى السحيق ليرى بعينه ما فاته فيتحقق ، فكأنه قد رأى وقد سمع كذلك تذكير المؤنث وتأنيث المذكر يضفى من المعانى الايحائية الكثير فان طبيعة التذكير الايحاء بالقوة والعظمة والاقتدار ، نرى ذلك فى قوله ــ تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وفى (وقال نسوة فى المدينة) وطبيعة التأنيث الايحاء بالضعف فى ذاته أو فى أثره والضلال ، وكذلك قد يوحى بالانس واللين والرفق • نرى ذلك فى قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها ، قالت الاعراب آمنا •• « وقالت اليهود يد الله مغلولة • غلت أيديهم » ••• (١٤) •

---

(١٣) النبأ العظيم لدراز ص١٠٩ •

(١٤) الخصائص لابن جنى ج٢ ص٤١١ ــ ٤١٦ •

٤ ــ التضمين : بكل صوره سواء ما كان عن طريق تضمين فعل معنى فعل آخر أو اسم معنى اسم آخر أو تقارض الحروف . ففى التضمين تكثيف لمعنى كلمتين فى كلمة دون حذف ...

والقول فى هذا فسيح (١٥) .

* * *

٥ ــ التجوز فى الاسناد والتجوز فى اللغة . وهو فى حقيقته خطوة أبعد وأفسح من التضمين . كما انه فى حقيقته الجمالية لا يقوم على عامل التخلى عن أحد طرفيه ــ كما يوهمه ظاهر موظف البيانيين ــ ففى الاستعارة التصريحية مثلا لا نتخلى عن المشبه ولا نلقيه من يدنا مكتفين بالمشبه به ، بل كلاهما فى جعبتنا . ولذلك لم يجعل البلاغيون الاستعار قائمة على نسيان التشبيه بل على تناسيه .

انه ضرب من الخداع البيانى تحقيقا لوجه من وجوه السحر .

فالمجاز بكل صوره يعتمد على اخفاء عنصر تحت جناح عنصر آخر ، والاستعارة خاصة تقوم على تفاعل الطرفين فى بوتقة واحدة ليتشكل منهما معا عالم جديد (١٦) .

* * *

٦ ــ أسلوب القصر . بكل طرقه المشهورة لدى البلاغيين لان جملة القصر فى حقيقتها تجمع بين جملتين : جملة اثبات وجملة نفى . فاذا قلت ما قام الا محمد . معناه : قام محمد ، ولم يقم غيره . واذا قلت نحوا ذاكرت معناه ذاكرت النحو ولم أذاكر غيره ولعل أكثر طرق القصر تكثيفا وايجازا طريق التقديم .

والكلام فى هذا فسيح (١٧) .

---

(١٥) المصدر السابق جـ٢ ص٣٠٦ ــ ٣١٠ .
(١٦) نظرية المعنى فى النقد العربى : الفصل الرابع ص٥٧ ــ ٥٨ .
(١٧) الخصائص لابن جنى جـ١ ص٨٢ .

٧ ـــ الاستئناف البياني : وهو المسمى عند البلاغيين في باب الفصل والوصل بشبه كمال الاتصال : ذلك ان الاستئناف البياني لا النحوي يعتمد على جملتين تطويان بينهما جملة أخرى متولدة من الاولى تصلح الثـــانية المذكــورة أن تكون جوابا عن سؤال تولد من الاولى •

فقول الشاعر :

قال لى كيف أنت ؟ قلت عليل : سهر دائم وحزن طويل

وقوله : « قلت عليل » يتولد معه جملة مطوية فى ثناياها هى وما سبب علتك ؟ فيأتى الشطر الثانى من البيت اجابة عن هذا السؤال المطوى فى رحم الاولى •

٨ ـــ الاساليب التى تعتمد على أدوات المعانى ، كالاستفهام والنهى ••• الخ • ألا ترى ان كل أداة تقوم مقام عبارة لو أديت فى أسلوب خبرى لكان ضربا من الاطالة النابية • فضلا عما فى الاسلوب الانشائى الذى يعتمد فى أغلبه على أدوات المعانى من التوتر والاثارة التى هى عنصر أســـاسى وثيق الصلة بين المبدع والمتلقى •

فقولنا : ما اسمك ؟ معناه : اطلب منك ان تخبرنى عن اسمك •

وقولك : لا تتأخر ؟ معناه اطلب منك فى شـــدة ان تنتهى عن التـــأخر وهكذا دواليك •

٩ ـــ العدول : ـــ من أدق هذه الطرائق طريق العدول عما هو متوقـــع أو مقرر • فاذا كانت « هل » مثلا لا تدخل الا على الافعال أو بعبارة أخرى أحق بأن تدخل على فعل فان العدول بها عن هذا وادخالها على جملة اسمية الصدر والعجز ، كما جاء فى القرآن الكريم « فهل أنتم مسلمون ، فهل أنتـــم شاكرون ، فهل أنتم منتهون ••• ؟ » يحمل فى طياته معنى اعظام المحبة لتحقيق ما استفهم عنه وحث على ايقاعه ايقاعا لا يخالجه شـــك • وابراز جليل قدر ما استفهم عنه • كل هذه المعانى جاءت من خلال العدول عن : هل تسمون ـــ هل تشكرون ـــ هل تنتهـــون ؟

ثالثا : التصوير البيانى :

••• ومن مظاهر التخفيف فى لغتنا الحبيبة التصوير البيانى بكل صوره ، وأشكاله •• فهو أبلغ ايجازا ، وأظهر ابانة ، وأقوى تأثيرا — فتحليل صورة من الصور البيانية التى تعرض فى لفظ ، أو ألفاظ معدودة يحتاج الى صفحات •• ثم لا يؤدى بهذا الاسهاب ما تؤديه الصورة على ايجازها ، ولا يفعل فى ايقاظ الذهن ، واثارة المشاعر ، ونقل الفكرة الى العقل والوجدان — ما تفعله الصورة ، وما تحدثه من افهام وتأثير •

فالتصوير البيانى هو الفن التشكيلى للافكار •• يتناول الفكرة •• وهى « الخامة » ليصنع منها تمثالا مجسما تتأمله العين ، وتنتقل الى الوجدان روعة التكوين ، وابداع التركيب ، وسحر الجمال •• ساكنا متحركا •• صامتا ناطقا يحكى الكثير ، بلغة الاشعاع الساحر ، والايحاء الباهر •

ففى التشبيه •• نعلم أن أبلغ التشبيه ما اعتمد على الايجاز بحذف الأداة ، ووجه الشبه ، واقتصر التعبير به على الطرفين المشبه ، والمشبه به •• وليس التخفيف فيه مقصورا على هذا الجانب الشكلى من الحذف •• وانما الاهم من ذلك ما يؤديه اللفظ القليل فيه من دلائل ، وايحاءات •• مما يعجز عنه التعبير الحقيقى مهما أطلت فيه ، وأطنبت ، وأسهبت •

فحين نشبه « الامل الخادع بالسراب » مثلا نرسم بهذا اللفظ الموجز صورة مرئية للحر القائظ ، والهجير الملتهب ، والعرق المتصبب ، والظمأ القاتل ، والصحراء القاحلة ، والرمال المشتعلة ••• وصورة المنظر الخادع الذى يبدو للعين فى ثنايا هذه المحنة فرجا ، وأملا ، وريا ، وماء •• ونرسم أيضا مشاعر الرغبة ، واللهفة ، والشوق ، والفرحة العارضة ، والسعادة الغامرة •• ثم •• اليأس ، والقنوط •• والصدمة القاتلة •• والحسرة المخيفة •• عندما يتبدد الحلم ••

وتبدو الحقيقة الكالحة •• لتصفع ذلك الامل ، وتمزقه ، وتذروه على الرمال كل ذلك ، وأكثر منه عبر عنه التشبيه على ايجازه وتركيزه •

وتأمل قول الله تعالى « والذين (١٨) كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » •

وقوله تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف » (١٩) •

وقوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » (٢٠) •

وقوله تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » (*) •

تأمل هذه الصور الرائعة ثم حاول أن تفرغها — لو استطعت — فى تعبير غير تصويرى يبرز لك ضياع أعمال الكفار هباء دون ثواب •• وضياع الامل فى فائدتها ، وثمرتها أو يبرز لك عقلية اليهود ، وسلوكهم ، وموقفهم مما جاءهم به أنبياؤهم أو يقنعك بجزالة أجر الانفاق فى سبيل الله ، وأن القليل قد يثمر الكثير •

حاول أن تؤدى هذه المعانى فى صفحات ، بل فى مجلدات — هل تبلغ بعباراتك من الاقناع والتأثير ما بلغه هذا التعبير الموجز المعجز ؟ •• لا أظن ذلك والصورة التشبيهية كما تعتمد على الايجاز ؛ وتجسيم المعنى ، تحتوى ثناياها على الدليل الذى يقنع بصدق القضية ، واصابة الحكم كما ترى فى آية الانفاق ••• وكما ترى فى قول الشاعر :

ترجو النجاة ، ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس

فهذا التشبيه الضمنى يقنع الذين لا يسلكون الى النجاة طريقها ، ولا يطرقون أبوابها ولا يسيرون فى اتجاهها الصحيح •• بعبث محاولاتهم

---

(١٨) الآية رقم ٣٩ من سورة النور .
(١٩) الآية رقم ١٨ من سورة ابراهيم .
(٢٠) الآية رقم ٥ من سورة الجمعة .
(*) الآية رقم ٢٦١ من سورة البقرة .

•• وفشل جهودهم لان السفينة لا تجرى على اليبس •• وهذه القضية لا يمارى فيها أحد •

وكذلك قول حافظ ابراهيم ، وهو يثير فينا السخط على سياسة المستعمرين التعليمية ، وعلى خداعهم وتضليلهم •• حيث حرمونا التعليم الجامعى الذى يبنى النهضة •• وخدعونا بألوان من التعليم لا تكفى ، ولا تغنى فى بناء أمة ناهضة •• فيقول :

ذر الكتاتيب منشيها بلا عدد ذر الرماد بعين الحاذق الارب
فأنشئوا ألف كتاب ، وقد علموا أن المصابيح لا تغنى عن الشهب

فهل يمارى أحد فى أن المصابيح لا تغنى عن الشهب ؟ •• ثم تأمل التشبيه فى البيت الاول •• وكيف صور الخداع ، والتضليل ، والدهاء فى صورة موجزة مركزة تثير ما تثير من الوقائع والاحداث ، والطباع ، والسلوك ، والسياسات الخادعة مما لا يستطيع القلم الاحاطة به • ـ

واذا انتقلنا من التشبيه الى الاستعارة ، كان التركيز أوضح ، والايجاز أبين ، والتخفيف أظهر ، والايحاء أقوى •

فاذا كان أبلغ التشبيه ما اعتمد على حذف الأداة ، ووجه الشبه ، زادت الاستعارة فى مجال التخفيف حذف أحد الطرفين ، ثم ازدادت بهذا الحذف دلالة ، وايحاء ، وتأثيرا •

ففى قول الشابى :

اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى ولابد للقيد ان ينكسر

فى هذا القول نسأل أى ليل ؟ •• وأى قيد ؟ ـ انه يعنى الاستعمار ، وما يصحبه من تخلف ، وقهر واذلال •

وحين نتأمل دلالة الليل والقيد تبدو لنا الظلمة الحالكة ، والتخبط الاعمى والتيه والضلال، والضرب على غير هدى أو دليل •• والوحشة

والرهبة . بل قل والضياع •• ثم نجد فى القيد ما نجد من الكبت ، والقهر ، والاذلال ، والايلام ، أو نجد فيهما معا حالة الهرب منها الى الموت أرحم من البقاء فيها وتثير فى النفس التضحية للخلاص منها •

ولكن الشاعر لم يقل لنا كل ذلك ، وانما اكتفى بكلمتين : « الليل » و « القيد » ومن خلالهما قال الكثير •• فهل هناك أوجز ، وأخف من ذلك •

ولعل الحطيئة لو وقف على منبر وخطب سنين طويلة ، أو عرض حالته فى مجلدات تنوء بحملها العصبة القوية لما بلغ فى الابانة والتأثير ما بلغه بقوله لعمر بن الخطاب يعرض شكواه ، وحاله وحال صبيته :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ، ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر — عليك سلام الله — يا عمر

فالصورة التى رسمها لأولاده ، وله غنية حافلة بالدلالة والاثارة اثارة أقصى مشاعر الرحمة ، والاشفاق •

ونحن نقتصر على هذه الامثلة ، فلسنا فى مجال عرض الامثلة الاستعارية ، ولكن يكفينا منها ما يقنع بصدق قضيتنا ، وتأكيد رأينا •

ولكن لا يفوتنا أن نذكر — كأقوى دليل — على الحذف ، والايجاز ، والتركيز فى التصوير الاستعارى أن نتحدث عن بعض صور الاستعارة التمثيلية •• وهى « المثل » ••

فالمثل قصة طويلة مثيرة ركزت فى عبارة قليلة ، وعند استخدام المثل فاننا نضيف الى قصة المورد قصة المضرب •• واذا كان هناك قصتان ركزنا فى جملة واحدة أيكون هناك أوجز ، وأبلغ من ذلك •

حين نقول : « كيف أعاودك وهذا أثر فأسك » •• ، أو نقول : « انك لا تجنى من الشوك العنب » أو « من يزرع الشوك يجن الجراح » أو « انما يأكل الذئب من الغنم القاصية » أو « قطعت جهيزة قول كل خطيب » •

حين نقول شيئا من ذلك انما نركز على عبرة الاجيال ، وتجارب الزمان ، وأحداث التاريخ فى كلمات سريعة خاطفة .. حازمة حاسمة .

واذا اتجهنا الى الشكل الثالث من أشكال التصوير البيانى ، والتعبير البلاغى ، وهو « الكناية » وجدنا الرمز ، والايحاء ، والذوق معا .. فحين نقول عن امرىء « هذا ابن النيل » لا نريد فقط « بابن النيل » أنه مصرى ؛ وانما يحمل التعبير المختصر بين ثناياه البيئه الخصبه لهذا الانسان ، والحضارة العريقه ، والوداعه النبيله ، وكل الخصائص المميزة لـه له خلقا وخلقا .. فهاتان ادعامتان هما بيئه ، ومجتمع ، وتاريخ .

وكذلك حين نقول عن الجمل « سفينة الصحراء » فاننا لا نحدد نوعه ، وفصيلته فقط أى لا نشير الى نوع من الحيوانات ، وانما نعرض من خلال هذه الكناية بيئته ، وخصائصه .. بما يتميز به من صبر ، وقوة احتمال ، وقدرة على شظف الحياة ، ومواجهة المشقة ، ومصارعة أهوال الصحراء .

وهناك لون من الكناية يعبر — الى جانب ايجازه — عن الذوق الرفيع الذى تتميز به لغتنا ، وهو يشبه القفاز الذى يلبسه الطبيب ، وهو يلمس الجراح حتى لا تتلوث يده بالجراثيم والميكروبات .

هذه الكناية هى التى تعبر بها عما لا يجمل التصريح به لما فيه من خدش الحياء أو اثارة التقزز ، والاشمئزاز ، والنفور .

هل ترى أعف ، وأسمى ذوقا من قول السيدة عائشة عن علاقتها بالرسول فى الفراش : « ما رأيت منه ، ولا رأى منى » ان اللسان العف الكريم يأبى أن يصرح بما تعنيه أم المؤمنين بهذا التعبير ، ولكن الصورة التعبيرية التى عرضت بها هذا المعنى قمة فى العفة ، والذوق ، والحياء ، والانسانية الرقيقة .

كذلك الكناية فى « قوله ـ تعالى ـ أو جاء أحد منكم من الغائط »(٢١) فهل تستريح النفس الى التصريح بالمراد هنا من « الغائط » •• وكذلك قوله تعالى ـ « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه (٢٢) •

مادا يعنى هذا التعبير ؟ •• وهل نستطيع أن نصرح بمـــا حدث •• انها هنا الكناية ترفع عنا الحرج ، وتؤدى ما نريد بأوجز لفظ ، وأعفه •

هذا باب التخفيف فى اللسان العربى مجال واسع تتسع له مجلدات لكنى أردت أن أركز على الجانب الاساسى لهذا الموضوع •

نرجو الله أن ينفع به انه سميع مجيب ،،،،

د • حمزه عبدالله النشرتى

---

(٢١) الآية رقم ٤٣ من سورة النســاء .
(٢٢) الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف .

الفهارس العامة

١ - القرآن الكريم

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الأنفال	٢٠	ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون	١١٤
الفرقان	٢٥	ويوم تشقق السماء بالغمام	١١٤
الليل	١٤	نارا تلظى	١١٤
عبس	١٠	فأنت عنه تلهى	١١٤
فصلت	٣٠	تتنزل عليهم الملائكة	١١٤
السجدة	١٦	تتجافى جنوبهم عن المضاجع	١١٤
العنكبوت	٣٣	إنا منجوك وأهلك	١٢٠
القصص	٧	إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين	١٢٠
الحج	٣٥	والمقيمى الصلاة	١٢٠
التوبة	٢	واعلموا أنكم غير معجزى الله	١٢٠
الصافات	٣٨	إنكم لذائقو العذاب الأليم	١٢٠
مريم	٢٠	ولم أك بغيا	١٢١
الفرقان	٤٢	إن كاد ليضلنا	١٢٨
القمر	٤٩	إنا كل شيء خلقناه بقدر	
ق	٤٣	إنا نحن نحيى ونميت	
النجم	٣٩	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	١٢٩
العلق	١٥	لنسفعا بالناصية	١٣٠
النساء	٧١	فانفروا ثبات أو انفروا جميعا	١٣٣
الزمر	٥	يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل	١٣٤
الحجر	٥٣	لا توجل	٣٩ ،١٤١
البقرة	٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	
الصف	٥	ياقوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم	١٤٥
الزمر	١٦	ياعبادى فاتقون	١٤٦
الزمر	٥٣	قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم	١٤٦
الزمر	٥٦	أن تقول نفس ياحسرتا	١٤٦
الزمر	١٧	فبشر عباد	١٤٨
الزخرف	٨٨	وقيله يارب	١٤٨
الرعد	٩	الكبير المتعال	١٤٨،٥١

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الكهف	٦٤	ذلك ماكنا نبغ	١٥٠
الذاريات	٥٦	وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون	١٥٠
الذاريات	٥٧	وما أريد أن يطعمون	١٥٠
يس	٢٣	إن يردن الرحمن بضر	١٥٠
المائدة	٤٤	فلا تخشوا الناس واخشون	١٥٠
هود	١٠٥	يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه	١١٤، ١٥٠
الفجر	٤	والليل إذا يسر	١٥٠
القصص	٦١	ثم هو يوم القيامة من المحضرين	٢٩ ، ٤٧
الاسراء	٣٢	ولا تقربوا الزنى	٣١
آل عمران	١٢٠	إن تمسسكم حسنة	٣١
طه	٨١	ومن يحلل عليه غضبى	٣١
لقمان	١٩	واغضض من صوتك	٣١
المدثر	٦	ولا تمنن تستكثر	٣١
المائدة	٥٤	من يرتد منكم عن دينه	٣٢
الحشر	٤	ومن يشاق الله	٣٢
الفجر	٢٨	ارجعى إلى ربك راضية مرضية	٣٥
مريم	٥٥	وكان عند ربه مرضيا	٣٤
البقرة	٢٦	إن الله لا يستحيى ان يضرب مثلا	١٦١
الحج	١٩	هذان خصمان	٤٢
النساء	١٦	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما	٤٢
القصص	٢٧	إحدى ابنتى هاتين	٤٢ ، ٤٣
القصص	٣٢	فذانك برهانان	٤٢
فصلت	٢٩	ربنا أرنا اللذين أضلانا	٤٢ ، ٤٣
النمل	٣٦	أتمدونن بمال	٤٥
ق	٤١	يوم يناد المناد	٤٥
النساء	١٤٢	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	٦١
طه	٨٧	قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا	٦٢
البقرة	٢٨٢	وليملل الذى عليه الحق	٩٣
الفرقان	٥	فهى تملى عليه بكرة وأصيلا	٩٣
البقرة	٢٥٩	فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه	٩٥
الشمس	١٠	وقد خاب من دساها	٩٥

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
الأنفال	٤٢	ويحيا من حيي	٥٩
النور	٣٩	والذين كفروا أعمالهم كسراب	٢٠٤
ابراهيم	١٨	مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد	٢٠٤
الجمعة	٥	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها	٢٠٤
البقرة	٢٦١	مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله	٢٠٤
النساء	٤٣	أوجاء أحد منكم من الغائط	٢٠٨
يوسف	٢٣	وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه	٢٠٨
الفجر	٢٧	يأيتها النفس المطمئنة	١٨٤
يوسف	٧٠	ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون	١٨٤
البقرة	٤	وبالآخرة هم يوقنون	٩٩
ابراهيم	١٣	لنخرجنكم من أرضنا	٩٩
النجم	٥٠	عادا الأولىٰ	٩٩
المدثر	٣٥	إنها لاحدى الكبر	١٠٠
طه	١٣٢	وأمر أهلك بالصلاة	١٠١
النساء	٦٩	وحسن أولئك رفيقا	١٠٥
محمد	١٨	فقد جاء أشراطها	١٠٥
القدر	٤	تنزل الملائكة والروح فيها	١١٤
الحجر	٥٤	فبم تبشرون	١٢٥
الفرقان	٢٥	ونزل الملائكة تنزيلا	١٢٥
الأنبياء	٨٨	كذلك ننجي المؤمنين	١٢٦
يس	٣٢	وإن كل لما جميع لدينا محضرون	١٢٨
المزمل	٢٠	علم أن سيكون منكم مرضى	١٢٩
البقرة	١٠٢	ولكن الشياطين كفروا	١٣١
المعارج	٣٧	عن اليمين وعن الشمال عزين	١٣٤
الحجر	٩١	جعلوا القرآن عضين	١٣٤
غافر	٣٢	وياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد	١٤٨
النحل	٥١	فارهبون	١٥٠
الأنبياء	٢٥	فاعبدون	١٥٠

اسم السورة	رقم الآية	نص الشاهد منها	الصفحة
هود	١١٢	فاستقم كما أمرت ومن تاب معك	١٥٥
الحديد	٢٩	لئلا يعلم أهل الكتاب	١٦٥
الأحزاب	٣٥	أعد الله لهم مغفرة	١٨٠

• • •

٢ - الحديث الشريف

قال رسول الله ﷺ : لست من دد ولا دد منى	١٢٢
قال رجل للنبى ﷺ : يانبىء الله ، فقال : لا تنبر باسمى	٦٧
وفى رواية : إنا معشر قريش لا ننبر	٦٧
قال ﷺ : أو مخرجّى هم	٨٠
قال ﷺ : أليس قد صليت معنا	١٧٢
قال ﷺ : الدين النصيحة	١٩٧
قال ﷺ : والشر ليس إليك	
قال ﷺ : هذه هى البلاغة	١٩٧
عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه : نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبى ولولا أن جبرائيل نزل بالهمز على النبى ما همزنا	٦٧
قالت عائشة رضى الله عنها : ما رأيت منه ولا رآى منى	٢٠٧

- ٣ - الأمثال

لم يحرم من فصد له	١٧ ، ٤٧
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه	١٧٦
كيف أعاودك وهذا أثر فأسك	٢٠٦
إنك لا تجنى من الشوك العنب	٢٠٦
من يزرع الشوك يجن الجراح	٢٠٦
إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية	٢٠٦
قطعت جهيزة قول كل خطيب	٢٠٦

• • •

الشعر		القائل	الصفحة
أزهير إن يشب القذال فإنه	رب هيضل لفقت بهيضل		١١٣،١٣٠
ولقد يغنى به جيرانك ال	ممسكو منك بأسباب الوصال		١٢١
ابنى كليب إن عمّى اللذا	قتلا الملوك وفككا الأغلال		١٢١
فى فتية كسيوف الهند قد علموا	أن هالك كل من يحفى وينتعل		١٢٩
تقاك بكعب واحد وتلذه	يداك إذا ماهز بالكف يعسل		١٣٦
تضل منه إبلى بالهوجل	فى لجة أمسك فلانا عن فل		١٦٢
لقد ظفر الزوار أقفية العدا	بماجاوز الآمال ملأ سر والقتل		١٣٠
حلفت لها بالله حلفة فاجر	لناموا فما إن من حديث ولاصال		١٧٣
فقلت يمين الله أبرح قاعدا	ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى		١٧٣
وقولى إذا ما أطلقوا عن بعيرهم	يلاقونه حتى يئوب المنخل		١٧٤
محمد تفد نفسك كل نفس	إذا ماخفت من شىء تبالا		١٧٧
فألفيته غير مستعتب	ولا ذاكر الله إلا قليلا		١٢٧
فتعرفونى أننى أنا ذاكم	شاكٍ سلاحى فى الحوادث معلم	طريف بن تميم العنبرى	٦٤
إذا اعوججن قلت صاحب قوم	بالدو أمثال السفين العوم	أبو نخيلة	١٤
فقمت للطيف مرتاعا فأرقنى	فقلت أهى سرت أم عادنى حلم	زياد بن حمل	١٥، ٢٩
غداة طفت علماء بكر بن وائل	وعاجت صدور الخيل شطر تميم		١١٢، ٤٣
سقته الرواعد من صيّف	وإن من خريف فلن يعدما		١١٩
ويوما توافينا بوجه مقسم	كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم		١٢٩
	إن ترد الماء إذا غاب النجم		١٣٨،١٤٣، ٤٥
فإن تك المرآة أبدت وسامة	فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم		
كفاك كف لا تليق درهما	جودا وأخرى تعط بالسيف النما		١٥٠، ٤٣
كانت فريضة ماتقول كما	كان الزناء فريضة الرجم		٣١
إلا الإفادة فاستولت ركائبنا	عند الجبابير بالبأساء والنعم		٧٥
هو الجواد الذى يعطيك نائله	عفوا ويظلم أحيانا فيظلم		٩٠
بآية يقدمون الخيل شعثا	كأن على سنابكها مداما		١٧٤
فلا وأبى لتأتيها جميعا	ولو كانت بها عرب وروم		١٧٨
فطلقها فلست لها بكفء	وإلا يعل مفرقك الحسام		١٨٩
إلى المرء قيس أطيل السرى	وآخذ من كل حى عصم		٤٩

ن

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا			٩٩
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب	عنى ولا أنت ديانى فتخزونى		٩٩
فهل يمنعنى ارتيادى البلا	د من حذر الموت أن يأتين		١٥١

● ● ●

٥ – أنصاف الأبيات

	الصفحة
كأن وزديه رشاء خلب	١٢٩
لكل دهر قد لبست أثؤبا	٣٣
أريت إن جئت به أملودا	١٠٣
لو عصر منه البان والمسك انعصر	١٨، ٣٧
بلال خير الناس وابن الأخير	١٠٧
إن لم أقاتل فالبسونى برقعا	١٠٧
حتى إذا بلت حلاقيم الحلق	١٤٤، ١٣٨، ٤٥
قرقر قمر الواد بالشاهق	١٤٨
فى لجة أمسك فلانا عن فل	١٢٢
يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم	٣٣
حتى يقول من رآه قد رآه	١٠٣
من لد شولا فإلى إتلائها	١٢٣
من يفعل الحسنات الله يشكرها	١٧٢
لاث به الأ شاءُ والعُبْرَىُ	٦٣
إذا ذهب القوم الكرام ليسى	١٦٦
الحمد لله العلى الأجلل	٥٩
دفن البناهْ من المكرماه	٥٥
يا بالمغيرة رب أمر معضل	٩٩

● ● ●

٦ – فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

٧ - المراجع

الأزهية	الهروى
الأشباه والنظائر	السيوطى
اصلاح الخلل	ابن السيد
الأمالى	ابن الشجرى
الأمالى	الزجاحى
الأمالى	القالى
التفسير	ابن كثير
التفسير	أبو حيان
التفسير	القرطبى
التفسير	الكشاف
التفسير	الألوسى
التفسير	البيضاوى
حاشيه الصبان	الصبان
الخصائص	ابن جنى
الديوان	امرؤ القيس
الديوان	علقمة
الديوان	لبيد
شرح التصريح	الأزهرى
شرح المفصل	ابن يعيش
شرح الشافيه	الرضى
شرح الكافية	الرضى
الصحيح	البخارى
الكتاب	سيبويه
لسان العرب	ابن منظور
معانى الحروف	الزجاجى
المغنى	ابن هشام
المقتضب	المبرد
نشأة النحو	الطنطاوى
همع الهوامع	السيوطى

رقم الايداع ٨٧/١٧١٩

1